مختارات من الشعر العربي الحديث

مصطفى بدوي

مختارات من الشعر العربي الحديث

دار النهار للنشر
بيروت لبنان

نشر هذا الكتاب بالاشتراك مع
مطبعة جامعة اكسفورد – بانكلترا

دار النهار للنشر ش.م.ل.
بيروت ١٩٦٩

المحتويات

القسم الثاني : رواد الرومانطيقية

القسم الرابع : شعراء المهجر (أ) الشمالي

القسم الرابع : شعراء المهجر (ب) الجنوبي

القسم الخامس : المحدثون (أ) اتباع الرومانطيقية

القسم الخامس : المحدثون (ب) رمزيون

القسم الخامس (ج) اتباع الواقعية الاشتراكية

القسم الخامس (د) الشعراء النثريون

محمود سامي البارودي

أين أيام لذتي وشبابي

أين أيام لذّتي وشبابي ... أتُراها تعود بعد الذّهاب
ذاك عهدٌ مضى وأبعدُ شيء ... أن يردّ الزّمان عهد التصابي
فأديرا عليّ ذكراه إنّي ... منذ فارقتُه شديد المصاب
كل شيء يسلوه ذو اللّب إلاّ ... ماضيَ اللّهو في زمان الشباب
ليت شعري متى أرى «روضة المَنْيَل» ذات النخيل والاعناب
حيث تجري السفين مستبقات ... فوق نهرٍ مثل اللّجين المُذاب
قد أحاطت بشاطئيه قصورٌ ... مُشرقاتٌ يلحنَ مثل القباب
ملعب تسرح النواظر منه ... بين أفنان جنّة وشعاب
كلّما شافهَ النّسيم ثراه ... عاد منه بنفحةٍ كالملاب
ذاك مرعى أنسي وملعب لهوي ... وجنى صبوتي ومغنى صحابي
لست أنساه ما حييت وحاشا ... أن تراني بعهده غير صاب
ليس يرعى حق الوداد ولا يذ ... كر عهداً إلا كريم النّصاب
فلئن زال فاشتياقي إليه ... مثلُ قولي باقٍ على الأحقاب
يا نديميّ من «سرنديبَ» كُفّا ... عن ملامي وخلّياني لما بي
كيف لا أندب الشباب وقد أصـ ... ـبحت كهلاً في محنة واغتراب
أخلقَ الشّيب جدّتي وكساني ... خلعة منه رثّةَ الجلباب
ولوى شعر حاجبيّ على عيـ ... ـنيّ حتى أظلّ كالهُدّاب
لا أرى الشيء حين يسنح إلا ... كخيال كأنني في ضباب
وإذا ما دُعيت حرت كأني ... أسمع الصوت من وراء حجاب
كلما رمت نهضةً أقعدتني ... ونَيَةٌ لا تُقلّها أعصابي

لم تدعْ صولة الحوادث مني — غير أشلاء همة في ثياب
فجعتني بوالديّ وأهلي — ثم أنحت تكرّ في أترابي
كل يوم يزول عني حبيب — يا لقلبي من فرقة الأحباب
أين مني «حسين» بل أين «عبد — الله» ربّ الكمال والآداب
مضيا غير ذكرة وبقاء الذ — كر فخرٌ يدوم للأعقاب
لم أجد منهما بديلاً لنفسي — غير حزني عليهما واكتئابي
قد لعمري عرفتُ دهري فأنكر — تُ أموراً ما كنّ لي في حساب
وتجنبتُ صُحبة الناس حتى — كان عوناً على التقاة اجتنابي
لا أبالي بما يقال وإن كنـ — ـتُ مليئاً برد كل جواب
قد كفاني بُعدي عن الناس اني — في أمانٍ من غيبة المغتاب
فليقل حاسدي عليّ كما شا — ء فسمعي عن الخنى في احتجاب
ليس يخفى عليّ شيء ولكن — أتغابى والحزم إلْفُ التغابي
وكفى بالمشيب وهو أخو الحز — م دليلاً إلى طريق الصواب
إنما المرء صورةٌ سوف تبلى — وانتهاء العمران بدء الخراب

سجين

شفّني وجدي . وأبلاني السّهَرْ — وتغشتني سماديرُ الكدَرْ
فسوادُ الليلِ ما إنْ ينقضي — وبياضُ الصبحِ ما إن يُنتظر
لا أنيسٌ يسمعُ الشكوى ، ولا — خبر يأتي ، ولا طيفٌ يمر
بين جدرانٍ وباب موصد — كلما حرّكه السجّان صر
يتمشى دُونَهُ . حتى إذاً — لحقتْهُ نبأةٌ مني استقر
كُلّما درت لأقضي حاجةً — قالتِ الظلمة : مهلاً لا تَدُر
أتقرّى الشيء أبغيه فلا — أجد الشيء ، ولا نفسي تقر
ظلمةٌ ما إن بها من كوكب — غيرُ أنفاسٍ ترامى بالشرر
فاصبري يا نفس حتى تظفري — إن حسن الصبر مفتاح الظفر

هي أنفاسٌ تقضّى ، والفتى حيثما كان أسيرٌ للقدر

جارة صاخبة

إلى الله اشكو طول ليلي وجارةٌ تبيت إلى وقت الصّباح بإعوالِ
لها صبيةٌ لا بارك اللهُ فيهمُ قِباحُ النّواصي لا ينمن على حالَ
صوارخ لا يهدأنَ إلاّ مع الضّحى من الشر في بيتٍ من الخير ممحال
ترى بينهم – يا فرّق الله بينهم– لهيبَ صياحٍ يصعد الفلك العالي
كأنهم ممّا تنازعنَ أكلبٌ طُرقنَ على حين المساء برئبالِ
فهجنَ جميعاً هيَجةً فزعت لها كلاب القرى ما بين سهلٍ وأجبالَ
فلم يبقَ من كلب عقُور وكلبة من الحيِّ إلاّ جاء بالعمّ والخال
وفُزّعتِ الأنعامُ والخيل فانبرت تجاوب بعضاً في رُغاء وتَصهال
فقامتْ رجال الحيِّ تحسب أنها أصيبت بجيش ذي غوارب ذيّال
فمن حامل رمحاً ومن قابضٍ عصاً ومن فَزِعٍ يتلو الكتاب بإهلال
ومن صِبية رِيعتْ لذاك ونسوةٍ قوائمَ دونَ الباب يهتفنَ بالوالي
فيا ربَّ هبْ لي من لدنك تصبّراً على ما أقاسيه وخذهم بزلزال

اسماعيل صبري

يخاطب فؤاده

أقصِرْ فؤادي فما الذكرى بنافعة ولا بشافعة في ردّ ما كانا
سلا الفؤاد الذي شاطرته زمنا حمل الصّبابة فاخفق وحدك الآنا
ما كان ضرك إذ علقت شمس ضحى لو ادّكرت ضحايا العشق أحيانا
هلاّ أخذت لهذا اليوم أهبته من قبل أن تصبح الأشواق أشجانا
فمي عديك قضبت العمر مقتحماً في الوصل ناراً وفي الهجران نيرانا

الساعة

كم ساعة آلمني مسّها وأزعجتني يدها القاسيه
فتشتُ فيها جاهداً لم أجدْ هنيهة واحدة صافيه
وكم سقتني المرّ أخت لها فرحتُ أشكوها إلى التّاليه
فأسلمتني هذه عنوةً لساعة أخرى وبي ما بيه
ويحك يا مسكين هل تشتكي جارحةَ الظّفر إلى ضاريه
حاذرْ من السّاعات ويلٌ لمن يأمن تلك الفئة الطاغيه
وإن تجد من بينها ساعةً جعبتها من غصصٍ خاليه
فالهُ بها لهو الحكيم الّذي لم ينسه حاضرُه ماضيه
وامرحْ كما يمرح ذو نشوةٍ في قُلّةٍ من تحتها الهاويه

فهي وإن بشّت وإن داعبت   محتالة ختالة عاديه
عناقها خنق وتقبيلها   كما تعضّ الحيّة الباغيه
هذا هو العيش فقل للّذي   تجرحه السّاعة والثانيه
يا شاكي السّاعات، اسمع، عسى   تُنجيك منها الساعة القاضيه

احمد شوقي

غاب بولونيا

ياغاب بولون ولي ذممٌ عليكَ ولي عهودُ
زمنٌ تقضّى للهوى ولنا بظلّكَ ، هل يعود ؟
حُلُمٌ أريد رجوعه ورجوعُ أحلامي بعيد
وهب الزمان أعادها هل للشبيبة من يُعيد ؟
ياغابَ بولون وبي وجْدٌ مع الذكرى يزيدُ
خفقتْ لرؤيتكَ الضلوع وزُلزلَ القلب العميد
وأراك أقسى ما عهد تُ فما تميل ولا تميد
كم يا جمادُ قساوةً كم هكذا أبداً جُحود؟
هلاّ ذكرتَ زمانَ كنّا والزمان كما نريد ؟
نطوي اليك دُجَى الليا لي والدجى عنا يذود
فنقول عندك ما نقو ل ، وليس غيرك من يُعيد
نطفي هوى وصبابةً وحديثها وتر وعُود
نسري ونسرح في فضائكَ والرياح به هُجود
والطير أقعدها الكرى والناس نامت والوجود
فنبيتُ في الإيناس يغبطنا به النجم الوحيد
في كل ركن وقفة وبكلّ زاوية قُعود
نسقي ونُسقى والهوى ما بين أعيننا وليد
فمن القلوب تمائم ومن الجنوب له مُهود
والغصن يسجد في الفضا ء وحبذا منه السجود
والنجم يلحظنا بعين ما تحول ولا تَحيد

حتّى إذا دعَت النّوى فتبدّد الشملُ التضيد
بتنا وممّا بيننا بحر ، ودون البحر بيد
لَيلي بمصرَ وليلُها بالغرب ، وهو بها سعيد

مصاير الايام

ألا حبذا صحبة المكتبِ وأحببْ بأيامه أحبِب !
ويا حبّذا صِبية يمرحو ن ، عنان الحياة عليهم صبي
كأنهمو بسمات الحيا ة وأنفاس رَيحانها الطيّب
يُراحُ ويُغدَى بهم كالقطيـ ـع على مشرق الشمس والمغرب
إلى مرتِع ألِفوا غيرَه وراعٍ غريبِ العصا أجنبي
ومستقبلٍ من قيود الحيا ة شديد على النفس مُستصعَب
فراخٍ بأيك فمن ناهض يروض الجناح ومن أزْغَب
مقاعدهم من جناح الزما ن وما علموا خطرَ المركب
عصافير عند تهجّي الدرو س مِهارٌ عرابيدُ في الملعب
خليّون من تَبِعات الحيا ة على الأم يُلقونها والأب
جنون الحداثة من حولهم تضيق به سعةُ المذهب
عدا فاستبدّ بعقل الصبيّ وأعدى المؤدّبَ حتى صَبي !
لهم جرَسٌ مطرب في السّرا ح ، وليس إذا جدّ بالمطرب
توارت به ساعةٌ للزما ن على الناس دائرةُ العقرب
تشول بإبرتها للشبا ب وتقذف بالسّم في الشيّب
يَدُقُ بمطرقتيها القضا ء وتجري المقادير في اللولب
وتلك الأواعي بأيمانهم حقائبُ فيها الغد المختبي
ففيها الذي إن يُقِم لا يُعَدّ من الناس ، أو يمض لا يُحسَب
وفيها اللواء وفيها المنا ر وفيها التّبيع وفيها النّبي
وفيها المؤخرُ خلف الزحا م وفيها المقدّمُ في الموكب

جميلٌ عليهم قشيب الشبا ب وما لم يُجمّلْ ولم يَقْشُب
كساهم بنانُ الصبّا حُلّةً أعزَّ من المُخمل المُذهَب
وأبهى من الورد تحت الندى اذا رفّ في فرعه الأهدب
وأطهرَ من ذيلها لم يَلُم من الناس ماشٍ ولم يسحب

قطيعٌ يزجّيه راعٍ من الدهـ ـر ، ليس بليّنٍ ولا صُلّب
أهابتْ هراوته بالرفا ق ونادت على الحُيّدِ الهُرّب
وصرّف قطعانه فأستبدّ ولم يخشَ شيئاً ولم يرهب
أراد لمن شاء رَعْيَ الجديـ ـب وأنزلَ من شاء بالمُخصِب
وروّى على ريّها الناهلا ت وِردَ الظماءَ فلم تشرب
وألقى رقاباً إلى الضاريا ت وضَنّ بأخرى فلم تُضرَب
وليس بِبالي رضا المستريـ ـح ولا ضجرَ الناقم المُتْعَب
وليس بمشفق على الحاضريـ ـن وليس بباكٍ على الغُيّب

فيا ويحهم ! هل أحسّوا الحيا ة ؟ لقد لعبوا وهي لم تلعب
تُجرِّبُ فيهم وما يعلمو ن كتجربة الطبّ في الأرنب
سقتهم بسمٍّ جرى في الأصو ل وروّى الفروعَ ولم يَنضُب
ودار الزمان فدال الصّبا وشبّ الصّغار عن المكتب
وجَدّ الطّلابُ وكدّ الشبا بُ وأوغل في الصّعب فالأصعب
وعادت نواعمُ أيامه سنين من الدّأب المُنْصِب
وعُذّب بالعلم طلابه وغصّوا بِمنهله الأعذب
رَمتْهم به شهواتُ الحيا ة وحبّ النّباهة والمكسب
وزهو الأبوّة من مُنجِب يفاخرُ من ليس بالمُنجب
وعقلٌ بعيدُ مرامي الطّما ح كبير اللّبانة والمأرَب
ولُوعُ الرّجاء بما لم تنل عقول الأوالي ولم تطلب
تنقّلَ كالنجم من غيهب يجوب العصورَ إلى غَيْهب
قديمُ الشّعاع كشمس النها ر جديد كمِصباحها المُلهب

أبو قراطُ مثلِ ابنِ سينا الرئيـ س وهوميرُ مثلُ أبي الطيّب
وكلّهمو حجرٌ في البنا ء وغرسٌ من المثمرِ المُعقِب

تولفهم في ظلال الرخا ء وفي كنف النسب الأقرب
وتكسِر فيهم غرور الثْرا ء وزهو الولادة والمنصِب
بيوتَ منزّهة كالعتيـ ـق وإن لم تسترْ ولم تُحجَب
يُداني ثراها ثرى مكّة ويَقرُب في الطهر من يثرِب
إذا ما رأيتهمو عندها يموجون كالنحل عند الرّبي
رأيت الحضارَة في حصنها هناك وفي جندها الأغلب
وتعرضهم موكباً موكباً وتسأل عن علَمِ الموكب
دَعِ الحظّ يطلعْ به في غد فانك لم تَدرِ من يجتبي
لقد زيّنَ الأرض بالعبقريّ مُحلّي السماوات بالكوكب

وخدّش ظفر الزمان الوجو ه وغيّض من بشرها المعجب
وغال الحداثةَ شرخ الشبا ب ولو شيّبت المُردُ في الشيّب
سرى الشيب متّئداً في الرؤو س سرى النّار في الموضع المعشب
حريقٌ أحاطَ بخيط الحيا ة تعجبت كيف عليهم غبي
ومن تظهرِ النار في داره وفي زرعه منهمو يرعب
قد انصرفوا بعد علم الكتا ب لباب من العلم لم يُكتَب
حياةٌ يغامر فيها امرؤٌ تسلّح بالناب والمخلب
وصار إلى الفاقة ابنُ الغني ولاقى الغنى ولد المُترِب
وقد ذهب المتلي صحةً وصَحّ السقيم فلم يذهب
وكم مُنجِب في تلقّي الدرو س تلقى الحياةَ فلم يُنجِب
وغاب الرفاق كأن لم يكن بهم لك عهدٌ ولم تصحب
إلى أن فنوا ثُلّةً ثُلّةً فناءَ السراب على السّبسب

شبّعتُ أحلامي بقلب ساكِ   ولممتُ من طرق الملاح شباكي
ورجعتَ أدراجَ الشباب ووردَه   أمشي مكانهما على الأشواك
وبجانبي واهٍ كأن خفوقه   لما تلفت جهشة المتباكي
شاكي السلاحِ إذا خلا بضلوعه   فإذا أهيب به فليس بشاك
قد راعه أني طويتُ حبائلي   من بعد طول تناول وفكاك
ويحَ ابن جنبي كلّ غايةِ لذة   بعد الشباب عزيزة الادراك
لم تبقَ منا يا فؤادُ بقيةٌ   لفتوة أو فضلةٌ لعراك
كنا إذا صفقت نستبق الهوى   ونشد شد العصبة الفُتّاك
واليوم تبعث فيّ حين تهزني   ما يبعث الناقوس في النساك

يا جارةَ الوادي طربت وعادني   ما يشبهُ الأحلام من ذكراك
مثّلت في الذكرى هواك وفي الكرى   والذكرياتُ صدى السنين الحاكي
ولقد مررت على الرياض بربوة   غناء كنت حيالها ألقاك
ضحكتْ إليّ وجوهها وعيونُها   ووجدت في أنفاسها ريّاك
فذهبتَ في الأيام أذكر رفرفا   بين الجداول والعيون حواك
أذكرت هرولة الصبابة والهوى   لما خطرت يقبلان خطاك
لم أدرِ ما طيبُ العناق على الهوى   حتى ترفّق ساعدي فطواك
وتأوّدت أعطاف بانك في يدي   واحمرّ من خفريهما خداك
ودخلت في ليلين فرعك والدجى   ولثمتُ كالصبح المنوّر فاك
ووجدتُ في كُنهِ الجوانح نشوةً   من طيب فيكِ ومن سلاف لَماك
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت   عينيّ في لغةَ الهوى عيناك
ومحوت كل لُبانة من خاطري   ونَسيت كل تعاتب وتشاكي
لا أمسِ من عمر الزمان ولا غدٌ   جُمِعَ الزمان فكان يومَ رضاك

لبنان ردتني اليك من النوى   أقدار سيرٍ للحياة درّاك

جمعت نزيلي ظَهرها من فرقةٍ … كرة وراء صَوالج الأفلاك
نمشي عليهـا فـوق كـل فجاءةٍ … كالطير فـوق مكامن الأشراك
ولو ان بالشوق المزار وجدتني … ملقى الرحال عـلى ثراك الذاكي

بنت البقاع وأم بِردَونيّهـا … طيبي كجلّـق واسكبي بَرداك
ودمشق جنات النعيـم وإنمـا … الفَيْتُ سُدّةَ عدنهن ربـاك
قسما لـو انتمت الجداول والربى … لتهلل الفردوس ثـم نمـاك
مرآك مرآه وعينك عينـه … لمْ يا زحيلـة لا يكـون أباك
تلك الكروم بقيـة مـن بابـل … هيهـات نسّى البابـلي جنـاك
تبدي كوشي الفرس أفتنَ صِبغةٍ … للناظرين إلى ألـذ جنَـاك
خرزات مسك أو عقود الكهرباً … أودعـن كافـوراً مـن الأسـلاك
فكرت في لَبَن الجنـان وخمرها … لما رأيت المـاء مسّ طـلاك
لم أنسَ مـن هبة الـزمـان عشية … سلفت بظلك وانقضت بذراك
كنت العروس على منَصة جنحها … لُبنان في الوشْي الكريـم جلاك
يمشي اليك اللحظ في الديباج أو … في العاج من أي الشعاب أتاك
ضمت ذراعيهـا الطبيعة رقـة … صنّين والحرمون فاحتضناك
والبـدر في ثَبَـج السمـاء منور … سالت حلاه على الثرى وحلاك
والنيرات مـن السحـاب مطلـة … كالغيد من ستر ومن شبّاك
وكأن كل ذؤابـة مـن شاهـق … ركـن المجرة أو جـدار سماك
سكنت نواحي الليل إلا أنـة … في الأيك أو وتراً شجيّ حراك
شرفا عروس الأرز كل خريدة … تحت السماء من البلاد فداك
ركز البيـان عـلى ذراك لـواءه … ومشى ملـوك الشعر في مغنـاك
أدباؤك الزهر الشموس ولا أرى … أرضاً تمخّضُ بالشموس سواك
من كل أروعَ علمه في شعره … ويـراعـه مـن خلقـه بمـلاك
جمع القصائـد من ربـاك وربمـا … سرق الشمائـل من نسيم صبـاك
(موسى) ببابك في المكارم والعلا … وعصاه في سحر البيـان عصاك
أحللت شعري منك في عليا الذرا … وجمعتـه بروايـة الأمـلاك

إن تكرمي يا زحل شعري إنني ... أنكرت كلّ قصيدة إلاك
أنتِ الخيال بديعه وغريبه ... الله صاغك والزمان رواك

وصف ليلة راقصة

حفّ كأسها الحبَبُ ... فهي فضة ذهب
أو دوائر دُرَرٌ ... مائج بها لَبَبُ
أو فم الحبيب جلا ... عن جُمانه الشَّنَبُ
أو يداه تاطسُها ... عاطل ومختضب
أو شقيق وجنته ... حين لي به لعب
راحة النفوس . وهل ... عند راحة تعَب ؟
يا نديمُ حفّ بها ... لا كبا بكَ الطرب
لا تقلْ عواقبُها ... فالعواقب الأدب
تحلي ولي خُلُقٌ ... ينجلي وينسكب
يرق الرفاق له ... كلما سرى شربوا
شاعر العزيز وما ... بالقليل ذا اللقب
ليلهٌ لسيّدنا ... في الزمان تُرتَقب
دونها الرشيد وما ... أخلَدت له الكتب
يهرع النزيل لها ... والرعيّةُ النّخب
فالسراي جوهرةٌ ... للعقول تختلب
أو كباقةٍ زهَرًا ... للعيون تأتشب
الجلالٌ قبّتُه ... والسنا له طُنُبُ
ثابت وذِروته ... في الفضاءِ تضطرب
أشرقت نوافذه ... فهي منظر عجَب
واستنار رفرَفه ... والسجوف والحجُب
تعجَبُ العيون له ... كيف تسكن الشُهُب

أقبلت شموس ضحى   ما لهن منتقَب
الظلام رايتها   وهي جيشه اللّجِب
في هوادجٍ عَجَلاً   بالجياد تنسحب
قام دونها سبب   واستحثّها سبب
فهي تارةً مَهَل   وهي تارةً خَبَب
ترتمي بهن حمى   لا يجوزه رغَب
بابه لداخله   جنّة هي الأرَب
قامت السّراة به   والمعيّة النُجُب
وانبرى النساءُ له   عُجْمُهنّ والعرب
العفاف زينتها   والجمال والحسَب
أنجم مطالعها   عابدين والرّحَب
سيّدي لها فلَكٌ   وهي منه تقترِب
عند ركن حُجرتِه   بدره لنا كَثَب
يزدهي السرير به   والمطارِف القُشُب
حول عرشه عجمٌ   حول عرشِه عرب
رتبة الجدود له   تستوي بها الرّتَب
شُرّفتْ به وسما   تالد ومكتَسَب
الليوث ماثلة   والظباء تنسرِب
الحرير ملبَسُها   واللّجين والذهب
والقصور مسرحُها   لا الرمال والعُشُب
يستفزّها نغم   لا صدًى ولا لجَبُ
يُستعاد مُرقصه   تارةً ويُقتضبُ
فالقدود بانُ رُبىً   بَيْدَ أنها تثب
يلعب العناق بها   وهو مشفقٌ حدَب
فهي مرة صُعُدٌ   وهي مرة صبَب
وهي ههنا وهنا   تلتقي وتصطحب
مثلما التقت أسَلٌ   أو تعانقت قُضُب

الرؤوس مائلة في الصدور تحتجب
والنحور قائمة قاعد بها الوَصَب
والنهود هامدة والخدود تلتهب
والخصور واهية بالبنان تَنْجذب
سالت الأكف بها فهي أغصنٌ نُهَب
الخِوان دائرة الملا لها قُطُب
للوفود مائدة منه أينما انقلبوا
والطريق متّصل نحوه ومُنشعِب
الطعام حاضره والمزيد منتهَب
بارد ومن عجبٍ يُشتهى ويُطلب
سائغ لذي سَغَب سائغ ولا سَغَب
حاضر لدى طلبٍ حاضر ولا طلب
والمُدام أكوسها ما تغيض والعُلَب
وهي بيننا سلَبٌ والنّهى لها سلَب
شَرُفت مسافحها واعتلى بها العنبُ
حولها الحوائم ما ينقضي لها قَرَب
يعتبطنَ في حَرَمٍ لا تناله الرّيبُ
ما سوى الحديث به يُبتغى ويُجتذَب
هكذا الكرام كرا م «وإن هموا طربوا»
ليلة علت وغلَتْ ليت فجرها كذب
يكفُل الأمير لنا أن تُعيدها الحقَب
عاش للندى ملك سيدٌ لنا وأب
حاتم الملوك إذا ضاق بالندى النّشَب
السرور أنعُمُه والهناء ما يهب
والندى سجيّته والحنان والحدَب
يا عزيزُ : دام لنا روض عزّك الأشيبُ

هـذه عـروس نُـهــــى في القَبول تَرتغب
زفَّهـا لكـم وجِـلاً شاعـرُ الحـى الأرِبُ
احتفـى الحضـور بهـا واكتفى بهـا الغَيَب
أنتـم الظـلال لنـا والمنـازل الخُصُب
لـو مـدحتكـم زمـني لم أقـم بمـا يجب

الربيع ووادي النيل

الى هول كين ، الكاتب الروائي

آذار أقبـل قُـمْ بنـا يا صاحِ حيِّ الـربيـعَ حديقةَ الأرواحِ
واجمع ندامى الظَّرف تحت لوائه وانشُرْ بساحته بِساط الرّاح
صفوٌ أُتيح فخذ لنفسك قسطها فالصفو ليس على المدى بمُتاح
واجلس بضاحكة الرياض مصفّقاً لتجـاوُب الأوتـار والأقـداح
واستأنِسَنّ من السّقاةِ برُفقةٍ غُرٍّ كأمثـالِ النجـوم صِباح
رقّتْ كندمان الملـوك خلالهمْ وتجمّلوا بمـروءة وسَماح
واجعل صبوحَك في البكور سليلة للمُنجبين : الكرمِ والتّفاح
مهما فضضت دنانها فاستضحكت مُلِيءِ المكان سنى وطيبَ نُفاح
تطغى فان ذكرت كريم أصولها خلعت على النّشوان حلية صاح
فرعون خبّأها ليوم فُتوحـه وأعـد منها قربة لـ « فتاح »
ما بين شادٍ ، في المجالس أيكه ومحجّبات الأيـك في الأدواح
غَرِدٍ علىّ أوتاره يُوحي إلى غَرِدٍ عـلى أغصانـه صدّاح
بيض القلانس في سواد جلابب حُلّينَ بالأطواق والأوضـاح
رتلنَ في أوراقهنّ مـلاحِنـاً في هيكـل مـن سُندس فيّاح

ملك النباتِ ، فكلّ أرضٍ داره تلقـاه بالأغـراس والأفـراح

منشورة أعلامه من أحمرٍ ... قانٍ وأبيضَ في الربى لمّاح
لبستْ لمقدمه الخمائل وشيَها ... ومرَحنَ في كنَفٍ له وجناح
يعشي المنازل من لواحظ نرجسٍ ... آناً وآناً من ثغور أقاح
ورؤوس « منثور » خفَضْن لعزه ... تيجانهن عواطرَ الأرواح
الوردُ في سرِّ الغصونِ مفتّح ... متقابل يثني على الفتّاح
ضاحي المواكب في الرياض مميز ... دون الزهور بشوكة وسلاح
مرّ النسيم بصفحتيه مقبلا ... مرّ الشفاه على خدود ملاح
هتك الردى من حسنه وبهائه ... بالليل ما نسجت يد الإصباح
ينبيك مصرعه وكلّ زائلٌ ... أن الحياة كغدوةٍ ورواح
وبقائق النسرين في أغصانها ... كالدرّ ركّب في صدورِ رماح
و « الياسمين » لطيفه ونقيه ... كسريرة المتنزه المسماح
متألق حلل الغصون كأنه ... في بلجة الأفنان ضوء صباح
و « الجلنار » دم على أوراقه ... قاني الحروف كخاتم السفّاح
وكأن محزون « البنفسج » ثاكلٌ ... يلقى القضاءَ بخشيةٍ وصلاح
وعلى « الخواطر » رقّةٌ وكآبةٌ ... كخواطر الشعراء في الأتراح
والسرْو في الحِبَر السوابغ كاشف ... عن ساقه كمليحة مِفراح
و « النخل » ممشوق القدود معصّب ... مزين بمناطق ووشاح
كبنات فرعون شهدنَ مواكباً ... تحت (المراوح) في نهار ضاح
وترى النغماء كحائط من مرمر ... نُضدت عليه بدائع الألواح
الغيْمُ فيه كالنعام ، بدينة ... بركت ، وأخرى حلقت بجناح
والشمس أبهى من عروس برقعت ... يوم الزفاف بمسجد وضّاح
والماء بالوادي يخال مساربا ... من زئبق أو مُلقيات صفاح
بعثت له شمس النهار أشعة ... كانت حلى (النيلوفر) السبّاح
يزهو على ورق الغصون نثيرها ... زهو الجواهر في بطون الرّاح
وجرت سواق كالنوادب بالقرى ... رُعن الشجيّ بأنّة ونواح
الشاكيات وما عرفن صبابةً ... الباكيات بمدمع سحّاح
من كلّ بادية الضلوع غليلة ... والماء في أحشائها ، مِلواح

تبكي إذا ونيت وتضحك إن هفت ... كالعيس بين تنشّط ورزّاح

هي في السلاسل والغلول وجارُها ... أعمى ينوء بنيره الفدّاح

اني لأذكر بالربيع وحسنه ... عهد الشباب وطرفه الممراح
هل كان إلا زهرة كزهوره ... عجلَ الفناءُ لها بغير جناح

«هول كين» مصرُ رواية لا تنتهي ... منها يد الكُتّاب والشرّاح
فيها من البُرديّ والمزمور والـ ... ـتوراة والفرقان والإصحاح
و«منّا» و«قمبيز» إلى «اسكندر» ... فالقيصَرين فذي الجلال «صلاح»
تلكَ الخلائق والدهور خزانة ... فابعث خيالك يأتِ بالمفتاح
أفقُ البلاد وأنت بين ربوعها ... بالنجم مزدان وبالمصباح

وداع اللورد كرومر

أيامكم أم عهدُ إسماعيلا ؟ ... أم أنتَ فرعون يسوس النيلا ؟
أم حاكم في أرض مصر بأمره ... لا سائلا أبداً ولا مسؤولا ؟
يا مالكاً رق الرقاب ببأسه ... هلا اتخذتَ إلى القلوب سبيلا
لما رحلتَ عن البلادِ تشهدت ... فكأنكَ الداءُ العياءُ رحيلا
اوسعتَنا يوم الوداعَ إهانةً ... أدبٌ لعمرك لا يُصيب مثيلا
هلا بدا لك أن تجامل بعدما ... صاغ الرئيس لك الثنا إكليلا
انظر إلى أدب الرئيس ولطفه ... تجدِ الرئيس مهذّباً ونبيلا

في ملعب للمضحكات مشيّد ... مثّلتَ فيه المبكيات فصولا
شهدَ «الحسين» عليه لعنَ أصولهِ ... وتصدّرَ «الأعمى» به تطفيلا
جُبنٌ أقلّ وحطّ من قدريهما ... والمرء إن يجبُن يعشْ مرذولا

...

لما ذكرتَ به البلاد وأهلها ... مثّلتَ دور مماتها تمثيلا

أنذرتنا رقّاً يدوم وذلّة ... تبقى وحالاً لا ترى تحويلا

أحسبتَ أن الله دونك قدرةً ؟ ... لا يملك التغيير والتبديلا

الله يحكم في الملوك ولم تكن ... دول تنازعه القوى لتدولا

فرعون قبلك كان أعظم سطوة ... وأعزّ بين العالمين قبيلا

اليوم أخلفت الوعود حكومة ... كنا نظن عهودها الإنجيلا

دخلت على حكم الوداد وشرعه ... مصرا فكانت كالسّلال دخولا

هدمتْ معالمها وهدّت ركنها ... وأضاعت استقلالها المأمولا

قالوا جلبتَ لنا الرفاهة والغنى ... جحدوا الإله وصنعه والنيلا

وحياةَ مصر على زمان محمد ... ونهوضها من عهد إسماعيلا

ومدارساً يبني البلاد حوافلا ... حظّ الفقير بهنّ كان جزيلا

ومعاقلا لا تمحّي آثارها ... وجيوش ابراهيم والأسطولا

وجداولا بين الضياع جوارياً ... تذر اليباب مزارعاً وحقولا

ومدائناً قد خُطّطت وطرائقاً ... كانت حُزوناً فاستحلنَ سهولا

والقطنَ مزروعاً بفضل محمد ... في مصر محلوجاً بها مغزولا

قد مدّ إسماعيل قبلك للورى ... ظلّ الحضارة في البلاد ظليلا

إن قيس في جود وفي سرف إلى ... ما تنفقون اليوم عدّ بخيلا

أو كان هد صرعَ المفتشَ مرةً ... فلكم صرعتَ بدنشواي قتيلا

لا تذكر الكبراج في أيامه ... من بعد ما أنبتّ فيه ذُيولا

وامدح قصوراً شادهنّ بواذخا ... قد أصبحت مأوى لكم ومقيلا

لو أنه لم يبنها لتخذتم ... منها المضارب والخيام بديلا

كم منّة موهوبة أتبعتها ... منّاً على القطن الخبير ثقيلا

في كلّ تقرير تقول خلقتكم ... أفهل ترى تقريرك التنزيلا ؟

هل من نداك على المدارس أنها ... تذر العلومَ وتأخذ «الفوتبولا»

أم من صيانتك القضاء بمصر أن ... تأتي بقاضي دنشوايَ وكيلا ؟

أم هل يعُدّ لك الإضاعةَ منةً ... جيش كجيش الهند بات ذليلا

انظر إلى فتيانه ما شأنهم ... أو ليس شأناً في الجيوش ضئيلا ؟

حرّمتهـم أن يبلغوا رُتب العلا ... ورفعتَ قومَك فوقهم تفضيلا
فإذا تطلّعت الجيـوشُ وأمّلت ... مستقبلاً لم يملكوا التأميـلا
من بعد ما زفّوا لإدوردَ العـلا ... فتحاً عريضاً في البلاد طويلا

لو كنتُ من حمر الثياب عبدتكم ... من دون عيسى محسناً ومنيلا
أو كنت بعض الإنكليز قبلتُكم ... ملكـاً أقطّع كفّـه تقبيـلا
أو كنتُ عضواً في «الكلوب» ملأته ... أسَفاً لفُرقتكم بُكاً وعويلا
أو كنتُ قسيساً يَهيمُ مبشراً ... رتّلت آية مدحكم ترتيلا
أو كنتُ صرّافاً بلندنَ دائنـاً ... أعطيتُكم عـن طيبـةٍ تحويلا
أوكنتُ «تيمسكم» ملأت صحائفي ... مـدحاً يردّد في الورى موصولا
أو كنتُ في مصرٍ نزيلا جاهداً ... سبّحتُ باسمك بُكـرة وأصيلا
أو كنت «سريونا» حلفتُ بأنكم ... أنتم حبوتـم بالقناة الجيلا
ما كان من عقباتها وصعابهـا ... ذللتموه بعزمكـم تذليـلا
عهدُ الفرنج، وأنت تعلم عهدَهم ... لا يبخسون المحسنين فتيـلا
فارحل بحفظ الله جلَّ صنيعُه ... مستعفياً إن شئتَ أو معزولا
واحمـل بساقك ربطةً في لندن ... واخلفْ هناكَ غِراي أو كمبيلا
أو شاطرِ الملك العظيـم بـلاده ... وسُس الممالك عرضها والطولا
إنا تمنّينـا عـلى الله المـنى ... والله كـان بنيلهـنّ كفيـلا
من سبّ دِين محمدٍ فمحمد ... متمكن عنـد الإلـه رسولا

حافظ ابراهيم

حادثة دنشواي

أيها القائمون بالأمر فينا !   هل نسيتم ولاءنا والودادا
خفضوا جيشكم وناموا هنيئاً   وابتغوا صيدكم وجوبوا البلادا
وإذا أعوزتكم ذاتُ طوقٍ   بين تلك الرُّبى فصيدوا العبادا
إنّما نحن والحَمام سواءٌ   لم تغادر أطواقنا الأجيادا
لا تظنوا بنا العقوق ، ولكن   ارشدونا إذا ضللنا الرّشادا
لا تقيدوا مِن أمّةٍ بقتيلٍ   صادت الشمس نفسه حين صادا
جاء جهّالنا بأمرٍ ، وجئتم   ضعف ضعفيه قسوة واشتدادا
أحسنوا القتل إن ضننتم بِعفوٍ   أقصاصاً أردتمُ أم كيادا ؟
أحسنوا القتل إن ضننتم بعفوٍ   أنفوساً أصبتمُ أم جمادا؟
ليت شعري أتلك (محكمة التفـ   تيش)عادت أم عهد «نيرون» عادا
كيف يحنو من القويّ التشفي   من ضعيف ألقى إليه القيادا ؟
إنّها مُثلة تشفّ عن الغيـ   ـظ ولسنا لغيظكم أندادا
أكرمونا بأرضنا حيث كنتم   إنّما يكرم الجوادُ الجوادا
إنّ عشرين حجّةً بعد خمس   علمتنا السّكون مهما تمادى
أمّة النّيل أكبرت أن تعادي   من رماها وأشفقت أن تعادى
ليس فيها إلاّ كلام ، وإلاّ   حسرة بعد حسرةٍ تتهادى

أيّها المدّعي العموميّ مهلاً   بعض هذا فقد بلغت المرادا
قد ضمنّا لك القضاء بمصرٍ   وضمنّا لنجلك الإسعادا
فإذا ما جلستَ للحكم فاذكرْ   عهد مصرٍ فقد شفيت الفؤادا

لا جرى النّيل في نواحيك يا مِصْـ ـرُ ولا جادك الحيا حيث جادا
أنت أنبت ذلك النبت يا مص ـر فأضحى عليك شوكاً قتادا
أنتِ أنبت ناعقاً قام بالأمـ ـس فأدمى القلوب والأكبادا
إيـهِ يا مدْره القضاء ! ويا من ساد في غفلة الزّمان وشادا
أنتَ جَلّادنا ، فلا تنس أنّا قد لبسنا على يديك الحدادا

شكوى مصر من الاحتلال ١٧

في اول يناير ١٩٠٧

لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبتْ حواشيه حتّى بات ظلماً منظماً
تمنّ علينا اليوم أن أخصب الثّرى وأن أصبح المصريّ حراً منعما
أعد عهد إسماعيل جَلداً وسخرة فإني رأيت المَنّ أنكى وآلما
عمَلتم على عزّ الجماد وذلّنا فأغليتمُ طيناً وأرخصتم دما
إذا أخصبت أرضٌ وأجدبَ أهلها فلا أطلعت نبتاً ولا جادها السّما
نهشّ إلى الدّينار حتّى إذا مشى به ربّه للسوق ألفاه درهما
فلا تحسبوا في وفرة المال — لم تُفِد متاعاً ولم تعصِم من الفقر — مغنما
فإن كثير المال — والخفض وارفٌ — قليل إذا حلّ الغلاء وخيمّا

مظاهرة السيدات المصريات في ١٩١٩

خرج الغواني يحتججـ ـنَ ورحتُ أرقب جمعهنه
فإذا بهِنّ تَخذنَ مِـ ـن سود الثّياب شعارهنه
فطلعن مثل كواكبٍ يسطعن في وسط الدجنه
وأخذن يجتزن الطّريـ ـقَ ودار «سَعْد» قصدهنه
يمشين في كنف الوقا ر ، وقد أبنّ شعورهنه

وإذا بجيش مقبـــل   والخيـل مطلقـة الأعنّه
وإذا الجنـود سيوفهـا   قد صوبت لنحورهنـه
وإذا المـدافع والبنـا   دق والصّوارم والأسنه
والخيل والفرسان قـد   ضربت نطاقاً حولهنـه
١ والـورد والريحـان في   ذاك النّهار سلاحهنـه
فتطاحن الجيشـان سا   عات تشيب لها الأجنّـه
فتضعضع النسوان .   والنسوان ليس لهنّ منّة
ثم انهزمن مشتتا   ت الشمل نحو قصورهنه
فليهنأ الجيش المحو   ر بنصره وبكسرهنـه
فكأنما الألمان قـد   لبسوا البراقع بينهنـه
وأتوا «بهندنبرج» مخـ   تفياً بمصر يقودهنه
فلذاك خافوا بأسهن   وأشفقوا مـن كيدهنـه

ولى الدين يكن

خليج البوسفور

في ليلة ليس بها كوكبُ　　كأنما مشرقها مغربُ
يمسي سواداً كل ما بينها　　ففوقها وتحتها غيهب
لا يدرك الفكر بها مطلباً　　فكل ما يطلبه يهرب
جاؤوا بمظلوم إلى ظالم　　قالوا له هذا هو المذنب
بكى وفي الدار بكوا مثله　　فكلّ من في داره ينحب
وقد رأينا حوله صبيةً　　تندب حين أمهم تندب
قال اجعلوه مثل أترابه　　من كان من مذهبه يذهب

وأقبل الصبح على أيتمٍ　　وصبية ليس لديهم أب
يا بحر لو تنطُق أخبرتناً　　ما قال من غيّبت اذ غيّبوا

جميل صدقي الزهاوي

انا غريبان ههنا

لقد كنت في درب ببغداد ماشيا وقد اوشكت شمس النهار تغيبُ
فصادفت شيخاً قد حنى الدهر ظهره له فوق مُسْتَنِّ الطريق دبيب
عليه ثياب رثّةٌ غير انها نظاف فلم تَدْنَس لهن جيوب
تدل غضون في وسيع جَبِينه على انه بين الشيوخ كئيب
يسير الهُوَيْنَا والجماهير خلفه يسبونه والشيخ ليس يجيب
احالوا عليه بالحصى يرجمونه وفي الرأس منه شجة وندوب
له وقفة يقوى بها ثم شَهقة تكاد لها نفس الشفيق تذوب
فساءلت من هذا فقال مجاوب هو « الحق » جاء اليوم فهو غريب
فجئت اليه ناصراً ومسلياً ودمعي لاشفاقي عليه صبيب
وقلت له « انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب »

الزلزال

شتاء وريح في دجى الليل زعزعُ يكاد بها سقف المنازل يقلعُ
ورعد يصم الأذن صوت دويه وبرق سحاب بالتتابع يلمع
لقد حاربت بعض الطبيعة بعضها فذال بها الادنى وصال المرفع
سماء بداجي الليل قد ثار غيظها وارض بما فيها تئن وتجزع
لقد سمعت في ليلة مثل هذه إلى الباب «سعدى» انه كان يقرع
فقالت ومنها الخوف باد لزوجها «نديم» وقيت الحادثات اتسمع

فقام وسعدى خلفه تسرع الخطى إلى الباب يسعى في الظلام ويهرع
وساءل من هذا الذي جاء طارقاً بحالك ليل كل ما فيه مفزع
اجيب أن افتح يا نديم فاننا بأمر من الوالي اتيناك نسرع
وسر معنا واحضر اليه معجلا خطاك فما في الوقت فضل يضيع
فقال عسى ان تمهلوني ليلتي إلى صبحها فالليل داج مروع
فقالوا له لا ريث في الامر والذي تعذرت يا هذا به ليس ينفع
فقال لسعدى انني بعد ساعة إليك فلا تخشي عليّ سأرجع

وسار على ومض من البرق لامع يصاحبهم والقلب بالهم موجع
وفكر طول الدرب في السبب الذي دعاه إلى الوالي ولا شيء يقنع
ترى هل شكاني من شرير اوافترى عدو بضرّي فارح متمتع
على كل حال فانتزاعي بليلة تهول كهذي غير ما اتوقع
وادخل في دار بها شرط لها رئيس على كرسيه متربع
فباغته ذاك الرئيس بقوله لانت إلى فزّان تنفى وتدفع
جزاء كلام في الحكومة طاعن تفوه به بين الانام فيسمع
فجاوبه والقلب للخوف واجف وقال بصوت راجف يتقطع
وربك ما هذا صحيحاً وانه لما افتراه المرجفون وابدعوا
و'و شئت احضرت الشهود فربما اذا ابصروا ما بي من الضر أقلعوا
ترفق فاني ذو عيال اذا خلا مكانيَ ماتوا في المجاعة اجمع
فلي في مقر الدار زوج وامها وطفل صغير لم يزل بعد يرضع
ترى انني يا سيدي لست جازعاً لنفسي ولا للنفس تالله اضرع
فقال له لا تكثرن فانما ارادة مولانا بنفيك تقطع
فأركب بعد السجن في الصبح بغلة تساق حثيثاً وهو يبكي ويجزع

مضت ساعة من بعد أخرى مخوفة ولكن «نديم» ليس للدار يرجع
فزاد الذي في قلب سعدى من الأسى عليه وامسى فكرها يتوزع
تقول باشفاق وفي كل ساعة إلى الباب من شباكها تتطلع

تأخر يا أماه بعد ذهابه ... نايم وان الصبح قد كاد يطلع
وما طلب الوالي نديماً وما له ... لعمرك في شأن الحكومة أصبع
وان الذي ما زال في الكسب شغله ... فليس لابواب السياسة يقرع
اخاف عليه غدر أعدائه به ... ولست بما تسلين يا ام أقنع
وان فؤادي اوه يا أم فاعلمي ... يكاد عليه بالاسى يتصدع
فما ذاق طعم النوم للصبح عينها ... ومن كان ينأى الفه كيف يهجع
فلما أضاء الصبح جاء مخبرا ... صديق من الجيران والعين تدمع
فاخبر سعدى ان قد استيق زوجها ... لفزّان منفيا فما فيه مطمع

فصاحت لنفسي الويل مما أصابني ... لقد كان واحرّاه ما كنت أفزع
نأوا بنديمي البر عني فليتني ... فداء له مما اصابوا وأوقعوا
ففي كل عضو لي أذى لفراقه ... كأن على جسمي اراقم تلسع
ولي بين أحناء الضلوع لفقده ... فؤاد بفورات الهموم مروع
تضم بتحنان إلى الصدر طفلها ... وتبكي كما يبكي الحزين المفجع
وتسجع من حزن على فقد الفها ... نديم كما ان الحمامة تسجع
تصيح وتدعو يا نديم وقلبها ... يكاد لآلام به يتقطع
ارى كل فتق سوف يرقع وهيه ... وليس على الايام وهيك يرقع
فقدنا بك الافراح والجاه والغنى ... جميعاً فانف العيش بعدك أجدع
قد استسهلوا نفي امرىء وليسألوا ... فؤادي عن الهم الذي أتجرع
فمن ذا وقد أقصوك عنا يعولنا ... ومن ذا به عنا الطوارىء ندفع
لقد كنت لي زوجاً وخلا محاميا ... يرد صروف الدهر عني ويمنع
سألزم بيتي غير بارزة إلى ... فضاء فلي في الدار مبكى ومجزع
تصاحبني في الدار امي فان أبت ... يصاحبني فيها الأنين المرجع
على انني اهوى الفضاء فانه ... اذا ضاق صدري بالهموم موسع
واهوى كذاك الشمس فيه لانها ... عليك اذا ما جئت فزّان تطلع
اذا هب ارواح النسيم فان لي ... فؤاداً إلى مرآك يصبو وينزع
وما سكني في الدار بعدك انها ... بعيني اذا لم تسكن الدار بلقع

ولو كنتُ آه حاضراً عند سيره   لكنت لـه بالـدمـع مني اشيّـع
يعـز علينـا ان يسير لغـربـةٍ   نـديم ولا نمشي اليـه نـودع
وهل نافعي تشييعه في رحيلـهً   اذا كنت في ما بعد ذلك ارجع
ولكنني اقتص آثـار خطـوه   وأمشي وراء الظاعنين واتبع
اضم إلى صدري صغيري «واجداً»   واسعى إلى فزان ركضاً وأهرع
نعيش جميعاً فيـه طـول حياتنا   وان نابنا فقر هنالك مـدقـع
وبعد قليـل مر من نفي زوجها   ألمت بها حمى تهد وتصرع
فجنت بها واختل منها شعورها   زماناً إلى ان جاءها الموت يسرع

الشعر والشاعر

بعد غُـمض نظرا   فـرأى مـا نـكـرا
وجد البيت الـذي   شاده قـد دثَـرا
ورأى البحر الذي   مده قـد جزَرا
حصر الشعر انا   س غووا فانحصرا
فقد الشعر بهـم   سمعـــه والبصرا
تركوا النور وفي   الليـل ساروا زمـرا
واضاعوا فـر صـا   ثـم لاموا القدرا
مـن مشى منطلقـا   في ظـلام عـثر
انهـم قـد هضموا   الشعـر حـتى انتحرا
بعد ما مات وفي   حفـرة قـد قـبرا
قيض الله يـسـرا   عاً لـه قـد نشرا
فنمـا في حقلـه   مخصبـاً وازدهـرا
بعـدمـا الشعـر اختفى   في عصور ظهرا
لا يُجلّي شاعـر   لم يكـن مبتكرا
شاعـر العصر اذا   قـال شعراً سحـرا

هو يبني شعره مثلما قد شعرا
لا كمن يطري به لنوال نفرا
كل يوم سامع انت منه غررا
عندما تسمعه فيك يبقي اثرا
كهزار قد نزا فوق غصن خضّرا
وانثنى منتفضا وجثا مستترا
ثم من مجثمه هب يعطو حذرا
ثم ادنى سمعه ثم القى نظرا
ثم غنى غردا وشدا مقتدرا
مثل خوّد لمست ببنان وترا
او كروح قد اتت لك تروي خبرا
فيك يا شعر أنا قد صرفت العمرا
انني غير الذي قد رأوا فيك ارى
أنت غصن مزهر وستحوي ثمرا

الحسن

انما الحسن المجرد يشبه الحسن المقيد
ما أرى بينهما فر قا كمن للحق يجحد
كل ما للحسن من لو ن فذاك اللون يحمد
ابيضا قد كان ذاك اللون اوقد كان اسود
هو مهما كثرت اشكاله في الأصل مفرد
لم يكن الا ظلالا ما تراه يتعدد
كل جيل فهو قد سبح للحسن ومجّد
انما قد عبدوا الله لان الحسن يعبد
فله الشاعر غنى وله البلبل غرد

وله الزاهد صلى ولـه العاصي تمـرد
انه يظهر في الرو ض اذا ما الروض ورّد
وبضوء النجم في الليل اذا لاح وصعد
ثم في الصبح الذي منه الديـاجـي تتبـدد
انه اليوم هـوى النا س وبالامس وفي غد
وبه الانسال ترقى ولـه الاجيال تجهـد
لم يكـن لولاه فوق الارض شعب يتردد
وهو نور يتفشى وهو نـار تتوقـد
انـه يبصر بالعـين وقد يلمس باليـد
انه يعرف بالـذا ت فما ان يتحدد
ثم بالـروح فـان الروح مثل العين تشهد

بشر الناس به مو سى وعيسى ومحمـد
هو في الطّور تجلى وهو في عيسى تجسد
وهو في القرآن يُتلى كـل يـوم ويردد
وهو في الشعر إلى ان يهلك الشعر مخلـد
وهو في كل جميل سوف يأتي يتجدد
كل حسن فهو يفنى وجمـال الكون سرمد
ما هو الحسن ومن ذا هــو بالحسن تفـرد
أهـو الله الذي يصفى لــه الحب ويعبـد

معروف الرصافي

الحرية في سياسة المستعمرين

يا قوم لا تتكلّموا   إنّ الكلام محرّمُ
ناموا ولا تستيقظوا   ما فاز إلاّ النُوّم
وتأخروا عن كل ما   يقضي بأن تتقدّموا
ودعوا التفهّم جانباً   فالخير ألاّ تفهموا
وتثبتوا في جهلكم   فالشرّ أن تتعلّموا
أمّا السياسة فاتركوا   أبداً وإلاّ تندموا
إن السياسة سرّها   لو تعلمون مُطَلْسَم
وإذا أفضتم في المبا   ح من الحديث فجمجموا
والعدلَ لا تتوسّموا   والظلمَ لا تتجهّموا
من شاء منكم ان يعيش   اليوم وهو مكرّم
فليمسِ لا سمعٌ ولا   بصرٌ لديه ولا فم
لا يستحق كرامةً   إلا الأصم الأبكم
ودعوا السعادة إنما   هي في الحياة توهّم
فالعيش وهو منعّم   كالعيش وهو مذمّم
فارضوا بحكم الدهر مهما   كان فيه تحكّم
وإذا ظُلمتم فاضحكوا   طرباً ولا تتظلموا
واذا أهَنتم فاشكروا   وإذا لُطمتم فابسموا
إن قيل هذا شهدُكم   مُرّ ، فقولوا : علقم
أو قيل إن نهاركم   ليل ، فقولوا : مظلم
أو قيل إن ثمادكم   سيل ، فقولوا : مفعم

أو قيل إن بلادكم ... يا قــوم سوف تُقَسَّم
فتحمّدوا ، وتشكّروا ... وترنّحــوا ، وترنّمــوا

الوزارة المذنبة

٣٠ دار ذا الدهر مَداره ... فرأى الناس ازوراره
كلّ فعل الدهر فعل ... فيــه للحُــرّ إثــاره
أهـل بغداد أفيقـوا ... من كرى هذي الغراره
إن ديك الدهر قد با ... ض ببغـداد وزاره
شأنهـا شأن عجيب ... قصّرت عنــه العبـاره
هي للجاهـل عزّ ... ولـذي العلـم حقاره
مَلّك البدوُ بها الأمْر ... عــلى أهـل الحضاره
كـم لها من هفوات ... تسلب الطّــود وقـاره
حبّبت للوطـني الحرّ ... أن يهجــــــر داره
بيـع للاطمـاع فيها ... حقكـم بيـع الخساره
فكـأن الحكـم والعـد ... ل بهـا قـطّ وفـاره
كم وزير هو كالوز ... ر عـلى ظَهر الوزاره
مُقحَمٍ لو كان لفظا ... شخصـه كـان استعـاره
ووزيـرٍ مُلْحـق كالذ ... يل في عَجزْ الحماره
ذنب أصبح للحُكـمِ ... بـــه أقبــح شـاره
ذنب يستوجب الإخلاصُ ... والصـــدقُ انبتـــاره
قـلِ لأرباب الوزاره ... عَــذَلا أضرمتُ نـاره
أنتمُ الأصنام لـولا ... نَزَقَـات مستطاره
أحُلـــوم كفـراش ... وقلـــوب كحجـاره
أم جيـوب زرها الدهر ... عـلى كـل دعـاره
أم وجوه لو بدت ... للشمس لم تنشر حراره

أمع الذلة كبر	أم مع الجبن جساره
كيف لا تخشون للأحرار	في البطش مهاره
يا بني الأوطان هبّوا	وانفضوا هذي الغراره
إن وجه الحق باد	كسراج في مناره
أدركوا الحق فقد شُلّت	على الحق الإغاره
لا تسل عنه وزير القوم	واسأل مستشاره
فوزير القوم لا يعمل	من غير اشاره
وهو لا يملك أمراً	غير كرسيّ الوزاره
يأخذ الراتب إمّا	بلغ الشهر سراره
ثم لا يعرف من بعدُ :	خرابٌ أم عماره
حدث الناس عن	اللوم وعن هذي الحشاره
فلعلّ الدهر مهم	بدم يغسل عاره

احمد الصافي النجفي

اثواب الروح

كلَّ يوم أزيحِ عنّيَ ثوباً   بالياً من عقائد الأحقاب
أملا أن أعرّيَ النفس حقاً   من لباسٍ يشينها وحجاب
غير أني إن أنضُ ثوباً أصادف   ألف ثوبٍ ملاصقاً لأهابي
فتراني ما عشت أنزعُ أثواباً   كأني كوّنتُ من أثواب
صرت أخشى إن أنضُ كلَّ ثيابي   لم أصادف روحاً وراء الثياب
فكأني القصور كوّنَ منها   بَصَلٌ ما به سوى الجلباب

الحرية الخالدة

اقذفوني في الفلا من بعد موتي   حبّذا عيشي وموتي في الفلاة
لا تزجّوني بقبرٍ ، إنني   أبغض السجن ولو بعد مماتي
وإذا أصبح جسمي مأكلاً   لنسور أو سباعٍ ضاريات
سأرى أجزاء جسمي سافرت   سائحاتٍ بيَ في كلّ الجهات
يا لها بعد مماتي رحلةً   فلذّةً متّ عليها في حياتي
كلّ جزء سائرٌ في عالم   ناسياً أجزاءَه المنفصلات
وإذا أجزاء جسمي اجتمعت   بعد أن طافت جميع الكائنات
فسيُعطي كلّ جزء خبراً   ليَ عما قد رأى من حادثات
هكذا أفنى وأحيا ناقلاً   لحياتي من مماتي ، مبهمات
إنّ هذا هو الحشر الذي   وُعدَ الناس به بعد الوفاةِ

محمد مهدي الجواهري

تنويمة الجياع ...

نامي جياعَ الشعبِ نامي — حَرَستكِ آلهةُ الطّعامِ
نامي فإنْ لم تشبعي — مِن يقظةٍ فمِنَ المنامِ
نامي على زُبَدِ الوعودِ — يُدافُ في عسلِ الكلامِ
نامي تزُرْكِ عرائسُ الأحـ — ـلامِ في جُنحِ الظّلامِ
تتنوري قُرصَ الرغيفِ — كدَورةِ البدرِ التمامِ
وتريْ زرائبَكِ الفساحَ — مبلّطاتٍ بالرّخامِ
نامي تصحّي ! نعمَ نومُ — المرءِ في الكُرَبِ الجسامِ
نامي على حمةِ القنا — نامي على حدِّ الحُسامِ
نامي إلى يومِ النّشورِ — ويومَ يُؤْذَنُ بالقيامِ
نامي على المستنقعاتِ — تموجُ باللّججِ الطوامي
زخّارةً بشذى الأقاحِ — يمُدُّه نفحُ الخزامِ
نامي على نغمِ « البعوضِ » — كأنّه سَجْعُ الحمامِ
نامي على هدْيِ الطبيعةِ — لم تُحلّ بها « ميامي »
نامي فقد أضفى «العراء» — عليكِ أثوابَ الغرامِ
نامي على حُلُمِ الحواصدِ — عارياتٍ للحزامِ
متراقصاتٍ والسّياطُ — تجِدُّ عزماً بارتزامِ
وتغازلي والناعماتِ — الزاحفاتِ منَ الهوامِ
نامي على مهدِ الأذى — وتوسّدي خدَّ الرّغامِ
واستفرشي صُمَّ الحصا — وتلحّفي ظُلَلَ الغمامِ
نامي فقد أنهى « مجيعُ — الشعبِ » ألحانَ السلامِ !

نامي جياع الشعب نامي — الفجر آذن بانصرام
والشّمس لن تؤذيك — بعدُ بما توهّجَ من ضرام
النور لن «يعمي!» جفوناً — قد جُبلنَ على الظلام
نامي كعهدك بالكرى — وبلطفه من عهدِ حام
نامي .. غدٌ يسقيك مِنْ — عسل وخمر ألفَ جام
أجرَ الذليل، وبردَ أفئدة — إلى العليا ظوامي
نامي. وسيري في منامكِ — ما استطعت إلى الأمام
يوصيك أن لا تطمعي — من مال ربّك في حطا
يوصيك أنْ تدعي المباهج — واللذائذَ للّئام
وتعوّضي عن كلّ ذلك — بالسّجود وبالقيام!

نامي على الخُطب الطّوال — من الغطارفة العظام
نامي يُساقط رزقُكِ — الموعود فوقكِ بانتظام
نامي على تلكَ المباهج — لم تدعْ سهماً لرام
لم تبق من «نُقْلٍ!» يسرّك — لم تجنه .. ومن أدام
بنَتِ البيوت وفجّرت — جُردَ الصحارى والموامي
نامي تطُفْ حور الجنان — عليكِ منها بالمُدام
نامي على «البرّص!» المبيّض — من سوادكِ والجُذام
نامي فكفّ الله تغسل — عنك أدرانَ السقام
نامي فحرْز المؤمنينَ يذبّ — عنكِ على الدوام
نامي فما الدنيا سوى — «جسرٍ!» على نكد مُقام
نامي ولا تتجادلي — القولُ ما قالتْ «حَذام»
نامي على المجد القديم — وفوق كُومٍ من عظام
تيهي بأشباه العصاميّين! — منك على «عصام»
الرّافعين الهامَ من — جُثثٍ فرَشْتِ لهم وهامِ
والواحمين ومن دمائك — يرتويّ شره الوحام
نامي فنومُكِ خير ما — حمل المؤرّخُ من وِسام

نامي جياعَ الشعب نامي — بُرِّئتِ من عيبٍ وذام
نامي إنِ الوحدة العصماء — تطلب أن تنامي
نامي جياعَ الشعب نامي — النّوم من نِعَمِ السلام
تتوحّدُ الأحزاب فيه — ويُتّقى خطر الصّدام !
تهدا الجموعُ به وتستغني — الصّفوف عن انقسام
إنّ الحماقة أنْ تشقّي — بالنهوض «عصا الوئام !»
والطّيشُ أنْ لا تلجأي — من حاكميك إلى احتكام
النّفسُ كالفرسِ الجموحِ — و «عقلُها» مثل اللجام
نامي فإنّ صلاح أمرٍ — فاسد في أن تنامي
و «العروةُ الوثقى !» إذا — استيقظتِ تُؤْذنُ بانفصام
نامي وإلا فالصفوفُ — تؤول منكِ إلى انقسام
نامي فنومُكِ «فتنةٌ» — إيقاظها شرّ الآثام
هل غير أنْ تتيقّظي — فتعاودي كرّ الخصام

نامي جياعَ الشعب نامي — لا تقطعي رزق الأنام
لا تقطعي رزق المُتاجرِ — والمهندس والمحامي
نامي تريحي الحاكمين — من اشتباكٍ والتحام
نامي تُوَقَّ بكِ الصّحافة — من شكوكٍ واتّهام
يحمدْ لكِ «القانون» صُنْعَ — مطاوعٍ سلسِ الخطام
خلّ «الهُمام» بفضل — نومكِ يتّقي شرّ الهُمام
وتجنبي «الشبهاتِ» في — وعيٍ سيُوهم باجترام

نامي فجلدكِ لا يطيق — إذا صحا وَقْعَ السّهام
نامي وخلّي النّاهضين — لوحدهم هَدَفَ الروامي
نامي وخلّي اللائمين — فما يُضيرك أن تُلامي !
نامي فجدران السجون — تعُجّ بالموت الزؤام
ولأنتِ أحوجُ بعد أتعاب — الرّضوخ إلى جِمام

نامي يُرَح بمنامك «الزعماءُ» مــن داء عُقــام
نامي فحقّك لن يضيعَ ولستِ غُفْلاً كالسّوام
إنّ «الرعاة» السّاهرين سيمنعونـك أن تضامي

نامي على جَوْرٍ كما حُمِلَ الرّضيع على الفطام
وقعي على البلوى كما وَقَعَ الحُسامُ على الحسام
نامي على جيشٍ من الآلام محتشد لُهام
اعطي القيادة للقضاء وحكّميه في الزّمام
واستسلمي للحادثات المشفقات على النيّام
إنّ التيقّظ – لو علمت – طليعة الموت الزؤام
والوعي سيفٌ يُبْتَلى يوم التقارع بانثلام

نامي شَذاةَ الطّهر نامي يا درّةً بين الرّكام
يا نبتةَ البلوى ويا ورداً ترعرع في اهتضام
يا حرّةً ، لم تدرِ ما معنى اضطغان وانتقام
يا شعلة النّور التي تُعْشي العيون بلا اضطرام
سبحان ربّك صورةً تزهو على الصّور الوسام
إذ تختفين بلا اهتمام أو تسفرين بلا لثام
إذ تحملين الشرّ صابرة من الهُوج الطّغام
بوركتِ من شفعٍ فإنْ نزَلَ البلاء فمنْ توأم
كم تصمدين على العتاب وتسخرين من الملام
سبحان ربّك صورةً هي والخُطوب على انسجام

نامي جياعَ الشعب نامي النّوم أرعى للذّمام
والنوم أدعى للنزول على السّكينة والنظام
نامي فانّك في الشدائد تخلُصين من الزّحام

نامي جياعَ الشعب لا　　تُعْنَيْ بسقط من كلامي
نامي فقد حُبِّبَ العماء　　عن المساوئ والتعامي
نامي فبئس مضاجع الواعينَ　　من سيل كهام
نامي ! إليك تحيتي　　وعليك – نائمة – سلامي
نامي جياع الشعب نامي　　حرستك « آلهة » الطعام

أطبق دجى

أطبِق دُجى . أطبق ضبابُ　　أطبق جهاماً يا سحابُ
أطبق دخانُ من الضمير　　محرّقاً أطبقْ ، عذابُ
أطبق دمارُ على حُماة د　　مارهم . أطبقْ تبابُ
أطبق جزاءُ على بُناة　　قبورهم أطبقْ عقابُ
أطبق نعيبُ . يُجبْ صداَ　　كَ البومُ . أطبق يا خراب
أطبقْ على متُبلد　　ينَ شكا خُمولهم الذُباب
لم يعرفوا لونَ السماء　　لفرطِ ما انحنت الرقاب
ولفرط ما ديسَتْ رؤو　　سهُم كما ديسَ التراب
أطبقْ على المِعزى يُرا　　د بها على الجوع احتلاب
أطبقْ على هذي المُسوخ　　تعافُ عيشتَها الكلاب
في كلّ جارحةٍ يلوحُ　　لجارح ظُفْرٌ وناب
يجري الصديدُ من الهوا　　ن كأنه مسكٌ مُلاب
أطبقْ على الدّيدان　　ملتّها فيافيكَ الرّحاب
أطبقْ على هذي الو　　جوه كأنها صورٌ كذاب
المُخرَساتُ بها الغضون　　فلا سؤال ولا جواب
بُلهاً تدور بها العيون　　كأنّ صحصحها سراب

ملّ الفؤادُ من الضمير　　وضجّ بالروح الإهاب

أطبِقْ على مُتفرّقينَ يزيد فرْقتَهم مُصاب
يتبجحّون بأنّ إخو تَهم يحلّ بهم عذاب
ندموا بأن طلبوا أقلّ حُقوقهم يوماً فتابوا
وتأوّبوا للذلّ يأكل رُو حَهم . نِعْمَ المآب !

أطبِقْ على هذي الكرُو ش يُمطّها شحمٌ مُذاب
من حولها بقرٌ يَخو ر وحوله غرثى سغاب
أطبقْ إلى أنْ ينتهي للخاطبينَ بكَ احتطاب
أطبق على مُتنفّجين كما تَنفّجت العِياب
مستنوقِينَ ويزأرون كأنهم أسْدٌ غِلاب
يَزهوهمُ عَسَلٌ ويُلهيهم عن العلياءِ صاب
يَمشي مِن الأمجاد خلفَهُم بميسَرةٍ ركاب
فاذا التقت حَلَقُ البطان وجدّت النّوبُ الصّعاب
خفَقَت ظلالهمُ وماعواً مِن نعومَتهم فذابوا
ونجوا بأنفسِهم وراحت طُعْمَةَ النّارِ الصّحاب

أطبق دُجى ، لا ينبلِج صبحٌ ولا يَخفِقْ شهاب
أطبِق فتحتَ سماكَ خلْقٌ في بصائره مُصاب
لا ينفتحْ – خوفاً عليه – ! مِن العمى للنّور باب
أطبقْ إلى يومِ النّشورِ ويوم يكتملُ النصاب
أطبقْ دجى : حتى يفيء خمول أهلِ الغاب غاب
أطبقْ دُجى : حتى يملّ من السوادِ بهِ الغراب
أطبقْ دُجى : حتى يُحلّق في سماواتٍ عُقاب
غضبانَ أن لم تحمِ أعشا شاً لها طَيرٌ غِضاب

أطبِقْ دجى : يَسرحْ بظلّك ناعماً عارٌ وعاب

من لونك الدّاجي رياءٌ وارتيـاعٌ وارتيـاب
يا عصمةَ الجاني ويـا سرحاً تلوذُ به الذئاب
يا من مشت بدمائها فيه الخناجرُ والحراب
يا من يضجّ من الشرو ر الماخرات به العُباب
يا من تَضيقُ من الهوا م الزاحفات به الشّعاب
كنْ سترَ مُجرمةٍ تهاوت عن جريمتها الثياب

أطبق : فأين تفرّ إن تسفر وينحدرِ النّقاب
هذي الغَباواتُ الكريمة ! والجمـودُ المُستطـاب
هذا النّفاقُ تربُهُ صُحُفٌ ويسمِـنه كتاب
أطبق دجى : حتى نجولَ كأنها خيلٌ عـراب
هذي المعرّات الهجا نُ لها لظُلمتكَ انتساب

أطبق : فأنتَ لهـذه السّوءاتِ ـ عاريةً ـ حجاب
أطبق : فأنت لهـذه الأنيابِ ـ مُشحذة ـ قراب
أطبق : فأنت لهـذه الآثام ـ شامخةً ـ شباب
أطبق : فأنت لعسبغة منها إذا نصَلَتْ خضاب
كُنْ سترَها لا ينبَلجْ صُبحٌ ولا يخفق شهاب
أطبق دجى ، أطبق ضباب أطبق جهاماً يا سحاب

خليل مطران

الى عصفورة مغتربة

يا مـن شكت ألمي معي طَيّبتِـــه في مسمعـــي
شكــواكِ ألطف بلسمٍ لجــراحــة المتــوجّع
ما أعلقَ الشدوَ الرّخيمَ بكَــلّ قلبٍ مــولَــع
غنّي أهازيج النّـــوى وعــلى نُــواحيّ أوقعي

بنتَ « الكنانة » ما رمى بـك بين هذي الأربُع ؟
فيمَ اغتربتِ وكنتِ في ذاك الأمـان الأمنــع ؟
أحـُملتِ مُحملَ سلعةٍ جَلَبَاً بغير تطوّع ؟
ففررت من قفص الكفيلِ إلى الفضـاء الأوســع
وبودّك العـود القريب لِسربـك المستمتِـــع
في « مصر » مصرخة اللّهيـ ـف وملجـإِ المتفــزِع
« مصر » السماء الصحو «مصر الـــدفء ، « مصر » المشبع
« مصرَ » التي ما ريعَ ساَ كنهــا بريحٍ زعزع
حيث المراعي والنـدى للمــرتــوي والمــرتعــي
حيث الســواقي الحانيــا ت على الطيور الرّضّع
حث الحرارَة ما تُوَا لِ رَبيبهـا يـترعـرع ؟
أم أنتِ من تلك الجوا ليَ في الفصول الأربعِ
لا تعرفين من الزمـا ن سوى المكان الممرع
تثبـينَ مـن مـتربـعٍ أبــداً إلى مـتربـــع
بهدايـــةٍ صحتْ عــلَى طلب الأحبَّ الأنفــع

وثذوبِ مكرٍ في التوجّه واختيــارِ المنجــعِ
وغناء رأيٍ عن دلا لـة إبرةٍ أو مهيع
وقناعــة مــن قسمــة لك عند خـير موزع
في السّرب أنّى سار لاّ تخشينَ سوء الموقــع

السربِ ما في السّرب من عجبٍ لذي قلبٍ يعي
تنضم حـيرَ جلائـه أشتـاتــه في مجمــع
من غير ميعادٍ تقـدّ مَ للرّحيـلِ المزمــع
فإذا علا أزرى عـلى سرب السّفينِ المقلع
آلاف بغـــيرِ تـلكّـــوءٍ وتضعضـع
وبــلا هزيزٍ تقلقـل وبــلا أزيـزٍ تخلّـــع
وبـلا اصطدام في الزّحا م محطّم ومصــدّع
إن تلتئـم فمـرورهــا كالعــارض المتقشـــع
أو تفترق فهي الجيو ش بقــادة وبتبـعِ
كل يسير ولا يخـا لف في الطريق المُشرَع
كل يجــاري رأيــه والرأي غــير مـوزع
كــل كــربــان يـديــر زمــام فلْــك طيــع

باليُمــن يا غريـدة الــوا دي إلى الوادي ارجعي
إني لأسمع في غنــا ئـك رقرقات الأدمــع
ويـروعـني شجـن بــه كشجى بحلــق مـودّع
تلك الـبراعــة ما استتمت في جمــال أبــرع

جسم كحُــقّ للحيــا ة معــرّق ومضـلـع
يغشاه ثــوب دبجـت ألــوانــه يــد مبـدع
ألمـتن يزدهر ازدهـا ر الأخضـر المتجمــع
والصدر في ما دونــه يزهـى بــأحمــر مُشبَــع

والجيد زينَ من النضا ... ر بحلية لم تصنع
دع كل نقش في الحلال ... موشّم ومبقّع
ودع القوادم تستقلّ ... بريشها المتنوع
آيات خلق من يجلْ ... نظراً بها يتخشع
أعظم بها في ذلك الجـ ... ـسم الصغير الأضرع
لولا الحراك لخيل من ... ثمر هنالك مونع
حلو الشمائل إن يجا ... ر الطبع أو يتطبع
يرنو بفائضتي سنى ... كالجوهر المتطلع
يسهو بغاشيتين تنسدلان ... سدل البرقع
متطاول الحدين في ... وجه حديد المقطع
منقاره كقلامتين من ... الظلّام الأسفع

أخت الشوادي الخضر حا ... نت لفتة المتنوّع
بك نزعتي نحو الحمى ... وعداك قيدي فانزعي
ألقي الوداع تأهباً ... واستوفزي واستجمعي
لله وثبتك البديعة ... إذ وثبت لتطلعي
حيث الضحى متساكب ... كطلا بكفّ مشعشع
والريح تخضن آخر ... النغمات حضن المرضع
والدوح مياد الرؤو ... س مشيع بالأذرع
وتعطف الأفنان شبه ... تقصف في أضلع

خضتِ الضياء على غوا ... رب موجه المتدفّع
تتصاعدين وما الشها ... ب المستطار بأسرع
يرمي جناحاك المها ... وي بالشعاع السطّع
وتُراع رائعة النها ... ر لوهجك المتفرّع
ولِشكّة الألوان حولك ... كالنصال الشرّع
مزقت أستار السنى ... عن عالم متقنع

جسم الخلايا في حوا ... شي النور خافي الموضع
أنزلتِ هولا في قراه ... وفي الذرائر أجمع
انظرتَ عن كثب إلى ... ملإ هناك مروع
هي وقعة في الجو بيـ ... ـين هبائه المتلمع
هبت خلائقه على ... ذاك المغير المفزع
في أسد غاب تستطيـ ... ـر وفي ذباب وقّع
يجدُدنَ حرباً كالكما ... ة وكالرماة الركّع
يكررن أو يفررن ... بين تفرد وتجمّع
يرمين بالرجُم الدقا ... ق وبالنجوم الطلّع

تيهي بغارتك السنية ... في المجال الأرفع
ما شأن « كسرى » في الفتو ... ح وما مفاخر « تُبّع » ؟
لا مجد يبلغ مجدك الأسـ ... ـنى بذاك المفرع
لا صفو أروح من ... تخيير خصمك المتضعضع
لا سلم أبهج من تها ... يل ركنه المتزعزع
أمم الأثير جمالها ... في ان تُراعِ ، فروعي
وتتم آية حسنها ... بالأمن بعد تفزّع
فإذا مضيت ولم تصب ... بيلائك المتوقّع
بل جزت بالحسنى وسا ... ء تورّع المتورع
ثابت إلى فرح ، كذ ... لك توبة المتسرع
فسديمها كغبار در ... ساطع في مسطع
والجو تملأه نُسا ... لات البروق اللمّع

سيري وولي صدرك الـ ... مشتاق شطر المربع
حتى إذا ما جئته ... وشرعت أعذب مشرع
وشلوت ما شاء السرو ... ر على ارتقاص الأفرع
عوجي ببستان هنا ... لك في العراء مضيّع

صفصافـــه متنـــاوح والنـور بـادي المـدمـع
لي في ثـراه دفينـة كالكـــتز في المستودع
تخفـي الأزاهـر قـبرهـا عـــن أعـــين المستطلـع
كـانت مثـالا للمحـا سن في مثـال اروع
فتحـولـت لطفـاً إلى طيـف أرق وأبـــدع
طيف يشف بــه البـلى عـــن رفعـــة وتمنـــع
فـإذا السمـاء قـراره و النجم بعض اليرمـع
قـولي لــه ان جئتـــه يـا أنس هـــذا البلـقع
أتحس في هـــذا الـثرى نبضـــان قلب مـوجـــع ؟
هـــذا حنـين من فـوأ د محبـــك المتفجـــع
عــدت العـوادي جسمــه عــن قـرب هــذا المضجع
فمضى بأحزنِ مـا يكـو ن أخـو الأسى وبـاجـزع
ونـوى الضريـح أضره كَنَـواك يـوم المصرع

نعـم الشفيعـة أنت لي عنـد المـلائـك ! فاشفعي
مـن لي بصوت مثل صو تـك مبلـغ لتصرعي ؟
ينهى إلى ثـاوي الجنـا ن فيستجيب وقـد دعي
إن الذي أبكيـه وهـو مـن النّعـيم بمرتـع
بَـرٌّ عـلى رغـم الفـرا ق بعبـــده المتخضـع
كـم زرتـه في يقظـة وألمَّ بـي في مهجـع
يـدنـو اليّ تنـزلا عـــن عـرشـه المـتّرفـع
وكـم التمست لصوتـه رجعـاً فحقـق مطمعـي
قطـع الغيـوب وجـاءني بعـروضـه المتقطـع
هــذا الـوفـاء وفـاؤه فـادعيـه لا يتمنـــع
بهتـاف لـوعـتي اهتـفي وصدى حنيـني رجّعـي
حـتى يجيب ، فانصتي بضمـيري المتسمـع !

خليل مطران

الأهرام

شاد فأعلى . وبنى فوطدا | لا للعلى ، ولا له ، بل للعدى
مستعبدٌ أمته في يومه | مستعبد بنيه للعادي غدا
إني أرى عدَّ الرمال ههنا | خلائقاً تكثر أن تُعدّدا
صفر الوجوه نادياً جباههم | كالكلإ اليابس يعلوه الندى
محنية ظهورهم . خرس الخطى | كالنمل دب مستكيناً مخلدا
مجتمعين أبحراً ، منفرعين | أنهراً ، منحدرين صُعدا
أكل هذي الأنفس الهلكى غداً | تبني لفان جدثاً مخلدا ؟

يا ايها الموتى ألم يسمعكم | صوت المنادي صادعاً مردّدا
قوموا انظروا السوقة في ما حولكم | تدوس هامات الملوك همدا
قوموا انظروا العدو في دياركم | يحكم فيها مستبداً أيّدا
قوموا انظروا اجسادكم معروضة | في مشهد لمن يروم المشهدا
بعث به يسألكم حساب ما | قدمتم من راح منا واغتدى
لم يغنكم منه البناء عالياً | والأرض نهباً والملوك أعبُدا
وكان يغنيكم جميل الذكر لو | خفضتم اللحد وشدتم بالهدى
أخطأ من توهم القبر له | حرزاً يقيه بالردى من الردى

هل تذكرين ؟

هل تذكرين ونحن طفلان | عهداً «بزحلة» ذكره غُنُمُ ؟
إذ يلتقي في الكرم ظلانِ | يتضاحكان ويأنس الكرم ؟

هل تذكرين بلاءنا الحسنا | حين اقتطاف أطايب العنب
نعطي ابتسامات بها ثمنا | وبنا كنشوتها من الطرب

هل تذكرين غداة نخطر عن ملكين حقّا بالمسرات
بين السماوات النواضر من عليا ودنيا والنّريات

والنهر .. هل هو لا يزال كما كنا لذاك العهد نألفه
يسقي الغياض زلاله الشبما ويزيد بهجتها تعطفه

ينصب مصطخباً على الصخر ويسير معتدلا ومنعرجا
يطغى حيال السد أو يجري متضايقاً آناً ومنفرجا

متخللا خضر البساتين متهللا لتحية الشجر
متضاحكاً ضحك المجانين لملاعب النسمات والزهر

واهاً لذاك النهر خلّف لي عطشاً مذيباً بعد مصدره
يا طالما أوردته أملي وسقيت وهمي من تصوره

تمتد أيام الفراق وبي ظمئي لذاك المنهل الشافي
وبمسمعي لهديره اللجب وبناظري لجماله الصافي

تلك المعاهد بُدّلت خطلا بمعاهد حضرية الفنّ
كانت غوانيَ فاغتدت بحلى ألقت عليها شُبهة الزمن

الدهر أغلب وهو غيرها وكذاك كانت شيمة الدهر
لو أدرك الجنات صيرها من حسن فطرتها إلى نُكُر

ما أنس لا أنس العقيق وقد جزناه بعد السيل نفترج
كان الربيع وكان يوم أحد ومسيرنا متمعّج زلج

و « نبيهة » الكبرى ترافقنا مجهودة ضجت من التعب
ولها صويحبة ترافقنا حسناء كل الحسن في أدب

ضحاكة كالنور في الزهر رقاصة كالغصن في الوادي
كرارة كنسيمة السحر ثرثارة كالطائر الشادي

صنعت بقلبي صنعها فإذا هو ينكر القربى ويجحدها
ترك الهوى الأهليّ واتخذا تلك الغريبة عنه يعبدها

وكذاك قلب الطفل يلتمتُ إن يلفِ حباً غير ما ألفا
كالطائر البيتيّ ينفلت تَبَعاً لسانحة بها شُغفا

حسن تملّكني فأدّبني ما شاء في قولي وفي فعلي
وبمثل لمح الطرف أكسبني خلقاً وعلّمني على جهلي

أوحى إليّ دداً أجربه في آية من فطنة ودد
فجمعت صَلصالا أركبه وصنعت عصفوراً لها بيدي

صورت شبه الفَرخ في وكر من غير سبق لي بتصوير
فأتى على ما شاءه فكري ورضيت عن خلقي وتقديري

ما كان ذلك الفَرخ معجزة فتانة الإتقان والحسن
كلا ولم أجعله معجزة لكفاءة الحذاق في الفن

فلرب عين فيه لم تكن في الحق غير مظنّة العين
ومظنة للزغب لم تَبِنِ حتى ولا ريش الجناحين

ولعل ذاك العش لم تفر   فيه شروط الوضع والنقش
لكن على حلم من النظر   تبدو هناك معالم العش

رسم على تلك العيوب بدا   لحبيبتي من أعجب العَجَب
فتناولته برقة وغدا   بين الصواحب أنفَسَ اللّعب

أمحيري الأحلام « بالهرم »   وبناة « بابل » فتنة الحقب
ومهندسي اليونان من قدم   والفرس والرومان والعرب

ومشيدي « بغداد » والجسر   ومصّري الأمصار للبدوِ
ومزخرفي « الحمراء » والقصر   حيث انتهى بهمُ مدى الغزوِ

أي « رافئيل » المبدع الصورا   أي « ميكلنج » الناقش الباني
أي كل فان تارك أثرا   من طابع التخليد في فان

لا تخدعنكمُ روائعكم   ممدوحة في الشرق والغرب
أترون كم صغرت بدائعكم   في جنب ما صنعت يدا حبي

بدليل أن حبيبتي فرحت   بهديتي وقضت لها عجبا
ومضت تداعبها وما اقترحت   شيئاً يُتم لها بها أربا

يوم تقضى والفراق تلا   سرعان ما وافى وما انصرما
بهوى تولد فيه واكتهلا   في ساعتيه وشاخ وانعدما

ولىّ وأبقى في دجى الماضي   شفقاً بعيداً واضح الأثر
كم أجتليه وراء أنقاض   واقول : يا أسفاً على سحري

هذي حكاية حالة عبرت   واستغرقت في لجة المحن
ما زلت أنقذ . كل ما ذكرت .   قطعاً طفت منها على الزمن

فإذا صفاء النفس عاودني   وأقرني بعد التباريح
ثار الهوى الأهليّ من حزني   وبقيتما ريحانتيّ روحي

المساء

داء ألمّ فحلت فيه شفائي   من صبوتي ، فتضاعفت بُرحائي
يا للضعيفين ! استبدا بي وما   في الظلم مثل تحكمّ الضعفاء
قلب اذابته الصبابة والجوى   وغلالة رثت من الأدواء
والروح بينهما نسيم تنهد   في حالَيِ التصويب والصّعداء
والعقل كالمصباح يغشى نوره   كدري ويضعفه نضوب دمائي

هذا الذي أبقيته يا منيتي   من أضلعي وحشاشتي وذكائي
عمرين فيك أضعت لو انصفتني   لم يجدرا بتأسفي وبكائي
عمر الفتى الفاني وعمر مخلّد   ببيانه لولاك في الأحياء
فعاودت لم أنعم كدي جهل ولم   أعمم كذي عقل ضمان بقاء

يا كوكباً من يهتدي بضيائه   يهديه طالع ضلة ورياء
يا مورداً يسقي الورود سرابه   ظمأ إلى أن يهلكوا بظماء
يا زهرة تحيي رواعي حسنها   وتميت ناشقها بلا ارعاء
هذا عتابك . غير أني مخطىء   أيرام سعد في هوى حسناء
حاشاك بل كتب الشقاء على الورى   والحب لم يبرح أحب شقاء
نعم الضلالة حيث تؤنس مقلتي   انوار تلك الطلعة الزهراء
نعم الشفاء إذا رويت برشفة   مكذوبة من وهم ذاك الماء

نعم الحياة إذا قضيت بنشقة ... من طيب تلك الروضة الغناء

إني أقمت على التعلة بالمنى ... في غربة قالوا : تكون دوائي
إن يشف هذا الجسم طيب هوائها ... أيلطّف النيران طيب هواء ؟
أو يمسك الحوباء حسن مقامها ... هل مسكة في البعد للحوباء ؟
عبث طوافي في البلاد وعلة ... في علة منفاي لاستشفاء
متفرد بصبابتي ، متفرد ... بكآبتي ، متفرد بعنائي
شاك إلى البحر اضطراب خواطري ... فيجيبني برياحه الهوجاء
ثاو على صخر أصم وليت لي ... قلباً كهذي الصخرة الصماء
ينتابها موج كموج مكارهي ... ويفتها كالسقم في أعضائي
والبحر خفاق الجوانب ضائق ... كمداً كصدري ساعة الإمساء
تغشى البرية كدرة وكأنها ... صعدت إلى عينيّ من احشائي
والأفق معتكر قريح جفنه ... يغضي على الغمزات والاقذاء
يا للغروب وما به من عبرة ... للمستهام ! وعبرة للرائي
أوَليس نزْعاً للنهار وصرعة ... للشمس بين مآتم الأضواء
أوَليس طمساً لليقين ومبعثاً ... للشك بين غلائل الظلماء
أوَليس محواً للوجود إلى مدى ... وإبادة لمعالم الأشياء
حتى يكون النور تجديداً لها ... ويكون شبه البعث عود ذُكاء

ولقد ذكرتك والنهار مودع ... والقلب بين مهابة ورجاء
وخواطري تبدو تجاه نواظري ... كلمى كدامية السحاب إزائي
والدمع من جفني يسيل مشعشعاً ... بسنى الشعاع الغارب المترائي
والشمس في شفق يسيل نضاره ... فوق العقيق على ذرى سوداء
مرّت خلال غمامتين تحدراً ... وتقطرت كالدمعة الحمراء
فكأن آخر دمعة للكون قد ... مُزجت بآخر أدمعي لرثائي
وكأنني آنست يوميَ زائلا ... فرأيت في المرآة كيف مسائي

البحر ساجٍ والسكينة سائده ... والليل داج والمدينة راقده
غمر الظلام هضابها وجبالها ... وقلاعها وصروحها . فأزالها
شبهَ المجعد المستوي وبقاعه ... ما لا يرى من شمّه وبقاعه
لا نجم في الأفق المحجب سافر ... خلَلَ السحاب ولا سراج ساهر
وإذا أصاخ إلى الجهات مطيفٌ ... سمعاً فلا رِكز يحس خفيفُ
إلا خطى شبح ضئيل هائمِ ... كالوهم يسري في مخيلة واهمِ
في غابة بجوار دار الملك في ... أفق الجلال ومطلع النور الخفي
في هضبة أفعى عليها ثعلبُ ... متدثر بالأرجوان معصّبُ
دامي الشفاه يمد شبه النارِ ... لولوغ ما فيها من الآثارِ
ويجيل في الآفاق أخبث ناظرِ ... متقلباً فيها تقلب حائرِ
ويميل إصغاء إلى النسمات ... خوفاً من الأحياء والأموات
يخشى رعيته وهم يخشونَهُ ... لكن يبيحهم وهم يرعونَهُ
وكأنما العظم الرميم البالي ... من كل من أرداه غير مبالي
يسعى اليه من القبور مبكّتا ... أبداً فيلبث مصغياً متلفّتا

تلك الخطى في الهضبة الشماءِ ... كانت خطى إنسية حسناءِ
بنت المليك المستبد العاتي ... ألعابد الشهوات واللذاتِ
ألسالبِ المعطي لأيسر مأربِ ... ألهادم الباني لأدنى موجبِ
ألغادرَ الهيابة الرعديدَ ... إلا بقتل الآمنين القُودَ
جفت السرير إلى مكان خالي ... من أعين الرقباء والعذالَ
للقاء جنديّ جميل المنظرِ ... عالي المكانة أريحي قسْوَرِ
رأسِ الحماة لصرح ذاك العاهلِ ... ليلا . وحارسِ رأسه من غائلِ
لمحته يوماً خلسة في موكبِ ... بجوار والدها المليك الأهيبِ
تمحو أشعة حسنه الوهّاجِ ... بجمالهن جلال ربّ التاجِ

فأصابها سهم الغرام وألما ... حتّى لكان يهون لو أجرى دما
وقضت ليالي بعد ذلك ساهدَه ... حيرى مولهة ملولا واجدَه
لا تستريح ولا تقر من الجوى ... وتخال داء ما بها ، وهو الهوى

فاستوصفت ظِئراً لها في أمرها ... حدباء أذكى الشيب فاحم شعرها
طوت السنون على الحدائع قلبها ... وأنرن بالعبر السواطع لبّها
فتمثلا في وجهها المتجعدِ ... للناقدين وطرفها المتوقدُ
قالت : بنيّةُ إن جسمك سالمٌ ... ولعل داءك أن قلبك هائم
قالت : أطنّك أن رؤية رائي ... تفضي بصاحبها إلى البُرَحاءِ ؟
قالت: كذاك الحب بادىء بدئه ... حتّى ينوء المستهام بعبئهَ
قالت: فكيفَ ترين لي أن أفعلاَ؟ ... قالت: أرى سلوانه بلك أمثلا
قالت : أحاوله وقلبي دامي . ... فاذا سلوت ذكرت في الأحلامِ
قالت : فيا أسفاً ولكن قدرا ... لك يا ابنة السلطان ربك ماجرى
فلئن أطعت هواك وهو محكمُ ... فسواك فيه يا بنية مجرمُ
قالت: فمن؟ قالت مزاجك ثائرا ... وقواك واهية وجهلك آمرا
وجميعها من عيشة التقييدِ ... والسجن والتضييق والتشديدِ
فخذي لنفسك من كتاب مؤنساَ ... قالت: أيشفي غلّتي؟ قالت: عسى
وأتت اليها ظئرها منذ الغدِ ... بكتاب اختارته وفق المقصد
جمع الغريب مسائلا وشواردا ... وحوى العجيب رسائلا وقصائدا
فاستحسنت منه الأميرة نادره ... نظمت بشبه الأدمع المتناثرَه
في ذكر قائد فرقة مشهورِ ... علقته إحدى الغانيات الحورِ
فتعاهدا في ليلة ليــلاء ... عهداً على السراء والضراء
ثم انتهى بهما الغرام إلى الردى ... ظلماً فكانا بالمنية أسعدا

ذاك الحديث اضاء ظلمة فكرها ... وأزال حيرة بالها في امرها
فاستوثقت من ظئرها أن تكتما ... ما ازمعته ، وامطرتها أنعُما
وأسرّت النجوى إليها أنها ... ترجو على أمر عظيم عونها

قالت. فما هو ذاك يا مولاتي ؟   قالت وقد شرقت من العبرات :
هو أن أراه تحت جنح ظلامِ   ولو ان في ذاك اللقاء حمامي
قالت : ومن تعنين؟ قالت: أعظما   حرس المليك وخيرهم متوسّما
ذاك الفتى العالي على الفتيانِ   حامي منام أبي من العدوانِ
قالت. ومن لي أن اراه خالياً ؟   أو ان يصدق دعوتي فيوافيا ؟
قالت : إذن أمعني إليه كتابا   قالت لها : فلتأتينّ عجابا
هذا قيادك في يديه يوضعُ   بل فخر آلك بل صباك يضيّعُ
أكذا تراسل حرة مجهولا ؟   ساء الكتاب . وقد يخون رسولا
قالت : أصبت . وإنما لم تنظري   ذاك الحبيب كما نظرت فتعذري
لو شمت بارق حسنه الفتّان   لرأيت عين الحسن في إنسان
ورأيت أبدع صورة للخالق   في خلقه. أتكون حلّيَ منافقٍ ؟
كلا وأزعمه أعزّ وأكرما   أو يفسد النور النقيّ ويتهما

وإذ استتمّت قولها سكتت وقد   أغضت كما هو شأن مهتاج همد
وقضت كذاك هنيهة متفكّرَه   ثم استوت مجهودة متغيّرَه
ورنت لمرضعها طويلا ساجيَه   بنواظر لا روح فيها ساهيَه
منهوكة لولا عزيمة رأيها   لتقطعت أوصالها من وهيها
وتكاد تقرأ آية بجبينها   مكتوبة باليأس بين عيونها
قالت : أمرت بأن اراه فاحملي   هذا الكتاب اليه ، لا تتمهلي
ألموت في الحالين غاية مسلكي   فلأنعمنّ بنظرة ولأهلكَ
وتواعد المتعاشقان على اللقا   في مأمن من طارقٍ أن يطرقا
حتى إذا دفق الدجى بسيولهِ   مضت الأميرة في خلال سدولهِ
تختال في أثوابها السوداءَ   عن قطعة تمشي من الظلماءِ
طوراً تضلّ وتارة تتعثرُ   وفؤادها متفزع متطيرُ
وتكاد إن لمحت إشارة نورِ   تنحل مثل غياهب الديجورِ
لكن ذاك الخوف لم يتجردِ   من لذة الشيء الذي لم يعهدِ
ورجاء نور مقبل وأمانِ   وسعادة يأتينها في آنِ

حتى إذا جاءت مكان الموعد حيرى النواظر والنهى لا تهتدي
سمعت خطى بالقرب ثم ورى لها برق وأغمد في الظلام فهالها
وبدا لها فيما أضاء خيالُ ذاك الحبيب كأنه تمثالُ
فاشتد خفق فؤادها متوزعا بين المهابة والمنى متصدعا
وكأن ذاك البارق اللماعا سيف مضى فيه فطار شعاعا
فهوت لساعتها وقرت نائمه وقضت لبانتها وماتت ناعمه
فتح الغرام لها بتلك النظرةِ باب النعيم السرمدي فمرتِ

ورأت عيون النائم السهرانِ ما قد جرى في هضبة البستانِ
فأشار أن يؤتى بذاك الحارسِ من حيث كان من الظلام الدامسِ
فأتوا إليه به كظيماً شاحبا قلق النواظر حائراً لا هائبا
فرنا اليه كما يضيء الكوكبُ إذ شق عنه من بعيد غيهبُ
وعلى محياه ابتسام عتاب كالكهرمان مغبراً بتراب
« ما هكذا يا أصدق الأعوانِ شأن الشجاع مصاهر السلطانِ
سبق الحمام إلى العروس فنالها وأخذت منها ظلها وخيالها
لكن رأيتك ساميَ الأغراضِ كلفاً بصون طهارة الأعراضِ
وجزاء هذي الخلة الإكرامُ فاجلس وحادثني ولا استعظامُ »
أما الفتى فأقام غير مبالي ما كان يسمعه من الأقوالِ
وكأنما هو قطعة من جلمدِ نحتت مثالا للذهول المجمدِ

وأشار رب القصر نحو الباب فاذا فتى آت من الحجاب
في كفه فنجان تبر فاخرُ قد فاح منه نشر بن عاطرُ
وافى عبوس الوجه والفنجانُ ضحك البياض يثور منه دخان
فتحرك الجندي حين تنسما ذاك الشذى ورأى الغلام تقدما
وتناول الفنجان ثم تفطنا لمقال سيده وأدرك ما عنى
فاختار في الكرسي جلسة مالكِ لا جلسة العبد المروع الهالك

مترشفاً فنجانه متمهلا كترشف السكير كأساً من طلا
حتى إذا اشتدت به الأسقامُ وتقسّمت أحشاءه الآلامُ
وأكب منطوياً على أمعائه متلوّيَ الأعضاء من بُرَحائه
رمز المليك ورن خلف ستارِ نغم جرى بيد على أوتارِ
مزج من الاحزان والأفراحِ مُرْدٍ كمزج السم في الأقداحِ

<

عبد الرحمن شكري

الشاعر وصورة الكمال

قد حدثوا عن شاعر نابغ   مجوّد الشعر شريف المقال
لم يعشق الغيدَ ولكنه   هامَ ببكرٍ من بنات الخيال
صورة حسن صاغها لبّه   وحدها في الحسن حدّ الكمال
فصار كالطفل رأى بارقاً   هاج له أطماعه في المحال
يمدّ نحو النجمِ كفاً له   ويحسب النجم قريب المنال
فأينما سارَ تراءت له   كما تراءى خادعاً لمع آل
خيالها دان به حائمٌ   كأنه غير عزيز النوال
وربما ألبسها وهمُهُ   جسماً وكم وهمٍ غريب الصيال
قد هجر الأتراب من وحشة   وصار يمشي فوق هام الجبال
يحدّثُ النفسَ بأمرِ الهوىً   ويسأل الأرواح رجع السؤال
فبينما يسعى على قمة   تروّع النفس بمرأى الجلال
رأى التي صوّرها لبّهُ   تصوير صب عابدٍ للجمال
قالت له إن كنت لي عاشقاً   فاتبع خطاي واستضئ بالخيال
فسارَ يقفو إثرها هائماً   والمهتدي بالوهم جمّ الضلال
وهمّ أن يمسكهَا جاهداً   بين ذراعيه بأيد عجال
ما زال يعدو جهدَه نحوها   حتى هوى من فوق تلك القلال
فرحمة الله على شاعرٍ   مات قتيلاً للأماني الطوال ! !

عصفور الجنة

ألا يا طائرَ الفردو   سِ قلبي لك بستانُ

فيه الزهر والماءُ   وفيه الغصن فينانُ
فغرّدْ فيه ما شئتَ   فإن الحبّ مرنان!
وفيه منكَ أنغامٌ   وفيه منك ألحان
وللأشجار أوتارٌ   ونايـاتٌ وعيدان
ألا يا طائرَ الفردو   س إن الشعر وجدان
وفي شدوكَ شعر النفـ   ـس لا زورٌ وبهتان
فلا تقتد بالناسِ   فما في الخلق إنسان
وجدْ لي منك بالشعرِ   فإنا فيه إخوان
ألا يا طائرَ الفردو   س قلبي منك ولهان
فهل تأنفُ من روضي   وما في الروضِ ثعبان ؟
وهل تفرق من جوّي   وما في الجو عقبان ؟
وهل تنفر من قلبي   كأن القلبَ خوّان ؟
فما لي منكَ إسعاد   ولا لي منك لقيانُ
ألا يا طائرَ الفردو   س إن الدهر ألوانُ
وللأقدار أحكامٌ   وللمخلوق إذعان
أرى الأحداثَ إسراراً   ستمسي وهي إعلان
ويهفو بكَ ريبُ الدهـ   ـرِ إن الدهرَ طعّان
فلا حسنٌ ولا شدوٌ   ولا زهرٌ وأغصان
سيبقى لك في قلبي   مودّاتٌ وتحنان
فإن ملّك أحبابٌ   وإن عقّك إخوان
وإن رابك من عيشـ   ـك لوعات وأحزان
وإن باعدك الحسن   وثوبُ الحسنِ خلقان
فجرّب عندها قلبي   فقلبي منكَ ملآن
إذاً تعرف أن القلـ   ـبَ من حبّك نشوان
فعشّ فيه في أمنٍ   فقلبي بك جذلان
وأسمعني من الشعرِ   فإنا فيه خلان
وهل تفهمُ ما أعني   وهل للطيرِ أذهان ؟!

حلم بالبعث

رأيتُ في النوم أني رهنُ مظلمةٍ ... من المقابر ميتاً حوله رممُ
ناءٍ عن الناسِ لا صوت فيزعجني ... ولا طموحٌ ولا حلم ولا كلم
مطهرٌ من عيوبِ العيشِ قاطبةً ... فليس يطرقني هم ولا ألم
ولست أشقى لأمرَ لستَ أعرفه ... ولست أسعى لعيش شأنه العدم
فلا بكاء ولا ضحك ولا أملٌ ... ولا ضميرٌ ولا يأس ولا ندم
والموت أطهر من خبث الحياة وإن ... راعت مظاهره الأجداث والظلم
ما زلت في اللحد ميتاً ليس يلحقني ... نبحُ العدوّ وبي عن نبحه صمم
مرّت عليّ قرونٌ لست أحفظها ... عداً كأنْ مرّ بي الآباد والقدم
حتى بعثت على نفخ الملائك في ... أبواقهم وتنادت تلكم الرمم
وقام حولي من الأموات زعنفةٌ ... هوجاء كالسيلِ جمّ لجه عرم
فذاك يبحث عن عين له فُقدت ... وتلك تعوزها الأصداغ واللمم
وذاك يمشي على رجلٍ بلا قدمٍ ... وذاك غضبان لا ساقٌ ولا قدم
وربّ غاصبِ رأسٍ ليسَ صاحبَهُ ... وصاحبُ الرأس يبكيه ويختصم
ويبحثون عن المرآةِ تخبرهم ... عن قبح ما تترك الأجداث والعدم
جاءت ملائكةٌ باللحم تعرضه ... ليلبس اللحم من أضلاعنا الوضَم
رقدتُ مستشعراً نوماً لأوهمهم ... أني عن البعث بي نومٌ وبي صمم
فأعجلوني وقالوا : قم فلا كسل ... ينجي من البعث ، إن الله محتكم
قد متُّ ما مت في خير وفي دعةٍ ... وقد بعثتَ فماذا ينفع الندم ؟
أستغفر الله من لغوٍ ومن عبثٍ ... ومن جنايةِ ما يأتي به الكلم ! !

عباس محمود العقاد

قدوم الشتاء M. A. Sem ١٧

تسير الكواكب سير الحذرْ ويرجف في الجو نور القمرْ
وللشمس مشيةُ مستكره يساق الى منظر لا يسرّ
ونهرٍ كمرآة مهجورة على وجهها من جواها أثر
وللروض زهرٌ به طائح تقلّب في الأرض كالمحتضر
ونادى المنادي بركب الطيو ر: هيا فقد حان وقت السفر
فهذا يحوم على وكره وهذا يصيح ولما يطر
ألا ما لهذا الضحى كاسفاً كأن الأصيل عليه انتشر
وما للرياح بأعلى الشجرْ تعج كموج خضمٍ زخز
تنام العيون ويعلو لها نشيجٌ إذا الليل أغضى ظهر
تُحطّم أعوادَها العاريا ت تحطيمَ ذي جِنّةٍ منذعر
فيا ويل من بات في ليله يجاوبها بالبكا والسهر

القمراء

كلما أشرق في الليل القمرْ وسها الناس ولاذوا بالحُجَرْ
خلتُ أرواحاً تداعت للسمر زُمَراً تهمس من حول زمر
إن هذا الحسن لا يمضي هدرْ حينما أسفر نور وانتشر
وحلا في خلوة الليل السهرْ فهنا لا ريب حِسٌ وبصر
شيمةُ المسحور يقفو من سحر

عيش العصفور

حطّ على الغصن وانحدر … أقلّ من لمحة البصرْ
مغرداً قط ما توانى … مرفرفاً قط ما استقر
يلمس أيكاً بُعَيْدَ أيك … كأنما يلمس الإبر
مطارداً لا إلى طريدٍ … مسابقاً لا إلى وطر
كخفة الطفل في صباه … لكنها خفة العُمر
وروده نغبة فاخرى … من خوف الطائر الصدَر ؟
يقارب السحب ثم يهوي … يبشر الروض بالمطر
أصدق من سار في سرار … بين الحيا العذب والشجر
ويستحث الرياح ضرباً … بخافقيه فتبتدر
لله ما أهول المطايا … وأضعف الراكب الأشِر
طار وليداً وطار شيخاً … بين البساتين والغدر
لا أعين الماء ناضباتٌ … ولا خلا الروض من ثمر
أخبرُ بالنضج مقلتاه … ممن سقى الحب أو بذر
سله عن الجند والزمر … سله عن الملك والسرُر
لم يأته عنهمُ بلاغ … ولا دليل ولا خبر
هذا هو العيش فاغبطوه … عليه يا أيها البشر

هذا هو العيش فأرحموه … عليه واستخبروا الغير
فإن سألتم فسائلوه … عن صولة الصقر إن كَسر
وحيلة الدّبقْ في ثراه … وغيلة الحية الذكر
هنالك ينزو له فؤاد … لا يجهل الريب والحذر
لم يخف عن أعين الليالي … ولا توارى من الصغر
حبائل الدهر قانصات … من طار أو غاص أو خطر
من عاش يوماً أو بعض يوم … يعلم ما ضربة القدر
أليس هذي الحياة ذخراً … وحارس الذخر في خطر ؟

رثاء طفلة

زهرةٌ كـان وجههـا نـور قلـبي وناظـري
حملتهـا يـد الـردى حملَ من لم يحـاذر
فتوارت ولـم يـزل عَرفها ملء خاطري

يا ضيـاءً تضمنتــــه بطون الديـاجـر
قـد أجنّـوك في الثرى يـا جنـين الضمائـر
فالزمي الرمس حين لا حلْمَ في عـين باصر
فإذا أقبـل الـدجى وغفـا كـل سـاهـر
فاطرقينـا مـع الكـرى حلمـاً غـير نـافـر
وصـلي عيشك الـذي كـان أحـلام سادر
وامرحي في صـدورنـا واضحكـي في السرائـر
ثم عـودي إذا الصبـا ح تجـلى فباكـري
إنّ صعبـاً عـلى الصغـا ر احتبـاس المقـابـر

ابراهيم عبد القادر المازني ١٨٩٠ - ١٩٤٩

الوردة الذابلة

أرجٌ كأنفاس الحبيـ   بـة حين تُدني منك فاها
وغلائلٌ بات الغمـا   مُ يجودها حتّى رواها
ذبلتْ وأخلق حسنُها   يا ليت شعري ما دهاها
روّيتهـا بمدامعـي   لو كان يحييها حياها
وضممتها ضم الحبيـ   ب عسى يعود لها صباها
وزفرتُ علّ زوافـري   تجدي فزادت في ذواها
فرميتها وبرغم أنـ   ـفي أنني من قد رماها
ولو استطعتُ حنيت اضـ   ـلاعي على ذاوي سناها
وجعلت صدري قبرها   وجعلت أحشائي ثراها

الملل من الحياة

أكلما عشتُ يومـاً   أحسستُ أني متّـه
وكلما خلت أنـي   وجدت خلاصا فقدته
لا أعرف الأمن عمري   كأنني قد رُزئته
ما تأخذ العينُ إلا   ما ملّني ومللته
كأن عيني مدلـو   لةٌ على ما كرهته
تضيئني الشمس لكنْ   لأجتلي ما أجَمْته
ثوب الحياة بغيضٌ   يا ليتني ما لبسته

ابراهيم عبد القادر المازني ٢٠٨ H Se.. ١٧

الطفولة

رعى الله أيام الطفولة إنها ... على جهلها أحلى وأهنأ ماليا
ليالي أظن الكون إرثي وأنني ... أعير النجوم الزهر نور بهائيا
وأحسب بطن الأرض واليم والدجى ... مثاويّ للجنّ المخوف خوافيا
أفيض على ما تأخذ العين جرمه ... وأمضي اليه بالشعور ، حياتيا
اذا أذيت نفسي صرخت ولم أبل ... وداويت نفسي في الأسى ببكائيا
وما كنت أدري الهم كيف مذاقه ... ولا كان شيء عازبا عن رجائيا
ولا كنت أكسو النفس ثوبَ مخاوفي ... وازعجها من حيث تُنشى الأمانيا
يضاحك ثغري كل ثغر توددا ... ويبدي حنانا من يراني شاكيا
ويُلفي بي الناسُ السرورَ كأنما ... برا الله من كل القلوب فؤاديا
ولي سهمة من كل ذو كأنما ... تبارى الورى أن يبلغوني مراديا
فيا رب أوزعني على ما سلبتني ... وأبدلتني ، صبراً يوازي مصابيا
فقد بزّت الأيام عني مطاريا ... وقد هدّمت أيدي الخطوب بنائيا
وأغرقني في لجة بعد لجة ... من اليأس دهرٌ لا يبالي بلائيا
ويوشك أن يخبو شهابٌ شببته ... اذا ما خبا لم يلف في الدهر واريا
وأثقلني همي وأقعدني فما ... أصعّد طرفي مرة في سمائيا
بليتُ كما تبلى الطلول وهل ترى ... على عنّت الأيام يا قلب ناجيا

في رثاء نفسي

قضى غير مأسوف عليه من الورى ... فتى غرّه في العيش نظم القصائد
لقد كان كذّاباً وكان منافقا ... وكان لئيم الطبع نزر المحامد
وكان خبيث النفس كالناس كلهم ... جباناً قليل الخير جمّ الحقائد
وقد كان مجنوناً تضاحكه المنى ... وفي ريقها سم الضلال الشوارد
فعاش وما واساه في العيش واحد ... ومات ولم يحفل به غير واحد

وجاء إلى الدنيا على رغم أنفه ... وراح على كره الأماني الشوارد
أراد خلود الذكر في الأرض ضلة ... فأورده النسيان مُرَّ الموارد
ولم يبكِهِ اذ مات إلا أجيرة ... لها زفرة لولا اللهى لم تَصاعد
فلا دمع يروي يوم ولىّ ترابه ... وكيف يروّي تربه غير واجد
فلا تندبوه انه ليس بالأسى ... حقيقاً ولا أهل الهموم العوائد
وخلوه للديدان تأكل لحمه ... وذاك لعمري خطب كل البوائد
ولا تزعجوا الديدان بالندب انها ... هَدِيّ لمن تطويه سود الملاحد
وقوموا ارقصوا قد فاز بالموت موجع ... بلى ربما كان الردى خير ضامد

بشاره الخوري (١)

الهوى والشباب

الهوى والشباب والأمل المنشود توحي فتبعث الشعر حيّا
والهوى والشباب والأمل المنشود ضاعت جميعها من يديّا

يشرب الكأس ذو الحجى ويبقّي لغد في قرارة الكأس شيّا
لم يكن لي غد فأفرغت كأسي ثم حطمتها على شفتيّا

أيها الخافق المعذب يا قلبي نزحت الدموع من مقلتيّا
أفحتمٌ عليّ إرسال دمعي كلما لاح بارق في محيّا

يا حبيبي لأجل عينيك ما ألقى وما أوّل الوشاة عليّا
أأنا العاشق الوحيد لتلقى تبعات الهوى على كتفيّا

إسقني من لماكَ أشهى من الخمر ونَم ساعة على راحتيّا
أنا ماض غداً مع الفجر فاسكب نغمات الحنان في أذنيّا

عروة وعفراء

مهدَ الغرام ومسرحِ الغزلانِ حيث الهوى ضرب من الإيمانِ
حيّتكَ من أرواح عروةَ نفحة قدسية كالروح في الأبدانَ

أنا وفد أبناء الصبابة ساجد ... من ترب عُذْرَةَ في أذل مكان
أستنزل الوحي الذي ظفرت به ... شعراء عُذْرة في الزمان الفاني
فتسوغ في أذنَيْ «جميل» رنّتي ... وتطيب نفس «كُثَيِّر» ببياني

بلد الهوى العذريّ وهو كناية ... عن حب أشرف مجمع إنساني
يتعانق الروحان فيه صبابة ... ويعف أن يتعانق الجسدان
فإذا سمعت بعاشقين فقل هما ... ملكان متصلان منفصلان
ما دار ثَمّ سوى الحديث كأنه ... راح يدير كؤوسها الملكان
سل عروة بن حزام عن غصص الهوى ... تسمع جواب فتى الغرام العاني
تحنان ساجعة الحمائم في الضحى ... وزفيرَ أعواد الجحيم الثاني
وله حديث كالدموع إذا جرت ... جذبت نظائرها من الأجفان
عَلَمُ الهوى من آل عذرة عروة ... كذب الألى قالوا لها علمان

وُلد الفتى العذري عروة بعدما ... دارت بوالده رحى الحدثان
فإذا بعروة في مضارب عمّه ... «هُصَرٍ» فكان هناك زُغلولان
عفراء إبنته مع ابن شقيقه ... وكلاهما في العمر دون ثمان
لم يلبسا ريش الهوى لكنهما ... هو ريش أحلام وريش أماني
وإذا تضمهما الحقول فإنها ... ظفرت بمائستين من ريحان
يتراكضان بها – فإن هما بوغتا ... فيها – فبالأوراق يختبئان
ولطالما وقفا على الوادي وقد ... صرخا هناك ليلتقي الصديان
مزجا فلو خطرت «لعفرا» فكرة ... بدرت بها من عروة الشفتان
وإذا التقى النظران تلمع أسطر ... يعيا بحل رموزها الولدان
حتى إذا كبرا تولّى شرح ما ... لم يفهما قلباهما الخفقان
فإذا الوداد هوىً وصادف تربة ... بكراً فطاب مغارساً ومجاني

ويح المحبّ إذا تملكه الهوى ... نمّت به عينان فاضحتان
عبثاً يحاول ذو الهوى كتمانه ... عبث الهوى يقوى على الكتمان

فدرى به هُصَّر — وكان يسوؤه   من عروة ابن شقيقه يُتمان
وأهم يُتمَيْ عروة في عينه   يتمُ الغنى — لو يسمع الأبوان
فشكا إليه ممه حب فتاته   شفتان تختلجان تختذلان
فأجابه هصَّر .. وكان محاتلا —   ستنال من تهوى فكن بأمان

نعمى على كبد الفتى سقطت كما   سقط الندى سَحَراً على حرّان
فأحس أن له جناحيْ طائر   وبدت له زهر النجوم دواني
وجرى يرقّص عوده الشعري على   صدر المروج ومعصم الغدران
فيصوغ هينمة النسيم قصائداً   ويرد زمزمة الغدير أغاني
ما راعه إلا مقالة عمه   إني أراك عن الغنى متواني
سر للشآم بمتجر ... فأطاعه   وعصى الفؤاد فظل في الأوطان

بينا الفتى في الشام يكدح للغنى   كانت حبيبته تُزفّ لشان
فتنت محاسنها «أثالة» وهو من   « هُصَّر » له نسبان ملتزمان
نسب الدماء وفوقه نسب الغنى   نسبان محبوبان محترمان
فأناله عفراء صفقة تاجر   حسب البناتِ ملابساً وأواني

« ما عامل في الحقل حصّل يومه   ما ليس يحدل مثله الهرمان »
« يمشي لمنزله بنفس مُغالب   مُرّ الشقا بحلاوة الوجدان »
« يمحو بفكرته عبوسة دهره   بتبسم في آله وحنان »
« يمشي وما هو ان دنا حتى رأى   في كوخه المحبوب سُحْب دخان »
« ورأى اشتعال النار في اخشابه   وبُكا النسا وتهافت الشبان »
« فأحس بالجُلّى فأسرع ليته   أودى ولم تسرع به القدمان
« فإذا قرينته الحبيبة جثة   وبجنبها ولداه يحترقان »
ما خطبُ هذا وهو أهول ما رأت   عين وما سمعت به أذُنان
بأشدّ من قول الرواة لعروة   عفراء أمست زوجة لفلان

خلع النحول عليه أفجع ما ارتأى   داء وأبلى ما اكتساه عان
سقم تشف به الضلوع كأنها   قِطَعُ الزجاج بمائل الجدران
فغدا به مثلا تناقله إلى   أقصى القبائل ألسن الركبان
ما حاضر الرّوحاء دون مناله   وخْدُ السّرى في الأمعز الصّوان
ليحول دون فتى الهوى وفتاته   إن الهوى ضرب من الطيران
فمشى إلى أرض الحبيب دليله   « عينان إنساناهما غَرِقان »
يلقي القصائد في الطريق وحشْوُها   أنفاس مكلوم الحشا ولْهان
كالنعجة البيضاء حين مرورها   بين الصخور وشائك العيدان
تبقي على الأشواك من أصوافها   خُصَلا مخضبة بأحمرَ قان

ودرى أثالة أن عروة في الحمى   وبما بعُروة من هوى وهوان
وأثالةٌ رجل المحامد بيته   بيت الفخار وملتقى الضّيفان
فأبت مروءته عليه ان يرى   رجلا كعروة مُبعَداً متداني
فمشى اليه عاتباً : أتكون في   بلدي ولست لخيمتي وخواني
إني عزمت عليك أنك نازل   عندي وإلا ساءني حرماني
– عذراً فإني راجع لحوادث   نزلت بنا ما كُنَّ في الحُسبان
– لا عذرَ ... لا . لا عذرَ
– أنظرني إذنْ   لغد
– إذن فجرَ النهار الثاني
وتفارقا فإذا بعروة رجمة   تهوي ، عليها انقضَّ صاعقتان
وأشار نحوَ أثالة بجفونه   سترى المروْءة أننا كفُؤان

هجر الديار لوقته تسعى به   قدمان هازلتان شاكيتان
هجر الديار ديار عفراء التي   طبعت حشاشته على الأحزان
حتى إذا « وادي القرى » رحُبت   به رحُبت بشلْوٍ لُفَّ في أكفان
جثمانه في القبر لكنْ روحه   أبداً مرفرفة على الوديان

رن النعيّ بأذن عفراء فهل شاهدت غصناً من رطيب البان
لعبت به هوج العواصف فالتوى متقصفاً وأصيب بالرجفان
هي مثله حاشا الدموعَ وأنة من صدر مُحتَضَر به جرحان
فأتت أثالةَ والدموع سوابح فتلثّم الفضيّ بالمرجاني
قالت : لتعلمُ أن عروة كان لي إلفاً ونحن وعروة حَدثان
وعلمت أن هواه لا عن ريبة يُخزى بها رجلي ويُخفض شاني
هلا أذنت بأن أزور ترابه أفما أبي وأبو الفتى أخوان
– من ذا يمانع أن تفيه حقه سيري . فما هي غير بعض ثوان
حتى رأيتَ بقبر عروة بانةً محنية – والهفتا للبان
وسمعتَ أية زفرة وشهدتَ أية ثورة ولمستَ أي حنان
– ...واعروتاه ... ولم تتمّ نداءها حتى ارتمت فإذا هنا ميْتان

•

ضموا الفتاة إلى الفتى في حفرة من فوقها غصنان ملتفّان
روحان ضمهما الهوى فتعانقا وتعاهدا فتعانق الكفنان

احمد زكي ابو شادي

الجديد

أنا في اللحنِ لا أجاري (هزّارَه) … بل أغني جديدَه أشعارهْ
طائرٌ بينما يلذك إسما … عاً يهزّ المشاعرَ المستثارَه
ائرٌ يرفضُ الإسارَ فعذراً … كلّ حيّ الشعور يأبى إسارَه
ا نظمتُ القريضَ طوعاً لشيطا … ن ولا للعُلى ولا للمهاره
ل ولوعاً به ، فللشّعْر أحلا … ميَ وللشّعر ما أجلّ اعتباره
هو رُوحي أبثّهُ دون ضَنّ … لوجود مجدّد أعماره !
يحمل الحكمةَ السّريةَ للدّنـ … ـيا شَفاءً ونعمةً سيّارَه
لا يُناجي بها حديثَ (ابن سينا) … بل يُناجي العوالمَ الجبّاره !
لا يُجاري بها معاني (المَعرّي) … للقريضِ الحزينِ أو (بشّارَه)
و عظاتٍ أتى بها (المتنبّي) … و (ابن هاني) مداعباً خمّاره
و أغاريدَ من ملذّاتِ (شوقي) … وتجلّيهِ تارةً وعثارَه
نما يدرس الوجودَ فيسمو … لأقاصيه ثم يَلْقَى قرَاره
طائفاً بالحياةِ يسألها الوحـ … ـي فتقضي به وتُلقي ستاره
اعثاً للوجودِ من شعره الحُرّ … هدايا وَفيّه وابتكاره
مُرْجعاً ما استعارَهُ منه موفو … راً غنيّاً وقد نما ما استعاره !
ويُحيّي (الطبيعةَ) الشّعر نجوا … هُ فتنزهي وتشتهي تكراره !
اقشاً عازفاً فما يبخس الوصـ … ـف حقُوقاً ، مخلداً آثاره
سحرُه مجمعٌ من النّقشِ والعزْ … ف فتلقى منقاشَهُ مزماره !
لا يُغالي بصبغةٍ أو بلحنٍ … كلّ معنى لديه يعطي وَقارَه
عابدُ (الحسن) في (الطبيعة) يهديـ … ـها صلاة (الصوفيّ) بل أذكارَه

والأمين الذي يسجل (للشعـ ـر) نشيدَ الخلود أو أوطارَه
عارضاً فنّه وتاريخه الفخـ ـم جمالاً وروعةً وجدارَه
كاشفاً بأسه القديمَ ليزجيـ ـه إلى منزلٍ يضاهي فخارَه
صارخاً صرخة اليقينِ فيهتزّ ضلال ويستبين اندحاره
لا يُبالي بضربة البطش إن همّ ولكن يخافُ للحقّ ناره
يبذل النفس في سخاء لدى الجلى ولا يرتضي بها أعذارَه !

هذه صورةُ الجديدِ من الشعـ ـر وفاءٌ وقوّة وإمارَه
ما يُبالي بزخرف في نظامٍ أو يغالي برونق في عبارَه
(كالربيع) الفنّان لا يعلم الاز هار لهواً اذا حبا أزهارَهْ !
أو يضاهي الحبيب يعبث بالفكـ ـر وبالحسّ واللّغَى والاشاره
بين مدحٍ وتهنئات وأنوا ع جُنون وسكرة ودعاره
واحتيال على الانام وافسا د كأن الرّباح منه الخساره
واغتباط بباذخات من الالـ ـقاب في دولة له منهاره
بل هو الشعر نفحة من شعور وحياة من حكمة أمّاره
يخلقُ الشعب من جديد ويوحي كلّ معنى إلى العُلى لا صغاره
باعثاً بالنفوس للمثل الاعـ ـلى مُعيداً أمامها أنواره
هكذا مذهبي . وحسبي تتو يجاً يقيني وان أوفي شعاره

من السماء

قالت(الأرض): «أي عطر لديكَ سكبته السّماء في راحتيكَ ؟
ايّ شعرٍ لها فُتنت به الآ ن . ولم اعطه سخيّاً إليك ؟
هل علمتَ الأربابَ فيها أسارى ما تغنّوا إلا بعَطفي عليك ؟
ما جمال السماء إلا جمالي أنا اودعته قديماً لديك ؟ »
قلت : « يا امّ لم ابدّل هيامي انت أمّي وموئلي وغرامي

ما عشقت السماء الا هروباً من حياة تعج بالآثام
أنت من انت رحمة بالبرايا وهمو مَن همو بهذا الخصام
الدماءُ التي اباحوا دمائي والسلام الذي أراقوا سلامي »
قالت (الأرض) : « ما الشموس العوالي في نجاء وان تكن لا تبالي
في سحيق الآباد يوماً ستخبو وتلاقي مآلها من مآلي
انت يا شاعري تجازف بالحبِّ اذا دمتَ عبد هذا الخيالِ
لن تلاقي لدى السماء سلاماً بل نضالا يُزري بهذا النضال »
وتناهيتُ في السّماء بروحي وتراجعتُ مثخناً بالجروحِ
وشهدتُ الصراعَ فيها رهيباً والضحايا مع الزمان الذبيح
فتغنيت عائداً بالمآسي وكأني اعودُ عودَ المسيح
ولثمت الأرض التي باركتني وانطوينا على فؤادي الجريح

حواء تندم (2)

جئت تلهم البحر اسرارها ويلتهم البحر انوارها
و (آدم) في قربها شاعرٌ تناسى الجنانَ وانهارها
يغازلها لاعباً صاخباً فيجني من اللهو اثمارها
ويقطف من انسها للحياةِ وتغنم من حبّه ثارها —
وقد سقط الموج بعد الكلالَ صريعاً فهيج تذكارها
وقد طاردته بنات البحارِ فمات وفارق مضمارها
ولم ترثه غير لهفى الأشعة وهي تبدد اعمارها
فتسكبها في الحصى والرمالِ وقد ذوّبت فوقها نارها
ويرجع مبعوثه للغرامِ ويفنى متى نالَ ابكارها
وتبقى الرواية لا تنتهي ولو اسدل الليل استارها
وقد سبحت في المياه الصخور عرائس تنشد اشعارها
فما بقيت بُرهة في مكانِ ولم تصحب الموج زوّارها

تراوغه وهي في رقصها تمثّل للحبّ ادوارهـا
كأن (الطبيعة) لمّا انتشتْ افاضت على الكون اسرارها
وقد اسكرت كل ما حولها فغنّى ومجّد خمّـارهـا
فقبّـل (آدم) حوّاءه وألهم (حوّاء) اوطارها
فقالت وقد ثملت من هوىً كما عانقت باسمه جارها :
« ندمتُ وما ندمي للفراق على جنّة جزت اسوارها
واصبحت من بعدها حرّةً وما حرّرت ثمّ اطيارها
ولكن لأني لم اجترىء قديماً ونادمت اشجارها
فضيّعت عمراً بها طائلاً كأني ساويت احجارها
– واين الجنان – جنان السماء من الأرض تكرم من زارها ؟ »

الامواج

هدهدي بالهدير ايتها الأمواجُ قلباً إلى حماكِ اطمأنّا
واسكبي الراحة الحبيبة فيه ، انت برءٌ لمثل قلبي المعنّى
تغسلين الحصى ، وتلك قلوبٌ بُعثرت في الرمال حتى دُفنّا
ثم جددتها نشوراً وطهراً ، ثم اشبعتها حناناً وحنـا
وانا الخاسر الذي جاء يستجدي حياةً لديك هيهات تفنى
ما ترانيمك الشجية الاّ ما تمنّى السلام لمّـا تمنّـى
تتجلّى كثورةٍ وهي امنٌ ، واحبّ الثورات ما عاد أمنا
مهرجانٌ الضوءً نشوان فيه وتغنّى الهوى به ما تغنّى
ما له مبدأ وليس انتهاءٌ لقلوبٍ تراه حساً ومعنى
كم رويت الغرام عن سالف الدهر وما زال ما تقصّين فنّا
وتمرين في ثوانٍ باعمارٍ وتلقين بعد شيبك دفنـا
وتكرّين للصبا وتعودين بأسىً من الجمال واسنى
ورتيب الحياة مهما يحاكي بعضُه بعضه تنوّع حسنـا
هجرت مهجتي الحزينة دنيا كلّ صفوٍ لها تقاضته دينا

وانتهت حرةً اليكِ فما خاب لها مأملٌ ولم تلق مينـــا
كلّ ما قلتـه جميلٌ وصدقٌ لو اقمنـا للصدق والحسن وزنا
وبحسبي أني اسيركِ كالضوء دفوق الشعورِ احيا وأغنى
حالم فيكِ لست ارضى لأحلامي بتفسير فيلسوف تجنّى
انا حيّ مستغرق في الهدير العذب لا يستعاض وحياً ولونا
وكأن الارباب مثلي حواليه اصاخوا وما اشتهوا عنه بينّا
فثملنا بما حكى واستعدنا ، وحديث الانام لغوٌ لـدينـا
وحياة الأرباب ليست تـُعلّى ببيانِ الورى وليست تُـدنّى !

ابراهيم ناجي ١٩٥٣ - 1898

العودة

هذه الكعبة كنا طائفيها … والمصلين صباحاً ومساءَ
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها … كيف بالله رجعنا غرباء

دارُ أحلامي وحبي لقيتنا … في جمود مثلما تلقى الجديدْ
أنكرتنا وهي كانت إن رأتنا … يضحك النور إلينا من بعيد

رفرفَ القلبُ بجنبي كالذبيحْ … وأنا أهتف : يا قلب اتئدْ
فيجيب الدمعُ والماضي الجريح … لِمَ عُدنا ؟ ليت أنّا لم نعد !

لِمَ عدنا ؟ أوَ لَمْ نطو الغرامْ … وفرغنا من حنين وألمْ
ورضينا بسكون وسلام … وانتهينا لفراغ كالعدم !

أيها الوكر إذا طار الأليفْ … لا يرى الآخرَ معنى للهناءْ
ويرى الأيام صفراً كالخريف … نائحات كرياح الصّحَراء

آه مما صنع الدهر بنا … أوَ هذا الطلل العابس أنتَا ؟
والخيال المطرق الرأس أنا ؟ … شدّ ما بتنا على الضنك وبتّا

أين ناديك وأين السَّمَرُ … أين أهلوك بساطاً وندامىَ ؟
كلما أرسلتُ عيني تنظر … وثب الدمع إلى عيني وغاما

موطنُ الحسنِ ثوى فيه السأمْ وسرت أنفاسُه في جوّهِ
وأناخ الليل فيه وجثم وجرت أشباحه في بهوه

والبلى أبصرته رأى العيانْ ويداه تنسجان العنكبوتْ
صِحتُ ! يا ويحك تبدو في مكان كل شيء فيه حيّ لا يموت

كل شيء من سرور وحَزَنْ والليالي من بهيج وشجي
وأنا أسمع أقدام الزمن وخُطى الوحدة فوق الدّرَجِ

رُكنيَ الحاني ومغناي الشفيقْ وظلال الخلد للعاني الطليحْ
علم الله لقد طال الطريق وأنا جئتك كيما أستريح

وعلى بابك ألقي جعبتي كغريب آب من وادي المحنْ
فيك كف الله عني غربتي ورسا رحلي على أرض الوطن!

وطني أنت ولكني طريدْ أبَديّ النّفي في عالم بؤسي !
فإذا عدت فللنجوى أعود ثم أمضي بعد ما أفرغ كأسي !

حلم الغرام

لا حبّ إلا حيث حلّ ولا أرى لي غير ذلك موطناً ومقاما
وطني على طول الليالي دارُه مهما نأى وهواي حيث أقاما
والأرض حين تضمّنا مأهولةٌ لحظاتها معمورةٌ أياما
لا فرق بين شمالها وجنوبها فهما لقلبي يحملان سلاما
وهما لعهدي حافظان وقلّما حفظ الزمان لمهجتين ذماما
وإذا بكيتُ فقد بكيت مخافة من أن يكون غرامُنا أحلاما
ولربما خطر النّوى فبكيته من قبل أن يأتي البعاد سجاما

M. A. ١٥٠٠

ابراهيم ناجي

الانتظار

لعينيكَ احتملنا ما احتملنا وبالحرمان والـذل ارتضينا
وهان إذا عطفتَ ولو خيالاً وأين خيالك المعبود أينا ؟ !

تعال ! فلم يعد في الحي سار وهوّمت المنازلُ بعد وهنِ
وران على نوافذها ظلام وقد كانت تُطل كألف عين

تعال ! فقد رأيت الكون يحنو عليّ ويدرك الكرب المُلمّـا
ويعلو لي النجوم فأزدريها وأغمض لا أريد سواك نجما !

ومنتظر بأبصاري وسمعي كما انتظرتك أيامي جميعا
وهل كان الهوى إلا انتظاراً .. شتائي فيك ينتظر الربيعا ؟

أرى الآباد تغمرني كبحر سحيق الغور مجهول القرارِ
ويأتمر الظلام عليّ حتى كأني هابط أعماق غار

وتصطخب العواصف ساخرات وتطعنني بأطراف الحراب
وتشفق بعدما تقسو فتمضي لتقرع كل نافذة وباب

فصحتُ بها إلى أن جفّ حلقي فحين سكتّ كلمني إبائي
وأشعرني العذابُ بعمق جرحي وأعمق منه جرح الكبرياء

ولما لم تفز بلقاك عيني نحتك آتياً بضمير قلبي
فأسمع وقع أقدام دَوانٍ وأنصتُ مصغياً لحفيف ثوبِ

وأخلق مثلما أهوى خيالا ! وأستدني الأماني والحبيبا
وأبدع مثلما أهوى حديثاً لناءٍ صار من قلبي قريبا

أمد يديّ في لهف إليه أشاكيه بمحتبس الدموع
فيسبقني إلى لقياه قلبي وثوباً ثم يبرد في ضلوعي

فتصطخب العواطف ساخرات وتطعنني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعدما تقسو فتمضي لتقرع كل نافذة وبابِ !

الحنين

أمسَى يعذبني ويضنيني شوقٌ طغى طغيان مجنونِ
أين الشفاء ولم يعد بيدي إلا أضاليلُ تداوينيَ
أبغي الهدوء ولا هدوء وفي صدري عُبابٌ غيرُ مأمون
يهتاج إن لجّ الحنين به ويئن فيه أنينُ مطعون
ويظل يضرب في أضالعه وكأنها قضبان مسجون
ويحِ الحنين وما يجرّعني من مرّه ويبيت يسقيني
ربيّتُه طفلاً بذلت له ما شاء من خفض ومن لين
فاليوم لمّا اشتدّ ساعده وربا كنوّار البساتين
لم يرض غير شبيبتي ودمي زاداً يعيش به ويفنيني
كم ليلةٍ ليلاء لازمني لا يرتضي خلاً له دوني
ألفي له همساً يخاطبني وأرى له ظلاً يماشيني
متنفساً لهباً يهبّ على وجهي كأنفاس البراكين
ويضمنا الليل العظيم وما كالليل مأوى للمساكين

الناي المحترق

كم مرةٍ يا حبيبي والليل يَغْشَى البرايا
أهيم وحديَ وما في الظـ ـلام شاك سوايا

أصيّر الدمع لحناً وأجعل الشّعرَ نايا
وهل يلبّي حطام أشعلته بجوايا
النار توغل فيه والريح تذرو البقايا
ما أتعس الناي بين الـ ـمنى وبين المنايا
يشدو ويشدو حزيناً مرجعاً شكوايا
مستعطفياً مَن طَوَيْنا على هواه الطوايا
حتّى يلوح خيال عرفته في صبايا
يدنو إليّ وتدنو من ثغره شفتايا
إذا بِحلمي تلاشى واستيقظت عينايا
ورُحت أُصغي وأصغي لم ألْفِ إلاّ صدايا !

علي محمود طه

خيال

عَشِقنا الدُّمى وعبدنا الصُّوَرْ   وهِمنا بكلِّ خيالٍ عَبَرْ
وصُغنا لكَ الشعر . حُبَّ الصِّبا .   وشدو الأماني ، وشجو الذكر
تَغَنَّت به القُبَلُ الخالدات   وغنّى بإيقاعِها المبتكَر
وجئنا إليك بمُلكِ الهوى ،   وعرشِ القلوب . وحُكمِ القَدر
بأفئدة ، مثلما عَربَدَتْ   يَدُ الريحِ في ورَقاتِ الشَّجَر
وأنتَ بأفقكَ ساجي اللحاظ   تُطِلُّ على سُبُحاتِ الفِكَر
دنوتَ . فقلنا رؤى الحالمينَ ،   فلما بَعُدْتَ اتّهمنا النَّظَر
وحامتْ عليكَ بأضوائها   مصابيحُ مثلَ عيونِ الزَّهَر
تتبّعْنَ خَطْوَكَ عَبْرَ الطريق   كما يتحرّى الدليلُ الأثر
يُقبّلن من قدميكَ الخُطَى   كما قبّل الوثنيُّ الحَجَر
مشى الحسنُ حولكَ في موكبٍ   يرفّ عليه لواء الظفر
تَمثّلَ صدرُكَ سلطانَهُ   كجبّارِ وادٍ تحدّى الخَطَر
بنهدينِ ، يستقبلان السماءَ   كأنّهما يُرضعان القمر
تساميتَ عن لُغةِ الكاتبينَ   وروعةِ كلِّ قصيدٍ خَطَر
سوى شاعرٍ في زوايا الحياة   دعَتْه مباهجُها فاعتذر
أكبَّ على كأسه ، وانتحى   صدى الليلِ ، في اللحظاتِ الأُخر
رنا حيث ترقبُ أحلامُه   خيالكَ في الموعدِ المُنتظَر

أغنية ريفية

اذا داعب الماء ظلَّ الشَّجَرْ   وغازلتِ السُّحْبُ ضوء القمرْ

ورددت الطيرُ أنفاسَها خوافقَ بين النّدى والزّهَرْ
وناحتْ مطوّقة بالهوى تناجي الهديل وتشكو القَدَر
ومرّ على النهرِ ثغر النسيم يُقَبّلُ كلّ شراع عبَر
وأطلعت الأرض من ليلها مفاتنَ مُختلفات الصّوَر
هنالكَ صفصافة في الدجى كأنّ الظلام بها ما شعَر
أخذتُ مكانيَ في ظلها شريدَ الفؤادِ كئيبَ النّظَر
أمرّ بعيني خلالَ السماء وأطرِق مستغرقاً في الفكَر
أطالع وجهكِ تحتَ النخيلِ وأسمع صوتكِ عندَ النَهر
إلى أنْ يَملّ الدجى وحشتي وتشكو الكآبةُ مني الضّجَر
وتعجب من حيْرتي الكائنات وتُشفق مني نجومُ السّحَر
وأمضي لأرجعَ مُستشرقاً لقاءك في الموعد المنتظَر

التمثال
قصة الامل الانساني

أقبل الليل . واتّخذتُ طريقي لكَ . والنجمُ مؤنسي . ورفيقي
وتوارى النهار خلفَ ستار شفقيّ . من الغمامِ . رقيق
مدّ طير المساء فيه جناحاً كشراعٍ في لُجة من عقيق
هو مثلي . حيرانُ . يضرب في الليلِ . ويجتازُ كلّ وادٍ سحيق
عاد من رحلة الحياة كما عُدْتُ . وكلّ لوكره في طريق
أيّهذا التمثال هأنذا جئـ ـت لألقاك في السكون العميق
حاملاً من غرائب البرّ . والبحـ ـر . ومن كلّ مُحدَثٍ وعريق
ذاكَ صيدي الذي أعود به ليـ ـلاً . وأمضي إليه عندَ الشروق
حيثُ ألقي به على قدميكَ الآ نَ في لهفة الغريبِ المشُوق
عاقداً منه حولَ رأسك تاجاً ووشاحاً لقدّك المَمشوقِ

صورةٌ أنت من بدائعَ شتّى ومثال من كلّ فنّ رشيق
بيدي هذه جبَلتُكَ . من قلبـ ـي . ومن رونقِ الشّبابِ الأنيق
كلما شمتُ بارقاً من جمالٍ طرتُ في إثرهِ أشقّ طريقي
شهِدَ النجم . كم أخذتُ منَ الرّوعةِ عنه ، ومن صفاءِ البريق
شهِدَ الطير ، كم سكبتُ أغانيـ ـه على مسمعيك سكبَ الرّحيق
شهِد الكرم .كم عصرت جناه وملأتُ الكؤوسَ من إبريقي
شهِدَ البرّ . ما تركت من الغـ ـارِ على معطَفِ الربيعِ الوريق
شهد البحرُ . لم أدَعْ فيه من دُرّ جدير بمفرقيك ، خليق
ولقد حيّر الطبيعة إسرا ئي لها كلّ ليلة وطروقي
واقتحامي الضّحيّ عليها كرّاعٍ أسيويّ . أو صائد إفريقي
أو إله مجنّحٍ يتراءى في أساطيرِ شاعرٍ إغريقي
قلتُ : لا تعجبي . فما أنا إلاّ شبَحٌ لجّ في الخفاء الوثيق
أنا . يا أمّ . صانعُ الأملِ الضا حكِ في صورةِ الغدِ المرموق
صُغتُه صوغَ خالقٍ يعشَقُ الـ ـفنّ ويسمو لكلّ معنىً دقيق
وتنظّرتُه حياةً . فأعيـ ـاني دبيب الحياة في مخلوقي
كلّ يومٍ أقولُ : في الغدِ . لكن لستُ ألقاهُ في غدٍ بالمفيق
ضاعَ عمري . وما بلغتَ طريقي وشكا القلبُ من عذابٍ وضيق

معبدي ! معبدي ! دجا الليلُ إلا رعشةَ الضوءِ في السراجِ الخفوق
زأرَتْ حولك العواصفُ لما قهقهَ الرّعدُ لالتماعِ البروق
لطمتْ في الدّجى نوافذكَ الصّمّ ودقّتْ بكلّ سَيْلٍ دفوق
يا لتمثاليَ الجميلِ . احتواه ساربُ الماء كالشهيد الغريق
لم أعدْ ذلك القويّ . فاحميـ ـه منَ الويلِ والبلاء المحيق
ليلتي ! ليلتي ! جنَيْتِ منَ الآ ثامِ حتى حملتِ ما لم تطيقي
فاطربي واشربي صُبابة كأسٍ خمرُها سال من صميمِ عروقي !

مرّ نور الضحى على آدميّ مُطرقٍ في اختلاجة المصعوق

في يديه حُطامة الأمل الذا	هبِ في ميْعَةِ الصّبا المومِق
واجماً أطبقَ الأسى شفتيهِ	غير صوت عبر الحياة طليق
صاح بالشمس لا يرُعْكِ عذابي	فاسكبي النار في دمي . وأريقي
نارُكِ المشتهاةُ أندى على القلـ	ـب وأحنى من الفؤادِ الشفيق
فخذي الجسم حفنة من رماد	وخذي الروح شُعلةً من حريق
جُنّ قلبي فما يرى دمه القـ	ـاني على خنجر القضاء الرقيق.

القمر العاشق

إذا ما طافَ بالشّرفـ	ـة ضوءُ القمَرِ المُضْنَى
ورفّ عليكِ مثلَ الحُـ	ـلْمِ أو إشراقة المعنَى
وأنتِ . على فراشِ الطّهرِ	كَـالـزّنبقـةِ الـوَسْنَـى
فضمّي جسمكِ العـاري	وصونِـي ذلكَ الحُسْنَـا

أغارُ عليكِ من ساب	كأنّ لضوئه لحنـا
تدقّ لهُ قلوبُ الحـ	ـورِ أشواقاً إذا غنّـى
رقيقُ اللّمْسِ . عربيدٌ .	بكـلّ مليحـة يُعْنَـى
جريء . إنّ دعاهُ الشّـ	ـوْقُ . أن يقْتَحِمَ الحُصنا

تحـدّرَ من وراءِ الغيـ	ـمِ . حين رآكِ . واستأنى
ومسّ الأرض في رفق	يشقّ رياضَها الغَنّـا
عجبتُ لهُ . وما أعجب	كيفَ استلَـمَ الـرُّكنـا ؟
وكيفَ تَسوّرَ الشّـوكَ ؟	وكيفَ تسلّق الغُصْنـا ؟

على خَـدّيكِ خمرُ صبا	بـة أفـرغهـا دَنّـا
رحيـقٌ مـن جَنَى الفِتْنَـ	ـةِ لا ينضب أو يفنى

وفي نهديك طلسمان في حلّهما افتنّا
إلى كنزهما المعبود بات يعالج الردنا

أغار . أغار إن قبّل هذا الثغر أو ثنّى
ولفّ النهد في لين وضمّ الجسد اللدنا
فإنّ لضوئه قلباً وإنّ لسحره جفنا
يصيد الموجة العذراء من أغوارها وهنا !

وكم من ليلة لمّا دعاه الشوق واستدنى
جثا الجبّار بين يديك طفلاً يشتكي الغبنا
أراد . فلم ينل ثغراً ورام . فلم يصب حضنا
حوتك ذراعه رسماً وأنت حويته فنّا !

عصيت هواه فاستضرى كأنّ بصدره جنّا
مضى بالنظرة الرعناء يطوي السهل والحزنا
يثير الليل أحقاداً وصدر سحابه ضغنا
وعاد الطفل جبّاراً يهزّ صراعه الكونا !

فردّي الشرفة الحمراء دون المخدع الأسنى
وصوني الحسن من ثورة هذا العاشق المضنى
مخافة أن يظنّ الناس في مخدعك الظنّا
فكم أقلقت من ليل ! وكم من قمر جنّا !

ميلاد شاعر

هبط الأرض كالشعاع السنيّ بعصا ساحر وقلب نبيّ
لمحة . من أشعة الروح. حلّت في تجاليد هيكل بشريّ

ألهمت أصغريه من عالم الحكـ — ـمة والنور كل معنى سري
وحبته البيان رياً من السحـ — ـر به للعقول أعذب ري
حينما شارفت به أفق الأر — ض زها الكون بالوليد الصبي
وسبى الكائنات نور محيا — ضاحك البشر عن فؤاد رضي
صور الحسن حوم حول مهد — حف بالورد والعمار الزكي
وعلى ثغره يضيء ابتسام — رف نوراً بأرجوان ندي
وعلى راحتيه ريحانة تنـ — ـدى. وقيثارة بلحن شجي
فحنت فوق مهده تتملى — فجر ميلاد ذلك العبقري
وتساءلن حيرة : ملك جا — ء إلينا في صورة الإنسي ؟
من ترى ذلك الوليد الذي هـ — ش له الكون من جماد وحي ؟
من تراه ؟ فرن صوت هتوف — من وراء الحياة شاجي الدوي !
إن ما تشهدون ميلا شاعر !

كان وجه الثرى كوجه الماء — رائق الحسن مستفيض الضياء
حين ولى الدجى وأقبل فجر — واضح النور مشرق اللألاء
بهج في السماء والأرض يهدى — من غريب الخيال والإيحاء
صفقت عنده الخمائل نشوى — وشدا الطير بين عود وناء
مطلهر يبهر العيون . وسحر — هز قلب الطبيعة العذراء
وجلا من بدائع الفن روضاً — نمقته أنامل الإغراء
ما الربيع الصناع أوفى بناناً — منه في دقة وحسن أداء
نسق الأرض ربوة وجلاها — قسمات من وجهه الوضاء
ربوة عند جدول . عند روض — عند غيض ، وصخرة عند ماء
فزها الفجر ما بدا ، وتجلى — وازدهى بالوجود أي ازدهاء
قال : لم تبد لي الطبيعة يوماً — حين أقبلت مثل هذا الرواء
لا . ولم يسر ملء عيني وأذني — مثل هذا السنى وهذا الغناء
أي بشرى لها تجملت الأر — ض وزافت في فاتنات المرائي ؟
علها نبئت من الغيب أمراً — حملته لها نجوم المساء

قال : ماذا أرى ؟ فردّد صوتٌ كصدى الوحيِ في ضميرِ السماء
إنّ هذا ، يا فجرُ ، ميلادُ شاعِرْ !

كان فجر ، وكان ثَمّ صباح   فيه للحسن غدوة ورَواحُ
بكَرَتْ للرياضِ فيه عَذَارى   تزدهيهنّ صبوةٌ ومراح
حين لاحت لهنّ رنّ هتاف   وعلت بالدّعاء منهنّ راح
قلنَ : ما أجملَ الصباحَ فما حـ   ـلّ على الأرض مثلُ هذا صباح
فتعالوا بنا نغنّي ونلهو   فهنا اللهو والغناءُ يُتاح
وهنا جدولٌ على صفحتيهِ   يرقصُ الظلّ والسّنى الوضّاح
وعلى حافتيه قام يغنيـ   ـنَا مِنَ الطيرِ هاتف صدّاح
وفراش له من الزّهر ألوا   نٌ ، ومن ريّقِ الشّعاع جنَاح
دَفّ في نشوةٍ يناديهِ نُوّا   ر وعِطرٌ مِنَ الثرَى فوّاح
وهنا رَبْوة تلألأ فيها   خضرة العشبِ والنّدى اللماح
ونسيم كأنّهُ النَفَسُ الحا   ئرُ تصغي لهمسهِ الأدواح
مثل هذا الصباحِ لم يَلدِ الشـ   ـقُ ، ولم تنجبِ الشموس الوِضاح
لكأنّا بالكونِ أعلامُ ميلا   دٍ وعرسٌ قامت لَهُ الأفراح
أيّ حُسنٍ نرى ؟ فردّدَ صوتٌ   شِبهَ نجوى تُسِرّها أرواح
إنّ هذا الصباحَ ميلادُ شاعرْ !

وتجلّى المساء في ضوء بدرٍ   وشُفوف غُرّ الغلائلِ حُمرِ
وسماء تطفو وترسب فيها الـ   ـسحبُ كالرّغوِ فوق أمواجِ بحر
صورٌ جمّة المفاتن شتّى   كرؤى الحلمِ أو سوانحِ فكر
لا ترى النفسُ أو تحسّ لديها   غيرَ شجوٍ يفيضُ مِن نبعِ سحر
أفُقُ الأرض لم يزل في حواشيـ   ـهِ صدًى حائرٌ بألحانِ طير
وبأحنائه يَرِفّ ذَمَاء ،   من سنى الشمس ، خافق لم يقرّ

وعلى شاطىء الغديرِ ورود أغمضت عينها لمطلعِ فجر
وسرى الماء هادئاً في حوافيـ ـه يُغنّي ما بين شوكٍ وصخر
وكأنّ النجومَ تسبح فيه قبلاتٌ هفَتْ بحالمِ ثغر
وكأنّ الوجود بحرٌ من النو رِ على أفقه الملائك تسري
هتفتْ نجمةٌ : أرى الكونَ تبدو في أساريره مخايلُ بشر
وأرى ذلكَ المساء يثيرُ الـ ـسحرَ والشجو ملء عيني وصدري
أتُـرانا بليلةِ الوحيِ والتنـ ـزيل ؟ أم ليلةِ الهوى والشعرِ ؟
أيّ سرّ تُرى ؟ ؟ فرنَّ هتافٌ بنجيٍّ من الصدَى مستسرّ
إنّ هذا المساءَ ميلادُ شَاعِرْ !

قمرٌ مشرقٌ يزيدُ جمالا كلما جدّ في السماء انتقالا
وسكونٌ يرقى الفضاءَ . جناحا ه على الأرضِ يضفوانِ جلالا
هذه ليلةٌ يشفّ بها الحسـ ـنُ ويهفو بها الضياءُ اختيالا
جوّها عاطرُ النسيم ، يثير الـ ـشجوَ، والشعر، والهوى، والخيالا
وإذا النهرُ شاطئاً ونميراً يتبارى أشعةً وظلالا
وسرى فيه زورق لحبيـ ـبينِ ، صغيرينِ ، ينعمان وصالا
يبعثانِ الحنينَ في صدرِ ليلٍ ليس يدري الهموم والأوجالا
شهِدَ الحبَّ منذ كانَ روايا تٍ على مسرحِ الحياةِ توالى
وجرتْ ملء مسمعيه أحاديـ ـثُ عفا ذكرها لديه ودالا
ذلكَ الباعث الأسى والمثيرُ الـ ـنارَ في مهجةِ المُحبّ اشتعالا
لم يَجب قلبه لميلادِ نجمٍ لا ، ولم يبكِ للبدورِ ، زوالا
بيْدَ أنّ الفضاءَ أوحَى إليه ليذوقَ الآلامَ والآمالا
فأحسّ الفؤاد يخفق منه ورأى النورَ جائلا حيثُ جالا
واستخفته منْ شفاه الحبيبيـ ـنِ شؤون الهوى ، فرقّ ومالا
وتجلّت له الحياة ، وما فيـ ـها، فراعتْهُ فتنةً وجمالا
فجثا ضارعاً : أرى الكونَ ربّي غير ما كانَ صورةً ومثالا

لم يكنْ يعرف الصبابة قلبي   أو تَعِي الأذن للغرامِ مقالا
أتُـراها تغيّرت هـذه الأرِ   ضِ . أم الكون في خيالي حالا
ربّ . ماذا أرى ؟ فرنّ هتافٌ   مُستَسِرّ الصّدى يجيبُ السؤالا
إنّ هذا . يا ليلُ . ميلادُ شاعِـرْ !

وتجلّى الصّدى الحبيب الساحرْ   في محيطِ مِن الأشعةِ غامرْ
وسكون يبثّ في الكونِ رَوْعاً   وقفتْ عنده الليالي الدوائر
واستكان الوجود . والتفتَ الدهـ   ـر ، وأصغت إلى صَدَاه المقادر
لم يبِن صورة ، ولكن رأته   بعيون الخيال منّـا البصائر
قال : يا شاعري الوليدَ سلاماً   هزّت الأرضَ ، يوم جئتَ، البشائر
فإليك الحياةَ شتّى المعاني   وإليكَ الوجودَ جَمّ المظاهر
لا تَقُل كم أخٍ لك اليوم في الأ   رضِ شقيّ الوجدان. أسوانَ حائر
إن تكن ساورته في الأرضِ آلا   مٌ وحفّت به الحدودُ العواثر
فَلكَي يَسْتَشفّ من خلَل الغيـ   ـبِ جمالا يذكي شباب الخواطر
ولكَي ينهل السعادة من نبـ   ـعِ شهيّ الورود ، عَذْبِ المصادر
فلكم جاء بالخيالِ نبيّ   ولكَم جُنّ بالحقيقة شاعـر
إنما يسعدُ الوجودُ وتشقو   نَ ، وإنّي لكم مثيبٌ وشاكر
ولكم جنّتي ، اصطفيتكم اليو   مَ لتُحيوا بها جميلَ المآثر
فانسقوها جداولا ورياضاً   واجعلوها سَرْحَ النّهى والنواظر
إجعلوا النهر كيف شئتم ،ومدّوا   شاطئيه بينَ المروجِ النواضر
ماؤه ذوب خمرة ، وسنا شمـ   ـسٍ ، وريّا ورد ، وألحان طائر
وَضَعوا هضبة تطلّ عليه   ذاتَ صَخر منوّر العشب عاطِر
واغرسوا النخلةَ الجنيّة فوق النبـ   ـعِ في الموقف البديع الساحر
واجعلـوا جنّتي قصيـدة شاعِرْ !

أدخلوا الآن أيها المحسنونا   جنة كنتـم بها توعدونا
إجعلوها من البدائع زونا   واملأوها منَ الجمال فنُونا

إملأوها فناً وليسَ فتونا وانشروا الصَفوَ فوقها والسّكونا
غيْرَ لحن يرفّ فيها حنونا تتغنّى به الطيور وكونا
وسناً مشرقٍ يضيء الدجونا سرمدي الشّعاعِ يمحو المنونا
رائقِ النورِ ليّس يُعشي العيونا وتغنّوا بها كما تشتهونا
وَصِفوها جداولا وعيونا وورودا ندِيّةً وغصونا
لا تثيروا بها الهوى والمُجونا واحذروا أن تُذَكّروا «المجنونا»
فلقد ثاب مِن هواه شُجونا وخلا مهجة وجفّ شؤونا
وهو في جنتيه أسعد شاعرْ

أيها الشاعر اعتمد قيثاركْ واعزف الآنَ منشداً أشعاركْ
واجعلِ الحب والجمالَ شعارك وادع ربّاً دعا الوجود وباركْ
فزها وازدهى بميلاد شاعِرْ !

الياس ابو شبكة

حديث في الكوخ

سمعتْني أقول شعراً شقياً يستفز الآلام في سامعيهِ
فتلاشت وتمتمت في سكون الليل : « الله ! ما الذي يشقيه ؟ »
ثم أخفت في ضفة العين دمعاً شاء سر الوقار ان تخفيه

قلتُ : « في مقلتيك خمر العذارى فهي اكسيرك الذي تجبينه
ما خمور الكؤوس مهما تلظت كخمور القلب الذي تعصرينه
تسكبين الشعر الطروب من العين وفي النفس غير ما تسكبينه
ان فيها آيات حزنٍ أليمٍ ورموزاً من الليالي حزينه ! »

وتمادى السمّارُ في خمرة الكأس وكلٌّ منهم سها كأخيهِ
وعزيف الأوتار يمزج بالخمر عصيراً أرقّ من شاربيه
قلت : «في مهجتي فراغ رهيب فاعصري فيه فلذة تملأيه ! »

فأمالت عني عيوناً سكارى وأمالت إلي قلباً شقيا !
وأذابت من مقلتيها رحيقاً جرعته الشجون في مقلتيا
ثم قالت : «خبرتَ حب البغايا فنظمتَ العذاب شعراً بغيّا !
فتبينت كل ما أضمرَتـه حين مالت عني ومالت اليـا

وتراءى في رفرف الليل مولود عليه غلالة من ابيهِ
فأطلت من كوة الكوخ . والليل يزف الضحى إلى ساهريه

قلت : «فيمَ تفكرين؟» فقالت : «في سكون الدجى وفي ما يليه !»

واشرأبت من الكوى الاعماق وأذابت بريقها الاحداقُ
واستفاقت من نومهن العذارى حائرات . والعاشقون استفاقوا
الحليّون أومأوا بيأيديهم وبطرفٍ اللواحظ العشاق
واستفاق الجميع من نشوة الخمرة حتّى الآمال والاشواق

قلت : «في ما تفكرين؟» فقالت : «في يراعٍ سحرُ الهوى من ذويه
في يراعٍ علمته الحب حتى صرت أهواه. صرت من عاشقيه!
فذكرت الماضي وقلت لقلبي : «انها . يا شقي ! تهواك فيه»

ايها الفجر . يا حبيب الشقيين . ويا مشعل الهوى والشبابِ
ايها الشاطىء المسرّ إلى الموج حديث العشاق والاحبابِ
ايها الكوخ . والعيون السكارى بخمور لم تمترج بعذاب
لا تحسي قلبي فلم يبق فيه من بناء الماضي سوى أخشاب

وانصرفنا . وقبل ان أتوارى عن جمال الشاطي وعن ساكنيهِ
قلتُ للمرأة التي آلمتني حين قالت : الله ! ما يشقيه ؟
« ليَ قلب أفرغته فاتركيه في الهوى فارغاً ولا تملأيه ! »

القاذورة

حلمتُ بدنيا ــ ليتها لا تَبدّدُ لذائذ احلامي ولا كان لي غدُ!
أضن بانشادي على الناس سحرها وهل في الورى أذنٌ إذا قمت انشد
واوقظت مذعوراً إلى شر هاجس كأنيَ روحٌ، في جثُام ، مشرّد
ــ نفيق من الحلم الشهي إلى رؤى كوابيس في يقظاتنا تتسرد ــ

فألفيتُ دنيا من فواجعها الورى ... على بابها لوح من الرق اسود
قرأت عليه احرفاً خطها البلى ... يروعك منها اثنان : «سجن مؤبد»
فطوّفت في غمرٍ من الليل والخنا ... يعربد والأرجاس ترغي وتزبد
وللحمأ الغالي نشيشٌ ورغوة ... كأن الورى مستنقع يتنهد
وأغمدت في صلب الدجنّة ناظري ... وفي كل جفن لي من الهدب مبرد
فأبصرت اطباقاً تُعمّدها يدٌ : ... أصابع من عظم . وتصبغها يد
صباغ يفور الخزيُ منه ملاصقاً ... اذا علقت فيها الخواطر تجمد
وشاهدت في الأطباق مفسدة الورى ... تمور بها الديدان سكرى تعربد
مقاذرُ تمشي في الحياة طروبة ... تغني . واصداء القبور تردد
هم الناس في الدنيا تهاويلُ حنّطت ... بكيتُ عليهم في جحيمي وعيّدوا
وما هذه الدنيا . يذرّى رمادها ... لريح الفنا . الا جحيم مرمّد
تلاشت به النيران غير بقية ... تشبّ . لها في شهوة الطين موقد
ففي طبقٍ مستنقعٌ في صقيعه ... نمت حشراتٌ فاجرات توقّد
نساء اقلتّ في الصدور مراضعاً ... على فمها الوردي للاثم مورد
عواهر افنت في الفجور شبابها ... فما روحها الا عجوز تقوّد
مراضعها فطساء فهي ضفادع ... على ما بها من شهوة النار تجلد !
وداعاً عذارى الحب في خيم الهوى ... جمالك محظور وعدنك موصد
فقدتك حتى في اغانيّ مزهري ... وكان لشعري منك ما يتجود
ألا أغلقي الفردوس في وجه شاعر ... يضم طنابير الجحيم وينشد
لئن تك نار البغض تلظى بعينه ... ففي قلبه النوّار للحب مزود
يحس فراديس الحياة بروحه ... وليس يرى الا جحيماً يهدد !
كما يثبت الصفصاف في عاصف الدجى ... وللافق وجه هابط الغيم اربد
وللريح في الغابات زعق كأنه ... صدى الجن في وادي الجحيم يزغرد
كذلك يبقى في دجى النفس ثابتاً ... جمال له في قبة النفس فرقد
وفي طبق واد تكدر ماؤه ... فلا عشبة تنمو ولا غصن ينقد
ولا تسمع الارواح في شعفاته ... خلياً يغني أو هزاراً يغرد
فثمة جرذان ترى النور آفة ... فتؤثر أوجار الظلام وتلبد

ملوك يقاضون النفوس إلى السما   وينهي بايديهم ضمير مدود
على فدهم سفر السماوات مشرع   وفي روحهم سيف الجحيم مجرد
اذا ما لحاهم مؤمن فهو فاجر   وان ندّ من اغلالهم فهو ملحد
وثمّ خفافيش مواليد بورة   اذا غار فيها سيدٌ بان سيد
سلاطين حفت بالسياط عروشهم   فسيدهم ــ هول الصعاليك ــ مجلد
ترى منهم العاني يقيء نخاعه   صباغاً على شسع الغزاة ويسجد
وثمّ جرادات عطاش غوارث   ينكّرها وهج الجناح فتمرد
محرّة الارداف مفجوعة الحشا   توابيت يطليها لجين وعسجد
لها في مقاصير السماء مطامح   وليس لها في مسلك الجو مقود
تفرّش فيه وقّح الوجه والسما   لأنسرها . لا للصراصير ، مصعد
قياصرة عور الملاحم . زينت   يواقيت في تيجانهم وزمرد
مجانين تستاف البلى من خيالهم   يناط بهم من نسل عبقر سودد
مواليد فردوس أراغوا نفوسهم   فلم يبق للوجدان فيهن مولد !
عديرك من نور الفراديس عبقر   ومغناك في متن السماك مشيد
وتشعل في عينيك نارٌ نقيةً   بمقدسها طيف السماء مجسّد
ومدغك مدهون بزيت مطهّر   وبالبلسم الشافي هواك مضمّد
رأيتك تمشي في المساخر شاعراً   وتاجك محطوم عليك مكمّد
وروحك ممسوخ ونورك ذاهل   وشعرك بالغل الدنيء مصفّد
وشاهدت اشباح السماء كئيبة   عليك . باسواط الاراجيف تطرد
فنيمَ ارغ النفس عن نهج قدسها   فصارت مغاراً سافلا وهي معبد

الاناء

عصرتُ فؤادي في اناء من الهوى   وأدنيته من مرشف الفقراء
فقالوا : خمور ما تبرد غلة   فتمتمت : واهاً اكبد الشعراء
اينكر حتى البؤس ما فيك من غنى   وأي غذاء انت للبؤساء ؟

وذوبت قلبي في اناء من الهوى وادنيته من مرشف الرؤساء
وقلتلهم : هذا هو العدل فاشربوا لعلكمُ تصغون للضعفاء
فمالوا جميعاً عن انائي وغمغموا : اناؤك محظور على الزعماء

وذوبت قلبي في اناء من الهوى وأدنيته من مرشف السجناء
وقلت لهم : هذا عزاء قلوبكم فللأبرياء التاعسين دمائي
فقالوا : دماء ما تحلّ قيودنا فهات قوانيناً لغير قضاء

وذوبت قلبي في اناء من الهوى وادنيته من مرشف الحكماء
وقلت لهم : هذا هو النور فاشربوا فآراؤكم في حاجة لضياء
فقالوا ، وقد هزوا الرؤوس شماتة : ضياؤك هذا خدعة الجهلاء

وذوّبت قلبي في اناء من الهوى وأدنيتُه من مِرشَف الأمراء
وقلت لهم : هذا هو النّبل فاشربوا وطوفوا بأقداحي على النّبَلاء
فقالوا : أتَحقيرٌ لطُغراء جَدّنا وما تنسلُ الأصلابُ من شرفاء ؟

وذوّبت قلبي في إناء من الهوى وأدنيتُه من مرشف الشعراء
وقلت لهم: هذا هوالحُبّ فاشربوا فأزياؤكم مرهونة لفناء
إذا الحبّ لم يُضرِم لهيب قلوبكم بَشِعتم ، ولو جئتم بألف رداء

وما زلت في الدنيا أطوف بخمرتي وحوليَ شَعبٌ هازىءٌ بوفائي
إلى أن دَهانياليأس فاخترت عُزلةً أفتش فيها عن حُطام رجائي

وذوّبت خمري في إناء من الهوى لأشربَها ممزوجةً ببكائي
نشاهدتُ قلبي في إنائيَ ضاحكاً به دعةٌ عذراءُ في خيلاء
نأدنيته من مِرشفي وشربته ، وما زال ماءُ الحبّ ملء إنائي

عمر أبو ريشة

نسر

أصبح السفح ملعباً للنسور فاغضبي يا ذرى الجبال وثوري
إن للجرح صيحة . فابعثيها في سماع الدنى . فحيحَ سعير
واطرحي الكبرياء شلواً مدمّى تحت أقدام دهرك السكير

لملمي يا ذرى الجبال بقايا النسر وارمي بهـا صدور العصور
إنه لم يعدْ يكحّـل جفنَ النجم تيهاً بريشـه المنشـور
هجر الوكرَ ذاهلاً . وعلى عينيه شيء . من الوداع الأخـير
تاركاً خلفه مواكبَ سحب تتهاوى من أفقها المسحور
كم أكبّت عليه وهي تُندّي فوقه قبلةَ الضحى المخمور

هبط السفحَ .. طاوياً من جناحيه على كل مطمح مقبور
فتبارت عصائب الطير ما بين شرود من الأذى ونفور
لا تطيري . جوّابة السفح . فالنسر إذا ما خبرتِه لم تطيري
نسل الوهن مخلبيه . وأدمت منكبيه عواصفُ المقدور
والوقار الذي يشيع عليه فضلة الارث من سحيق الدهور

وقف النسر جائعاً يتلوى فوق شلو على الرمال نثير
وعجاف البغاث تدفعه بالمخلب الغض والجناح القصير
فسرت فيه رعشة من جنون الكبر واهتز هزة المقرور
ومضى ساحباً على الأفق الأغبر أنقاضَ هيكل منخور

وإذا ما أتى الغياهبَ واجتاز   مدى الظن من ضمير الأثير
جلجلتْ منه زعقة نشّت الآفاقُ   حرّى من وهجها المستطير
وهوى جثةً على الذروة الشماء   في حضن وكره المهجور

أيها النسر هل أعود كما عدتَ .   أم السفح قد أمات شعوري

امرأة وتمثال

حسناء . هذي دميةٌ   منحوتةٌ من مَرْمَر
طلعتْ على الدنيا   طلوع الساحر المستهتِر
وَسَرَت إلى حرم الخلود   على رقاب الاعصر !

عريانة سكرى الخيال   بعريها المتكبر
أبداً ممتعةٌ بينبوع   الصِّبا المتفجّر
ترنو إليها في وجوم   الحالم المستفسر
والطرفُ بين مُنَقّلٍ   في سحرها ومُسمّر
وشّىٰ بها ، إبداع ناحتها،   الجمال العبقري
ومضى ، وبنت رؤاه   لم تكبر ، ولم تتغيّر

حسناء ، ما اقسى فجاآت   الزمان الأزور
أخشى تموت رؤاي إن   تتغيّري ... فتحجّري

عناد عمر أبو ريشة

هذي الرّبى كم ضاق فيّ فضاؤها   مالي على جنباتها أتعثّرُ
شبّ الحصى فيها ودون زحامه   دَربٌ يغيبُ ، وآخر يتكسّر
وملاعبي : ومجرّ أذيالي بها   بَعُدتْ . فما ترقى اليها الأنسر
ما كنتُ أحسب أنها تتغيّرُ !

والخمر . ويح الخمر . كان أقلّها يوري أمانيّ الرحابَ ويسعرُ
ويطوف بي دنيا مخضلة الجنى لا أنتقي منها . ولا أتخيّر
واليوم . لا وهجٌ . ولا أرجٌ بها فكأنها من مزنة تتحدر
ما كنت أحسب أنها تتغير !

وأرى الشتاء تطاولتْ أيامه وارداد عسفاً قلبه المتحجر
كم زارني . وكشفتُ عن صدري له فأقام . لا يزهو ولا يتكبّر
ما زلت أذكر . كيف كان لمائهُ من دفء اضلاعي يذوب ويقطر
ما كنت أحسب أنها تتغير !

وأتيت مرآتي . وعطري في يدي فبصرتُ ما لا كنت فيها أبصر
فخفضتُ طرفي . ذاهلا متوجعاً ونفرت منها عاتباً أستنكر
خانت عهود مودتي . فتغيرتْ ما كنت أحسب أنها تتغير

عام جديد ١٧ M. A. Se.

وحدي . هنا . في حجرتي والليل . والعام الوليدْ
والكأس . والغصص الحرار وغربة الحلم البعيد
وتساؤل القلق المرير ووطأة الصمت المديد

وحدي . وأشباح السنين العشر . ماثلة الوعيد
كم حطّمت مني . ومن زهوي . ومن مجدي التليد
وقفتْ لتنثر كل جرح كان في صدري وئيد
من صيحة الوطن الطعين ورقدة الوطن الشهيد
وكآبة الشيخ الطريد ودمعة الطفل الشريد
وتململ الاحرار في أغلال حكام عبيد
وتكالب الاقزام فوق ذيول عملاق عنيد

وحدي ، هنا . في حجرتي والجرح ، والفجر الجديد
ورسائل شتّى . تقول جميعها .. عاماً سعيد

ابو القاسم الشابي

إرادة الحياة

إذا الشعبُ يوماً أراد الحياة فلا بدّ أن يستجيب القدرْ
ولا بد لليل أن ينجلي ولا بدّ للقيد أن ينكسر
ومن لم يعانقْه شوقُ الحياة تبخّرَ في جوّها . واندثر
فويل لمن لم تَشُقْهُ الحياةُ من صفْعة العدَم المنتصر
كذلك قالت ليَ الكائناتُ وحدّثني روحُها المستتر

ودمدمت الرّيحُ بين الفِجاج وفوق الجبال وتحت الشجر
إذا ما طمحتُ إلى غايةٍ ركبتُ المُنى . ونسيتُ الحذر
ولم أتجنّب وعورَ الشّعابِ ولا كُبّةَ اللّهَب المستعر
ومن لا يحبّ صعودَ الجبال يعشْ أبدَ الدهر بين الحُفَر
فعجّتْ بقلبي دماءُ الشباب وضجّت بصدري رياحٌ أخَر
وأطرقتُ ، أصغي لقصف الرعود وعزف الرياح ، ووقع المطر

وقالت ليَ الأرض – لما سألت : « أيا أمّ هل تكرهين البشر ؟ »
أبارك في الناس أهلَ الطموح ومن يستلذّ ركوبَ الخطر
وألعنُ من لا يماشي الزمانَ . ويقنع بالعيْش عيشَ الحجَر
هو الكون حيّ ، يحبّ الحياة ويحتقر الميْتَ . مهما كبُر
فلا الأفْقُ يحضُن ميْتَ الطيور ولا النحلُ يلثِم ميْتَ الزهر
ولولا أمُومةُ قلبي الرّؤوم لَما ضمّت الميْتَ تلك الحُفَر
فويلٌ لمن لم تشقه الحياة . مِنْ لعنة العدم المنتصر

وفي ليلة من ليالي الخريف مثقّلـــة بالأسى والضجـر
سكرت بها من ضياء النجوم وغنّيتُ للحُزْن حتى سكـر
سألتُ الدجى : هل تُعيد الحياةُ لما أذبلته ربيعَ العمر
فلم تتكلّم شفاه الظلام ولم تترنّمْ عذارى السحَر
وقال ليَ الغابُ في رقّةٍ مُحبّبَة مثل خفْق الوتر
يجيء الشتاءُ . شتاء الضباب . شتاءُ الثّلوج . شتاء المطر
فينطفىء السّحرُ . سحرِ الغصون وسحرُ الزهور . وسحر الثمر
وسحر السماء . الشجيّ . الوديع وسحرُ المروج . الشهيّ ، العطِر
وتهوي الغصونُ . وأوراقها وأزهارُ عهدٍ حبيب نضِر
وتلهو بها الريح في كل وادٍ ويدفنها السيلُ . أنّى عبر
ويفنى الجميعُ كحلْمٍ بديعٍ . تألّق في مهجةٍ واندثر
وتبقى البذور . التي حملَتْ ذخيرةَ عمْرٍ جميلٍ . غبَر
وذكرى فصولٍ . ورؤيا حياةٍ . وأشباحَ دنيا . تلاشتْ زُمَر
معانقةً وهي تحت الضباب . وتحت الثلوج . وتحت المدَر —
لطَيْف الحياة الذي لا يُمَلّ . وقلب الربيع الشذيّ الخضِر
وحالمةً بأغاني الطيور . وعِطْرِ الزهور . وطعمِ الثمر

ويمشي الزمان . فتنمو صروف وتذوي صروف . وتحيا أخَر
وتُصبِح أحلامها يقْظةً . مُوَشّحةً بغموض السّحَر
تُسائل : أين ضباب الصباح . وسِحْرُ المساء ؟ وضوء القمر
وأسرابُ ذاك الفَراش الأنيقِ ؟ ونَحْلٌ يغنّي . وغيمٌ يمر
وأين الأشعّةُ والكائناتُ ؟ وأين الحياة التي أنتظر
ظمئتُ إلى النور . فوق الغصون ظمئت إلى الظل تحت الشجر
ظمئتُ إلى النبْع . بين المروج يغنّي . ويرقص فوق الزّهَر
ظمئتُ إلى نَغَمات الطيور . وهَمْسِ النسيمِ . ولحن المطر
ظمئتُ إلى الكون ! أين الوجودُ وأنّى أرى العالَمَ المنتظر

هو الكونُ . خلف سبات الجمود ... وفي أفُقِ اليقظات الكُبَر

وما هو إلا كخفق الجناح ... حتى نما شوقُها وانتصر
فصدّعت الأرضَ من فوقها ... وأبصرت الكونَ عذبَ الصوَر
وجاء الربيعُ . بأنغامه ... وأحلامه ، وصِباه العطِر
وقبّلها قُبَلاً في الشفاه ، تعيد ... الشباب الذي قد غَبر
وقال لها : قد مُنِحْتِ الحياةَ ، ... وخُلّدْتِ في نسلك المُدّخَر
وباركَكِ النورُ ، فاستقبلي ... شبابَ الحياة وخِصْبَ العُمر
ومن تعبد النورَ أحلامُه ، ... يباركُهُ النورُ أنّى ظهر
إليكِ الفضاءَ . إليك الضياء . ... إليك الثرى . الحالم . المزدهر
إليكِ الجمالَ الذي لا يبيدُ ! ... إليكِ الوجودَ . الرحيبَ . النضر
فميدي ــ كما شئت ــ فوق الحقول ... بحلو الثمار وغضّ الزّهَر
وناجي النسيمَ ، وناجي الغيومَ ، ... وناجي النجومَ . وناجي القمر
وناجي الحياةَ وأشواقها ، ... وفتنةَ هذا الوجود الأغر

وشفّ الدجى عن جمالٍ عميقٍ ... يَشُبّ الخيال ، ويُذكي الفِكَر
ومُدّ على الكون سِحرٌ غريبٌ ... يُصَرّفه ساحرٌ مقتدر
وضاءت شموعُ النجوم الوضاء . ... وضاع البَخُورُ ، بخور الزّهَر
ورفرف روحٌ ، غريب الجمال ... بأجنحة من ضياء القمر
ورنّ نشيدُ الحياة المقدّسُ ... في هيكلٍ . حالمٍ ، قد سُحِر
وأعلنَ في الكون : أن الطموحَ ... لهيبُ الحياةِ . ورُوحُ الظَفَر
إذا طمحتْ للحياة النفوس فلا ... بدّ ان يستجيب القدر

شكوى اليتيم

على ساحل البحر ، أنّى يضجّ ... صراخُ الصباحِ ونوحُ المسا
تنهّدتُ ، من مهجةٍ أترعت ... بدمع الشقاء وشوْك الأسى

وصاح التيهاء في الضجّة   بما في ثناياه من لوْعةِ
فسرتُ وناديتُ : « يا أمّ ! هيّا   إليّ ! فقد سئمتني الحياةْ »

وحنّت إلى الغاب . أسحبُ أوجاعَ   قلبي نحيباً . كلفْحِ اللّهيبْ
نحيباً تدافع في مهجتي :   وسالَ يرنّ بندب القلوب
فلم يفْهم الغابُ أشجانَهُ   وظلّ يُرَدّد ألحانَه
فسرتُ وناديْتُ : يا أمّ ! هيّا   إليّ ! فقد عذبتني الحياة »

وقفتُ على النّهر . أهْرِقُ دمعاً   تفجّر من فَيضِ حزْني الأليمْ
يسيرُ بصمت على وجنتيّ   ويلمع مثل دموع الجحيم
فما خفّفَ النهرُ من عدوِه   ولا سكت النهر عن شدوِه
فسرتُ . وناديتُ : «يا أمّ ! هيّا   إليّ ! فقد أضجرتني الحياة »

ولمّا تعبتُ ولم ينفعِ   وناديْتُ أمّي فلم تسمعِ
رجعتُ بحزني إلى وحدتي   وردّدْتُ نَوحي على مسمعي
وعانقتُ في وحدتي لوعتي   وقلت لنفسي : « ألا فاسكتي ! »

الرواية الغريبة

ضحكنا على الماضي البعيد . وفي غد   ستجعلنا الأيامُ أضحوكةَ الآتي
وتلكَ هي الدنيا . روايةُ ساحرٍ   عظيمٍ . غريبِ الفنّ ، مبدعِ آيات
يمثلها الأحياء في مسرح الأسى   ووسْطَ ضبابِ الهمّ ، تمثيلَ أموات
ليشهدَ مِنْ خلف الضباب فصولها   ويضحكَ منَها — مَن يمثّل ما ياتي
وكلّ يؤدّي دَورَه .. وهو ضاحكٌ   على الغير ، مضحوكٌ على دوره العاني

في ظل وادي الموت

نحن نمشي . وحولنا هاته الأكوا   ن تمشي ... ، لكن لأيّة غايه
نحن نشدو مع العصافير للشمس ،   وهذا الربيع ينفخ نايه
نحن نتلو رواية الكون للموت   ولكن ماذا ختام الروايه
هكذا قلت للرياح فقالت :   سل ضمير الوجود : كيف البدايه ؟

وتغشّى الضباب نفسي ، فصاحت   في ملال مُرّ : إلى أين أمشي
قلت : « سيري مع الحياة . » فقالت   ما جنينا ، تُرى ، من السير أمس
فتهافتّ كالهشيم — على الأرض   وناديتُ : أين يا قلب رفشي
هاتهِ ، علّي أخط ضريحي   في سكون الدجى وأدفن نفسي

هاتهِ فالظلام حولي كثيف   وضباب الأسى مُنيخٌ عليّا
وكؤوس الغرام أترعها الفجر   ولكن تحطّمتْ في يديّا
والشباب الغرير ولّى إلى الماضي   وخلّى النحيبَ في شفتيّا
هاته ، يا فؤادُ إنا غريبان   نصوغ الحياة فنّاً شجيّا

قد رقصنا مع الحياة طويلا   وشدونا مع الشباب سنينا
وعدَونا مع الليالي حُفاةً   في شعاب الحياة حتّى دمينا
وأكلنا الترابَ حتّى مللنا   وشربنا الدموعَ ، حتّى روينا
ونثرنا الأحلامَ والحبَّ ، والآلام .   واليأسَ . والأسى . حيث شينا

ثم ماذا ؟ هذا أنا : صرتُ في الدنيا   بعيداً عن لهوها وغناها
في ظلام الفناء . أدفن أيامي .   ولا أستطيع حتّى بكاها
وزهورُ الحياة تهوي ، بصمتٍ   مُحزنٍ ، مُضجرٍ . على قدميّا
جفَّ سحر الحياة ، ياقلبيَ الباكيّ   فهيّا ، نجرب الموت ... ، هيّا

الوائسم المشترك

الصباح الجديد

أسكني يا جراحْ   واسكتي يا شجونْ
ماتَ عهدُ النُّواحْ   وزمانُ الجنون
وأطلّ الصَّباحْ   مِنْ وراء القرونْ

في فجاج الرَّدى   قد دفنت الألَمْ
ونثرتُ الدُّموعْ   لرياحِ العَدَمْ
واتخذتُ الحياة   معزفاً للنغمْ
أتغنّى عليه   في رحابِ الزمانْ

وأذبتُ الأسى   في جمال الوجودْ
ودحوتُ الفؤادْ   واحةً للنشيدْ
والصبا والظلالْ   والشّذى والورودْ
والهوى والشبابْ   والمُنى والحنانْ

اسكني يا جراحْ   واسكتي يا شجون
مات عهدُ النواحْ   وزمانُ الجُنونْ
وأطلّ الصباحْ   من وراء القُرونْ

في فؤادي الرحيبْ   معبدٌ للجمالْ
شيّدتْه الحياة   بالرّؤى ، والخيال
فتلوْتُ الصلاة   في خشوع الظلال
وحرقت البخور   وأضأتُ الشموعْ

إن سحرَ الحياه   خالدٌ لا يزولْ
فعلامَ الشكاهْ   من ظلامٍ يحول

ثمّ يأتي الصباح وتمرُّ الفصول ..؟
سوف يأتي ربيعٌ إن تقضّى ربيع

اسكني يا جراحْ واسكتي يا شجون
مات عهدُ النواح وزمانُ الجنون
وأطلّ الصباح من وراء القرون

من وراء الظلامْ وهديرِ المياهْ
قد دعاني الصباح وربيعُ الحياه
ياله من دُعَاء هزّ قلبي صداه !
لَمْ يَعُدْ لي بَقاء فوق هذي البقاع

الوداعَ ! الوداع ! يا جبالَ الهمومْ
يا ضبابَ الأسى ! يا فجاجَ الجحيم
قد جرى زورقي في الخضمّ العظيم
ونشرتُ القلاعْ فالوداع ! الوداع

يوسف بشير التيجاني

طفل الخلوة

هبّ من نومه يدغدغ عينيه مُشيحاً بوجهه في الصبّاح
ساخطاً يلعن السماءَ وما في الأرض من عالم ومن أشباح
حنقتْ نفسهُ وضاقت به الحيلة واهتاجه بغيض الرّواح
وأهابت به الظلال وقد نُشّرْنَ في جَلوة القرى والبطاح
ومشى بارماً يدفّع رجليه ويبكي بقلبه المُلتــاح
ضمّخت ثوبَه الدواةُ وروّت رأسَه من عبــيرها الفيـّاح
ورمى نظرة إلى شيخه الجبّار مستبطناً خفيّ المناحي
نظرة فسّرت منازع عينيه ونمّت عمّا به من جراح

ونفوس سجى الكرى في حواشيها ودبّ الفتور في الأرواح
فارْجَحنّت مُهوّمات وما تبرحُ مركوزةً على الألواح
كلما لفّها النّعاسُ وأضفى فوقها عالماً نديّ الجنـاح
قصف الرّعدُ في المكان ودوّى مُرْزماً صاخباً قويّ الصياح
فاستفاقت وهينمت بعض أشياءَ وعادت وعاد قصف الرّياح

الصوفي المعذب

الوجود الحق ما أوسع في النّفس مداه
والسكون المحض ما أوثق بالروح عُراه
كلّ ما في الكون يمشي في حناياه الإله

هذه النّملة في رقّتها رَجْعُ صداه
هو يحيا في حواشيها وتحيا في ثراه
وهيَ إنْ أسلمتِ الرّوحَ تلقّتها يداه
لم تمت فيها حياة الله إنْ كنتَ تراه

فجر في الصحراء

إملأ الروحَ من سناً قُدُسيّ مبهمٍ كالرّؤى وديعٍ رضيٍّ
قسريّ كأنّما سَكَبَ البدْ رُ عليه من فيضه القمريّ
واغمرِ القلب في مُفاضٍ من الفجـ ـر وضيءٍ جمٍّ النّدى عبقريّ
يشبُ الحلمِ حول مَشْرعه السّا جي ويجري مع الضحى في أتيّ
كم تظلّ الرؤى به شارعات في ينابيعَ من جلالٍ نديّ
يتلفّفنَ في جوانحَ بيضاءَ ويَسحبنَ من رداءٍ وضيّ
ويحومْنَ سوّماً باسمات يتخففْنَ من همومٍ العشيّ
ساحباتٍ على الكنهوْر أصباً غاً رقاقاً من واضح وخفيّ
ناسجاتٍ شفائف الأفُقِ الزّا هي بروداً على الصباح السّنيّ
ذاب فيّ الأفق رافقاً فوقَ هام البيد يهمي على ثرى بدوي
يغسلُ النوم من مضاجع رعيا نِ الصحارى ومضرب القرويّ

عجب للجلال والحسن ماجا في إطارين فاترٍ وقويّ
ينسجان الهوى من الفجر بُرداً علوياً لشاعر علويّ
صاح من روحه وكبّر في أعمـ ـاق دنياه صارخاً كالصبيّ
أفهذا الجمال يا ربّ ، هذا السحـ ـرُ من أجل ذلك الآدميّ ؟

رشيد أيوب (5)

وولو ما عرفناه

وقمنا عند مرآه حيارى ما عرفناهُ
عجيب في معانيه غريب في مزاياه
له سربال جوّاب غبار الدهر غشّاه
ووجه لسوحته الشمس غارت فيه عيناه
سألنا الناس: من هذا؟ فقالوا: يعلم الله
فلا ندري بما فيه ويسهو ان سألناه
كأنْ في صدره سرّاً وذاك السر ينهاه

اذا ما جنّه ليل ترامت فيه نجواه
فيرعى النجم اذ يبدو كأن النجم مغناه
تراه ان سرى برق تمناه مطاياه
وان أصغى لصوت النا ي أشجاه وأبكاه
اذا أعطيته شيئاً أبت جدواك كفاه
وفي الدنيا لأهليها حطام ما تمناه

ألا يا ساكني الدنيا تعالوا استنطقوا فاه
سلوه ربما المسكـ ـين سوء الحظ أقصاه
فقالوا انه صَب وفرط الحب أضناه

وقالــوا شاعر يشكـو فمــا تجديــه شكــواه
وقالــوا زاهـد لمــا رأوه عــاف دنيـــاه
ومنهــم قــال درويش غـريب ضــاع مــأواه

سألنــاه بـلا جـدوى وولّـــى ما عـرفنــاه

نسيب عريضه

حديث الشاعر

حدث الشاعرُ عن نور القمر ... وافترار الليل عن ثغر السحرْ
عن شموس سطعت انوارها ... تملأ الأرض سروراً والبشر
عن رياض فتحت أحضانها ... لعناق الصب في ظل الشجر
عن جمال العيد في فتنته ... عاف هاروت الخلود المنتظر
عن عيون حلها سحر الحَوَر ... وخدود مسها لطف الخفر
وقدود قد طغى الحسن بها ... جائراً جور اقتدارٍ وظفر
يحصر الصبّ اليها كلما ... حسبه من نظرةٍ بعضُ الوطر
عن نفوس ظفرت في عيشها ... بالذي يرجو مُحبٌّ قد صبر
عن ليالٍ عبرت ما عابها ... في التلاقي والرضى الا القصر
عن أمانٍ تلألأت في ليلها ... فاز راجيها بها قبل السحر
عن حياة المجد والحب كما ... يشتهيها رهطُ فرسان السمر
عن جنانٍ وعد الخالقُ بها ... وعلى كوثرها نعم المقر

كل هذا مطرب تسمعه ... نفسُ محزونٍ فينسيها الكدر

وانا احسبُ نفسي شاعراً ... حاش في قلبي عزيف من وتر
وترٌ واه على الحانه ... يسكر القلب ويفشي ما ستر
ضاق ذرعاً بالاسى لكنه ... ظلّ في كتمانه حتى انفجر
فاسمعوا انّاته تروي لكم ... رجع ما ردده صوت الغير
عن ظلام العيش ، عن سجن البقا ... عن فيافي التيه ، عن ظلم القدر

عن ليال الويل، عن قطع الرجا ... عن دنو البين ، عن بعد المفر
عن خداعٍ ، عن شقاء ، عن شجا ... عن فراقٍ . عن دموعٍ ، عن سهر
عن شقيٍّ ، عن أبيٍّ عاثر ... عن شريدٍ ، عن نبيٍّ محتقر
عن فقير حاسد طير السما ... عن طريدٍ ماله العمر مقر
عن عذارى بذلت اعراضها ... في سبيل العيش .. بئس المتّجر
عن ديارٍ بعد مجد خملت ... وبنوها الصيد صاروا في النفر .
ما بقي من عزّ اجدادٍ لهم ... غيرُ ذكرى من غدا ضمن الحفر
عن .. وكم من انّة في وتري ... في صداها عنعناتٌ عن . خبر

باطلاً ترجون لحناً مفرحاً ... قطّعت اطرب اوتاري العبر
فدعوا قلبي مع الباكين في ... مأتم العيش على حال البشر

النهاية

كفنوه !
وادفنوه !
اسكنوه
هوّة اللحد العميق
واذهبوا ، لا تندبوه ، فهو شعب
ميّتٌ ليس يفيق
ذلّلوه ،
قتلوه ،
حمّلوه ،
فوق ما كان يطيق
حمل الذل بصبر من دهور
فهو في الذلّ عريق .

هتكُ عرضٍ ،
نهب ارضٍ ،
شنقُ بعضٍ ،
لم تُحرك غضَبه
فلماذا نذرف الدمع جزافاً ؟
ليس تحيا الحطبه !
لا ، وربي !
ما لشعبٍ
دون قلبٍ
غير موتَ من هبه
فدعوا التاريخ يطوي سفر ضعف
ويصفي كتبه .

ولنتاجرْ
في المهاجر
ولنفاخرْ
بمزايانا الحسان
ما علينا ان قضى الشعب جميعاً .
افلسنا في امان !

رب ثارٍ .
رب عارٍ .
رب نارٍ .
حرّكتْ قلبَ الجبان
كلّها فينا ولكن لم تحرّك
ساكناً إلا اللسان

يا نفس

يا نفس . مالك والانين   تتألمين وتؤلمينْ
عذبت قلبي بالحنين   وكتمته ما تقصدين
قد نام ارباب الغرام   وتدثروا لحف السلام
وابيت يا نفس المنام   افأنت وحدك تشعرين
الليل مر على سواكْ   افما دهاهم ما دهاك
فلم التمرد والعراك   ما سور جسمي بالمتين
اطلقت نوحك للظلام   اياك يسمعك الانام
فيدس زفرتك اليمام   بوق النشور ليوم دين
يا نفس ما لك في اضطراب   كفريسة بين الذئاب
هلا رجعت إلى الصواب   وبدلت ريبك باليقين
احمامة بين الرياح   قد ساقها القدر المتاح
فابتل بالمطر الجناح   يا نفس . مالك ترجفين
أوما لحزنك من براح   حتّى ولو ازف الصباح
يا ليت سرك لي مباح   فأعي صدى ما قد تعين
اسبتك ارواح القتام   فارتك ما خلف اللثام
فطمعت في ما لا يرام   يا نفس كم ذا تطمحين
اصعدت في ركب النزوع   حتّى وصلت إلى الربوع

فاتاك امر بالرجوع اعلى هبوطك تأسفين
ام شاقك الذكر القديم ذكر الحمى قبل السديم
فوقفت في سجن الاديم نحو الحمى تتلفتين
أأضعت فكراً في الفضاء فتبعته فوق الهواء
فنأى وغلغل في العلاء فرجعت ثكلى تندبين
اسلكت في قطر الجبال درباً يقود إلى المحال
فحططت رحلك عند آل يمتص ري الصادرين
فنسيت قصدك والطلاب ووقفت يذهلك السراب
وهرقت فضلات الوطاب طمعاً بماء تأملين
حتّى اذا اشتد الاوام والآل اسفر عن ركام
غيبت رأسك كالنعام في رمل قلبي تحفرين
اعشقت مثلك في السماء اختاً تحن إلى اللقاء
فجلست في سجن الرجاء نحو الاعالي تنظرين
لوحت باليد والرداء لتّراك — لكن لا رجاء

والقلب — وا اسفي عليه كالطفل يبسط لي يديه
هلا مددت يداً اليه كالامهات إلى البنين
غذيته مرّ الفطام وحرمته ذوق الغرام
وصنعت شيخاً من غلام يحبو على باب السنين
فغدا كحفار القبور يشدُ العواطف في الصدور
ويبيت يهتف بالثبور يشكو اليك وتشتمين
اعمى تطاعنه الشجون وجراحه صارت عيون
وبها يرى سبل المنون فيسير سير الظافرين
حتّى اذا اقترب المراد تطلي رواءه بالسواد
ويعود مكفوفاً يقاد برنين عكاز الحنين
يتلمس النور البعيد بأنامل الفكر الشريد
ويسيل من فمه النشيد سيل الدماء من الطعين

١٠

أرأيت بيت العنكبوت | وذبابة فيه تموت
رقصت على نغم السكوت | ألماً فلم يغن الطنين
وكذاك في شرك الرجاء | قلبي يلذ له الغناء
ما ذاك شدواً . بل رثاء | يبكي به الامل الدفين

يا نفس ان حمّ القضا | ورجعت انت إلى السما
وعلى قميصك من دما | قلبي فماذا تصنعين
ضحيت قلبي للوصول | وهرعت تبغين المثول
ماذا دعيت إلى الدخول | فبأي عين تدخلين

ميخائيل نعيمه

أخي

أخي ! ان ضج بعد الحرب غربي بأعماله
وقدس ذكر من ماتوا وعظم بطش أبطاله
فلا تهزج لمن سادوا ولا تشمت بمن دانا
بل اركع صامتاً مثلي بقلب خاشع دام
لنبكي حظ موتانا

أخي ! ان عاد بعد الحرب جندي لأوطانه
وألقى جسمه المنهوك في أحضان خلانه
فلا تطلب اذا ما عدت للأوطان خلانا
لأن الجوع لم يترك لنا صحباً نناجيهم
سوى أشباح موتانا

أخي ! ان عاد يحرث أرضه الفلاح أو يزرع
ويبني بعد طول الهجر كوخاً هدّه المدفع
فقد جفت سواقينا وهد الذل مأوانا
ولم يترك لنا الأعداء غرساً في أراضينا
سوى أجياف موتانا

أخي ! قد تم ما لو لم نشأه نحن ما تمّا
وقد عم البلاء ولو أردنا نحن ما عمّا

فلا تندب مأذن الغير لا تصغي لشكوانا
بل اتبعني لنحفر خندقاً بالرفش والمعول
نواري فيه موتانا

أخي ! من نحن ؟ لا وطن ولا أهل ولا جار
اذا نمنا . اذا قمنا ردانا الخزي والعار
لقد خمّت بنا الدنيا كما خمّت بموتانا
فهات الرفش واتبعني لنحفر خندقاً آخر
نواري فيه أحيانا

اوراق الخريف

تناثري تناثري يا بهجة النظرْ
يا مرقص الشمس ويا أرجوحة القمر
يا أرغن الليل ويا قيثارة السحر
يا رمز فكر حائر ورسم روح ثائرِ
يا ذكر مجد غابر قد عافك الشجر
تناثري ! تناثري !

تعانقي وعانقي أشباح ما مضى
وردي انتظارك من طلعة الفضا
هيهات أن ! هيهات أن يعود ما انقضى
وبعد أن تفارقي أتراب عهد سابق
سيري بقلب خافق في موكب القضا
تعانقي تعانقي !

سيري ولا تعاتبي لا ينفع العتاب
ولا تلومي الغصن والر ياح والسحاب
فهي اذا خاطبتها لا تحسن الجواب
والدهر ذو العجائب وباعث النوائبِ
وخانق الرغائب لا يفهم الخطابَ
سيري ولا تعاتبي

عودي إلى حضن الثرى وجددي العهود
وانسي جمالا قد ذوى ما كان لن يعود
كم أزهرت من قبلك وكم ذوت ورود
فلا تخافي ما جرى ولا تلومي القدَرا
من قد أضاع جوهرا يلقاه في اللحود
عودي إلى حضن الثرى !

الطمانينة

سقف بيتي حديد ركن بيتي حجرْ
فاعصفي يا رياح وانتحب يا شجر
واسبحي يا غيوم واهطلي بالمطر
واقصفي يا رعود لست أخشى خطر
سقف بيتي حديد ركن بيتي حجر

من سراجي الضئيل أستمد البصر
كلما الليل طال والظلام انتشر
واذا الفجر مات والنهار انتحر
فاختفي يا نجوم وانطفئ يا قمر
من سراجي الضئيل أستمد البصر

باب قلبي حصين   من صنوف الكدر
فاهجمي يا هموم   في المسا والسحر
وازحفي يا نحوس   بالشقا والضجر
وانزلي بالألوف   يا خطوب البشر
باب قلبي حصين   من صنوف الكدر

وحليفي القضاء   ورفيقي القدر
فاقدحي يا شرور   حول قلبي الشرر
واحفري يا منون   حول بيتي الحفر
لست أخشى العذاب   لست أخشى الضرر
وحليفي القضاء   ورفيقي القدر ...

ايليا ابو ماضي

الدمعة الخرساء

سمعت عويل النائحات عشية   في الحي يبتعث الأسى ويثيرُ
يبكين في جنح الظلام صبية   ان البكاء على الشباب مرير
فتجهمتْ وتلفتت مرتاعة   كالظبي أيقن أنه مأسور
وتحيرت في مقلتيها دَمْعة   خرساء لا تَهمي وليس تغور
فكأنها بطل تكنّفه العدى   بسيوفهم وحسامه مكسور
وجمت فأمسى كل شيء واجماً   النور والأظلال والديجور
الكون أجمع ذاهل لذهولها   حتى كأن الأرض ليس تدور
لا شيء مما حولنا وأمامنا   حسَنٌ لديها ، والجمال كثير ..
سكت الغدير كأنما التحف الثرى   وسها النسيم كأنه مذعور
وكأنما الفلك المنور بلقع   والأنجم الزهراء فيه قبور
كانت تمازحني وتضحك ، فانتهى   دور المزاح فضحكها تفكير ...

قالت وقد سلخ ابتسامتها الأسى :   صدق الذي قال : الحياة غرور
أكذا نموت وتنقضي أحلامنا   في لحظة وإلى التراب نصير ؟
وتموج ديدان الثرى في أكبُد   كانت تموج بها المنى وتمور ؟
خير اذن منا الألى لم يولدوا   ومن الأنام جلامد وصخور
ومن العيون مكاحل ومراود   ومن الشفاه مساحق وذرور
ومن القلوب الخافقات صبابة   قَصَبٌ لوقع الريح فيه صفير !

وتوقفت فشعرتُ بعد حديثها   أن الوجود مشوش مبتور

الصيف ينفث حره من حولنا وأنا أحس كأنني مقرور
ساقت إلى قلبي الشكوك فنغصت ليلي . وليس مع الشكوك سرور
وخشيت أن يغدو مع الريب الهوى كالرسم ، لاعطر وفيه زهور
وكدمية المثال حسن رائع ملء العيون وليس ثَمَّ شعور
فأجبتها : لتكس لدىدان الثرى أجسامنا ! ان الجسوم قشورٌ ...
لا تجزعي ! فالموت ليس يضيرنا فلنا اياب بعده ونشور
انّا سنبقى بعد ان يمضي الورى ويزول هذا العالم المنظور
فالحب نور خالد متجدد لا ينطوي الا ليسطع نور
وبنو الهوى أحلامهم ورؤاهُمُ لا أعين ومراشفٌ ونحور ...
فاذا طوتنا الأرض عن ازهارها وخلا الدجى منا وفيه بدور
فسترجعين خميلة معطارة أنا في ذراها بلبل مسحور
يشدو لها ويطير في جنباتها فتهش اذ يشدو وحين يطير
أو جدولا مترقرقاً مترنما أنا فيه موج ضاحك وخرير
أو ترجعين فراشة خطّارة أنا في جناحيها الضحى الموشور
أو نسمة أنا همسها وحفيفها أبدا تُطوّف في الربى وتدور
تغشى الخمائل في الصباح بليلةً وتؤوب حين تؤوب وهي عبير
أو تلتقي عند الكثيب على رضاً وقناعة صفصافة وغدير
تمتد فيه وفي ثراه عروقها ويسيل تحت فروعها ويسير
ويغوص فيه خيالها . فيلفه ويشف فهو المنطوي المنشور
يأوي اذا اشتد الهجير اليهما الناسكان : الظبي والعصفور
لهما سكينتها ووارف ظلها والماء ان عطشا لديه وفير
أعجوبتان : زبرجد متهدل نام ، تدفق تحته البلور
لا الصبح بينهما يحول ولا الدجى فكلاهما بكليهما مغمور
تتعاقب الأيام وهي نضيرة مخضرة الأوراق ، وهو نمير
فالدهر أجمعه لديها غبطة والدهر أجمعه لديه حبور

فتبسمت وبدا الرضا في وجهها اذ راقها التمثيل والتصوير

عالجتُها بالوهم فهي قريرة ... ولكم أفاد الموجع التخدير
ثم افترقنا ضاحكين إلى غد ... والشهب تهمس فوقنا وتشير
هي كالمسافر آب بعد مشقة ... وأنا كأني قائد منصور !
لكنني لما أويت لمضجعي ... خشن الفراش عليّ وهو وثير
واذا سراجي قد وهت وتلجلجت ... أنفاسه ، فكأنه المصدور
وأجلت طرفي في الكتاب فلاح لي ... كالرسم مطموساً وفيه سطور
وشربت بنت الكأس أحسب راحتي ... فيها فطاش الظن والتقدير
فكأنني فُلك وهت أمراسها ... والبحر يطغي حولها ويثور
حامت على روحي الشكوك كأنها ... وكأنهن فريسة وصقور
ولقد لجأت إلى الرجاء فعقني ... أما الخيال فخائب مدحور
يا ليل ! أين النور ؟ اني تائه ... مُرْ ينبثق ! أم ليس عندك نور ؟
«أكذا نموت وتنقضي أحلامنا ... في لحظة وإلى التراب نصير ؟
خير اذن منا الألى لم يولدوا ... ومن الأنام جنادل وصخور »

المساء

السحب تركض في الفضاء الرحب ركض الخائفينْ
والشمس تبدو خلفها صفراء عاصبة الجبين
والبحر ساج صامت فيه خشوع الزاهدين
لكنما عيناك باهتتان في الأفق البعيد
سلمى ! بماذا تفكرين ؟
سلمى ! بماذا تحلمين ؟

أرأيتِ أحلام الطفولة تختفي خلف التخومْ ؟
أم أبصرت عيناك أشباح الكهولة في الغيوم ؟
أم خفت أن يأتي الدجى الجاني ولا تأتي النجوم ؟

أنا لا أرى ما تلمحين من المشاهد . انما
أظلالها في ناظريكِ
تنم يا سلمى عليك

اني أراك كسائح في القفر ضل عن الطريقْ
يرجو صديقاً في الفلاة وأين في القفر الصديق ؟
يهوى البروق وضوءها ويخاف تخدعه البروق
بل أنت أعظم حيرة من فارس تحت القتام
لا يستطيع الانتصار
ولا يطيق الانكسار

هذي الهواجس لم تكن مرسومة في مقلتيكِ
فلقد رأيتك في الضحى ورأيته في وجنتيك
لكن وجدتك في المساء وضعت رأسك في يديك
وجلستِ في عينيك ألغاز وفي النفس اكتئاب
مثل اكتئاب العاشقين
سلمى ! بماذا تفكرين ؟

بالأرض كيف هوت عروش النور عن هضباتها ؟
أم بالمروج الخضر ساد الصمت في جنباتها ؟
أم بالعصافير التي تعدو إلى وكناتها ؟
أم بالمسا ؟ ان المسا يخفي المدائن كالقرى
والكوخ كالقصر المكينْ
والشوك مثل الياسمين

لا فرق عند الليل بين النهر والمستنقعِ
يُخفي ابتسامات الطروب كأدمع المتوجع

ان الجمال يغيب مثل القبح تحت البرقع
لكن لماذا تجزعين على النهار ؟ وللدجى
أحلامه ورغائبه
وسماؤه وكواكبه ؟

ان كان قد ستر البلاد سهولها ووعورها
لم يسلب الزهر الأريج ولا المياه خريرها
كلا ، ولا منع النسائم في الفضاء مسيرها
ما زال في الورق الحفيف وفي الصبا أنفاسها
والعندليب صداحه
لا ظفره وجناحه

فاصغي إلى صوت الجداول جاريات في السفوح
واستنشقي الأزهار في الجنات ما دامت تفوح
وتمتعي بالشهب في الأفلاك ما دامت تلوح
من قبل ان يأتي زمان كالضباب أو الدخان
لا تبصرين به الغدير
ولا يلذ لك الحرير

لتكن حياتك كلها أملا جميلا طيبا
ولتملأ الأحلام نفسك في الكهولة والصبا
مثل الكواكب في السماء وكالأزاهر في الربى
ليكن بأمر الحب قلبك عالماً في ذاته
أزهاره لا تذبل
ونجومه لا تأفل

مات النهار ابن الصباح فلا تقولي كيف مات

ان التأمل في الحياة يزيد أوجاع الحيـاة
فدعي الكآبـة والأسى واسترجعي مرح الفتـاة
قـد كـان وجهك في الضحى مثـل الضحى متهللا
فيـه البشاشة والبهاء
ليكـن كـذلك في المساء

العنقاء

انا لستُ بالحسناء اوّلَ مولعٍ هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي
فاقصص عليّ اذا عرفتَ حديثها واسكن اذا حدثّتَ عنها واخشع
ألمحتها في صورة ؟ أشهدتَها في حالة ؟ أرأيتها في موضع ؟
اني لذو نفسٍ تهيمُ وانهـا لجميلةٌ فوق الجمال الابـدع
ويزيـد في شوقي اليهـا انهـا كالصوتِ لم يسفرْ ولم يتقنع
فتشتُ جيب الفجرِ عنها والدجى ومددتُ حتى للكواكب اصبعي
فاذا همـا متحيران كلاهمـا في عاشقٍ متحيرٍ متضعضـع
واذا النجوم لعلمها او جهلهـا مترجرجاتٌ في الفضاء الاوسع
رقصت اشعتها على سطح الدجى وعلى رجاء فيّ غير مشعشع

والبحرُ ..كم ساءلته فتضاحكت أمـواجه مـن صـوتي المتقطـع
فرجعتُ مرتعش الخواطر والمنى كحمامة محمولة في زعزع
وكأن اشبـاح الـدهور تـألبت في الشطّ تضحك كلها من مرجعي

ولكم دخلت إلى القصور مفتشاً عنها ، وعجتُ بدارسات الأربع
ان لاح طيفٌ قلت: يا عين انظري او رنّ صوت قلت: ياأذن اسمعي
فاذا الذي في القصر مثلي حائر واذا الذي في القفر مثلي لا يعي
قالوا : تورّع انهـا محجوبـة إلا عن المتزهد المتـورع

فوأدتُ افراحي وطلقت المنى ... ونسخت آيات الهوى من اضلعي
وحطمتُ اقداحي ولمّا ارتوي ... وعففت عن زادي ولمّا اشبع
وحسبتني ادنو اليها مسرعاً ... فوجدت اني قد دنوت لمصرعي
ما كان اجهل نُصّحي واضلني ... لمّا اطعتهمُ ولم اتمنع
اني صرفتُ عن الطماعة والهوى ... قلبي ، ولا ظفرٌ لمن لم يطمع
فكأنني البستانُ جرّد نفسه ... من زهره المتنوع المتضوع
ليحسّ نور الشمس في ذراته ... ويقابل النسمات غير مقنع
فمشى عليه من الخريف سرادق ... كالليل خيم في المكان البلقع
وكأنني العصفورُ عرّى جسمه ... من ريشه المتناسقِ المتلمع
ليخفّ محملهُ ، فخرّ إلى الثرى ... وسطا عليه النمل غير مروع

وهجمت احسب انها بنت الرؤى ... فصحوت اسخر بالنيام الهجع
ليست حبوراً كلها دنيا الكرى ... كم مؤلمٍ فيها بجانب مفزع
تخفي امانيّ الفتى كهمومه ... عنهُ ، وتحجبُ ذاتهُ في برقع
ولربما التبست حوادث يومه ... بالغابرِ الماضي وبالمتوقع
يا حبّذا شططَ الخيال وإنما ... تمحي مشاهده كأن لم تطبع
لمّا حلمت بها حلمت بزهرة ... لا تجتنى ، وبنجمة لم تطلع
ثم انتبهت فلم اجد في مخدعي ... إلا ضلالي والفراش ومخدعي
من كان يشرب من جداول وهمه ... قطع الحياة بغلّة لم تنقع

ذهب الربيع فلم تكن في الجدول ... الشادي ، ولاالروض الأغن الممرع
واتى الشتاء فلم تكن في غيمه ... الباكي ، ولا في رعده المتفجع
ولمحتُ وامضةَ البروق فخلتها ... فيها فلم تكُ في البروق اللمّع
صفرت يدي منها وبي طيش الفتي ... واضلّني عنها ذكاء الالمعي
حتى إذا نشر القنوطُ ضبابهُ ... فوقي فغيّبني وغيّب موضعي
وتقطعت امراس آمالي بها ... وهي التي من قبل لم تتقطع
عصرَ الأسى روحي فسالت ادمعاً ... فلمحتها ولمستها في ادمعي
وعلمتُ حين العلم لا يجدي الفتى ... ان التي ضيعتها كانت معي

تعالي

تعالي نتعاطاها كلون التبر او اسطعْ
ونسقي النرجس الواشي بقايا الراح في الكاس
فلا يعرف من نحنُ ولا يبصر ما نصنعْ
ولا ينقل عند الصبح نجوانا إلى الناس

تعالي نسرق اللذات ما ساعفنا الدهر
وما دمنا وما دامت لنا في العيش آمالُ
فان مرّ بنا الفجرُ وما اوقظنا الفجرُ
فما يوقظنا علمٌ ولا يوقظنا مالُ

تعالي نطلق الروحين من سجن التقاليد
فهذي زهرة الوادي تذيع العطر في الوادي
وهذا الطير تياه فخورٌ بالاغاريد ؟
فمن ذا عنّف الزهرة او من وبّخ الشادي

اراد الله ان نعشق لمّا اوجدَ الحسنا
والقى الحب في قلبكِ اذ القاه في قلبي
مشيئته .. وما كانت مشيئته بلا معنى
فان احببتِ ما ذنبكِ او احببت ما ذنبي ؟

دعي اللاحي وما صنّف والقالي وبهتانهْ
ألِلجدول ان يجري وللزهرة ان تعبق ،
وللاطيار ان تشتاق اياراً والوانه ،
وما للقلب وهو القلب ان يهوى وان يعشق ؟

تعالي ان ربّ الحبِ يدعونا إلى الغابِ
لكي يمزجنا كالماء والخمرة في كاس
ويغدو النور جلبابك في الغاب وجلبابي
فكم نصغي إلى الناس ونعصى خالق الناس

يريد الحبّ ان نضحك فلنضحك مع الفجر
وان نركض فلنركض مع الجدول والنهرِ
وان نُهتف فلنهتف مع البلبل والقمرِي
فمن يعلم بعد اليوم ما يحدث او يجري ؟

تعالي قبلما تسكت في الروض الشحاريرُ
ويذوي الحور والصفصاف والنرجس والآسِ
تعالي قبلما تمطر احلامي الاعاصيرُ
فنستيقظُ لا فجرٌ ، ولا خمرٌ ، ولا كاسُ

بين مد وجزر

(في حفلة تكريم جورج صيدح في نيويورك)

سيّرتُ في فجر الحياة سفينتي   واخترتُ «قلبي» ان يكون امامي
فجرت على الأمواج قصراً من رؤى   ملء الفضا ملء المدى المترامي
واقلّ منها البحرُ حين اقلّها   دنيا من الأضواء والانغامِ
ومشى الخيالُ على الحياة بسحره   فاذا الهوى في الماء والانسامَ
واذا الرمالُ أزاهرٌ فواحةٌ   والشطّ هيكلُ شاعرٍ رسام
وإذا العبابُ ملاعبٌ ومراقص   واذا انا من صبوةٍ لغرام
أتلقّفُ اللذّات غيرَ محاذر   وأعبّ في الزلات والآثام
لا اكتفي واخاف أنّي اكتفي   فكأنّما في الاكتفاء حمامي

وكأنّ هديي ان تطول ضلالتي   وكأنّ ربيّ ان يدومَ اوامي
مرّت بي الاعوامُ تتلو بعضها   وانا كأنّي لستُ في الاعوامِ
كالموجِ ضحكي. كالضياء ترنّحي   كالفجر زهوي، كالخضم عرامي
حتّى إذا هتف المشيبُ بلمّتي   ودنت يدُ الماحي إلى احلامي
صرخ «الحجى» بي ساخطاً متهكماً   «هذا الغنى شرٌّ من الاعدام»
«أسلمتني للقلب وهو مضلّلٌ   فأضرّني واضرّك استسلامي»
«ياصاحبي أطلقني من سجن الرؤى   انا تائه! انا جائع! اناظامي!»
وأرادَ «عقلي» ان يقود سفينتي   للشطّ في بحر الحياة الطامي
فطويت اعلام الهوى وهجرتها   ونسيت حتّى انّها اعلامي!
وحسبت آلامي انتهت لمّا انتهى   فاذا النهاية اعظم الآلام
واذا الطريقُ مخاوفٌ ووساوس   واذا انا من هبوةٍ لقتام
أبغي الثراء ولم يكن من مطلبي   وأرى الجمالَ بناظرٍ مُتعامِ
وأشيدُ مثلَ الناسِ مجداً زائفاً   وأشدّ حولَ الروحِ ثوبَ رغام
فاذا انا، والأرض ملكي والسما .   قد صرتُ عبد الناس عبد حطامي
فتضايقَ القلبُ السجينُ وقال لي :   «يا ايها الجاني قتلت هيامي!»
«القفرُ بالاحلام روضٌ ضاحك   فاذا تلاشت فالرياض موامي»
«أينَ العيونُ تذيبني حركاتها   وتموتُ في سكناتهـا آلامي»
«وأطلّ من اهدابها السكرى على   ظلّ، وأنداء، وزهرٍ نام»
«لمّا عصاني ان أشبّ ضرامها   أعيا عليها أنّ تشبّ ضرامي»
«الخمر ملء الجامِ لكن قد مضى   شوقي إلى الخمرِ التي في الجام»
«أسلمتني (للعقل) وهو مضلّل   فأضرّني واضرّكَ استسلامي»
«انظرْ الستَ تراك في اوهامه   أشقى واتعس منكَ في اوهامي؟»
«المال! من ذا يشتريه كلّه   منّي بليلِ صبابة وغرام؟»

(يا صاحبي اطلقني من سجن النهى   انا تائه! انا جائع! انا ظامي)
لا تسألوني اليومَ عن قيثارتي   قيثارتي خشبٌ بلا انغام!
يا شاعراً غنّى فردّ لي الصبا   فاذا مواكبه تسير امامي

إنّا التقَينا في الشباب وفي الهوى | في حومتين – الشعرِ والالهام
وسنلتقي وان افترقنا في غـد | في حبّ لبنان وحب الشام
وستلتقي روحي وروحك بعدما | تفنى الهياكل في الاله السامي
أهلا بذي الأدبالصراح المصطفى | بالفـاتـحِ الروحيّ بالمقـدام
بالشاعرِ الغرّيـد في الحانـه | عبقُ الربيعِ ونضرةُ الأكمام
هو إن ذكرت الشعر من امرائه | واذا ذكرتَ المجد فهو عصامي

الولادة الجديدة

اذا الشمس يا أم لاحت هتفت هتاف الغريب رأى الموطنا
وقبلت غرتهـا بالبنـان وطوقت بالساعدين السنا
كذلك كنت امد يدي الى النار طفلا ! أطفل انا ؟

واد يكفهر جبين السماء وتسكب اجفانها الدمع طلا
وتنشر فوق الرؤوس المظلا ت لم أرض غير السحابة ظلا
كذا كنت اعشق خوض الجداول طفلا ! فهل عدت يا أم طفلا ؟

مررت بأترابي التاجرين فلم ألق الا العبوس الوقورا !
فملت إلى الحقل حيث الصغار تناغي الطيور وتجني الزهورا
فهل صار كل رفاقي كهولا وهل أنا وحدي ظللت صغيرا ؟

فأسمعني الطير عند الصباح جواب الطبيعة لي تنشد :
بني ! ولدتك طفلا جديداً فقل للرفاق الألى تعهد :
لقد ملأ الأرض أولادكم وأنتم إلى الآن لم تولدوا ...

الفتنة الكبرى

عرتني خشية الله لمـا رأيت الشمس تأذن بالشروق
فلم أرفع يدي بالحمد حتى ذكرت بضاعتي وكساد سوقي

dew, fine rain
Gloomy, melancholy
clouded, dim, dark

ولما قمت منصرفاً لشأني تذكرت الصلاة على الطريق ،.

حملت نماذجي .. ألقي اتكالي على المولى ووعد من صديق
فلم أبصر جمال الروض حتى عرتني هزة الشعر الرقيق
ولما عدت من نظم القوافي تذكرت الصديق على الطريق!

واني في ذهول الشعر يوماً أحوم به على غصن وريق
اذا بحمامة تبكي بكاء له جمدت دمائي في عروقي ..
فلما ذاب في سمعي صداها تذكرت القريض على الطريق !

سمعت كمنجة في كف أعمى تثير كوامن الحس العميق
فلما كنت منجذباً اليها وملتِ إلي بالقد الرشيق
ذهلت عن الصلاة ، وكسب رزقي وشعري ، والكمنجة و..الطريق!

حضن الام

أتذكر كيف كان اله موسى الهاً قاسياً يلتذ بالدمْ
اذن فاليك كيف غدا حنونا علينا .. ان تألمنا تألم ...

روى الراوون أن عثروا بمصر على درج غريب الخط مبهم
فحاول فهمه العلماء لكن بدا لجماعة العلماء طلسم
إلى ان حله الشعراء شعراً ومن بالشعر كالشعراء يفهم
وذلك أنه من قبل عيسى توفي شاعر في الشرق ملهم
أضاع العمر في طلب المعاصي يحلل ما كتاب الله حرم
فكاد إلى اللظى يلقى جزاء لما من سيىء الأعمال قدم
ولكن بره الأبوين غطى مساوئه فخلص من جهنم

وجاءه الإله جزاء عبد   تقي حسبما في الكتب علّم
فنام بحضن ابراهيم ... لكن   قبيل الفجر شاعرنا تبرم
وقام لربه يشكو ويبكي   بكاء صغير الفردوس مأتم
فهدأ روعه وحنا عليه   وطيب قلبه بحنانه الجم
ووساده يديه وركبتيه   ومال عليه بالتقبيل والضم
وقال لعبده داود : رنم   لهذا البلبل الباكي ، فرنّم
فنام بحضنه الأبوي حيناً   وعاد يساقط العبرات عندم
إلى أن ضج أهل الخلد غيظاً   وصاح الله من غضب : إلى كم ؟
أطيق تذمراً من عبد سوء   يجرّع كوثراً فيقول علقم
تظلّم في الثرى من غير ظلم   وحتى في النعيم معي تظلم !
أرى الشعراء جازوا الحد ! اني   أكاد لخلقيّ الشعراء أندم
علام بكاك يا هذا ؟ وماذا   دهاك فلا تني تشكو ؟ تكلم ؟
أصحبي عنك قد أبكاك أم ما   جزيت به من الاحسان أم . أم؟
فصاح : العفو يا مولاي ! من لي   سواك ومن سوى الرحمن يرحم؟
أتيتك راجياً نقلي لحضن   أحب إلي من نفسي وأكرم !
لحضن طالما قد نمت فيه   قرير العين بين الضم والشم !
أما ألقيت رأسك فوق صدر   حنون خافق بمحبة الأم ؟
فدعني من نعيم الخلد اني   نعيمي بين ذاك الصدر والفم
مربيتي كعادتها برفق   وتنشد : نم حبيبي بالهنا نم !

فأطرق سيد الأكوان طرا   لشكوى شاعر الغبراء ، واهتم
وقال لنفسه هذا محال   أيعلم شاعر ما لستُ أعلم ؟
أينعم خاطىء في الأرض قبلي   بما أنا لست في الفردوس أنعم
لأكتشفن هذا السر يوماً   ولو كلّفت أن أشقى وأعدم

وكانت ليلة ... واذا صبي   صغير نائم في حضن مريم .. !

الياس فرحات

السكرة الخالدة

سكرت بعينيك منذ الأزل   وها أنا في سكرتي لم أزلْ !
ألا تذكرين الزمان القديم   ألا تذكرين العصور الأول ؟
ألا تذكرين بأنّا وجدنا   محبين قبل وجود الغزل ؟
وأنّا شهدنا سقوط العروش   وأنّا شهدنا قيام الدول ؟

تحولت في الروض من زهرة   إلى نحلة لا تطيق الكسل
وكنتُ رفيقك في الانقلاب   وعونك عند ازدياد العمل
نطير إلى الروض عند الصباح   وننقل من زهرها ما انتقل
ونحتال في صنع تلك الشهاد   وان قوام الحياة الحيل
ومن ذلك الوقت كنت تحلـ   ـين من صدر صبك أسمى محل

وفاجأنا الموت يوماً فمتنا   ولكن مَماتاً قصير الأجل
وكان الوجود الجديد نعيماً   لبسنا به زاهيات الحلل
فصيرنا الله زوجي حمام   نغني الضحى ، ونغني الطَفل
وفي ليلة من ليالي الشتاء   وقد هطل الثلج مع ما هطل
أضعتك بين الغصون ومن   أضاع الرفيق أضاع الجذل !
فناديتك الليل حتى انجلى   وناديتك العمر حتى اضمحل

أخيراً خلقت بشكل امرىء   يقلب بين نيوب الوجل
ويذكر عهداً قديماً مضى   فيذكر حباً قديماً رحل

ففتشت عنك مأوي الحمام زماناً فكان نصيبي الفشل
فعدت وفي مهجتي لوعة أفتش عنك القرى والحلل
ولما التقينا بذاك المساء وكنت كأنك نجم أطل
سألتك باللحظ هل تذكرين الزمانَ القديم ؟ فقلت : أجل !

فيا لسرور المحب الذي سعى يبتغي مبتغى فوصل
ويا لانتهاحي بفتانة تعود العليل فتشفي العلل
يسائلني الصَحب عن رسمها وما رسمها صورة تبتذل
وان المصور مهما أجاد تظل الاجادة دون الأقل
فكم صوروا المقل الساحرات وما صوروا سحر تلك المقل
وكم صوروا قُبل العاشقين فهل صوروا طعم تلك القبل ؟
وهل من يصور نشر الورود اذا صوروها حِساناً ؟ وهل ؟
ولكنني شاعر بيراعي كسوت المصور ثوب الحجل
فصورتها بجمال المعاني ولونتها بمعاني الجُمل !.
ففي خلقها كل لطف النسيم وفي خلقها كل أنس الحمل
وفي شعرها كل عطر الرياض وفي ثغرها كل طعم العسل !
وفي لفظها خير ما في الكروم وما في كؤوس قسوس الجبل
وفي وجنتيها . وفي مقلتيها خضاب الحياء ونور الأمل
تغني فيأخذ عنها الهزار وتمشي فيأخذ عنها الحجل
فيا رب صنها لهذي الصفات تصن صبها عن مهاوي الزلل !

الراهبة

اطلّت من الدير عند الضحى وفي ناظريها بريق الأسى
فتاةٌ كأنّ الاله براها ليجعلها فتنةً للنهى
ولكنها في صباح الحياة علا وجنتيها شحوب المسا

رماها الزمان بهجر الحبيب فداوت ضلال الهوى بالهدى
تصلي فتحسبها دمية من العاج ساجدة للدمى
وتلثم تلك الدمى بخشوع فيوشكن يلثمنها من جوى
تحاول نسيان محبوبها وزهو الشباب وعز الغنى
وأقسى من الحب كتمانه وانكى من الهجر فقد الرجا

ولما بدت شمس ذاك النهار بدت خارج الدير ذات التقى
تجمّع من حوله ضمة من الزهر تهدى لفادي الورى
فبينا تسير على مهلها وتجمعها من هنا ومن هنا
وقد عانق الورد في كفها حسان الشقيق عناق الهوى
رأت زهرة في اعالي الجدار تداعبها نسمات الصبا
فأعجبها شكلها المستطيل ولون كقوس السحاب زها
وقد زاد في قدرها انها تعزّ على من يريد الجنى
فحرك منظرها نفسها وقالت بملء الحنان لها :

— اخيّة يهنيك هذا السمو وهذا البهاء وهذا الرضى
ولكن أما كان أشهى لديك جوار الازاهير بين الربى
تحوم عليك بنات القفير وتسعى اليك صبايا القرى
وتسمعك الطير انشادها ومنه الحجاز ومنه الصبا
لانت تعيشين في عزلة فلا في السماء ولا في الثرى
لمن خلق الله هذا الجمال ومن يتنشق هذا الشذا ؟

وفي الليل سارت إلى خدرها وفي قلبها مثل نار الغضا
ولما نضت ثوبها لتنام تبين من حسنها ما اختفى
فمدت إلى صدرها كفها وقد فتح الورد تحت الندى
وقال لها قائل صامت وكان الذي قيل رجع الصدى
— وانت تعيشين في عزلة فلا في السماء ولا في الثرى
لمن خلق الله هذا الجمال ومن يتنشق هذا الشذا ؟ !

جورج صيدح

لهو الحديقة

ابنتي مع كلبها تلعب … في رحب الحديقه
امها غابت فهدي … فرصة البنت الطليقه
خالفت في دعسها … العشب المراسيم الوثيقه
ولوت أعناق أغصان … الشجيرات الانيقه
مورقات . اصبحت … ارجوحة اللهو الحليقه -
رشرشتها بسحاء … ترك العطشى غريقه
من رآها ظنها … تطفىء بالنار حريقه
رب ورد هاجمته … وهي للورد شقيقه
وكنار داعبته … خنق الضغط شهيقه
كلبها المسؤول عنها … قلق يبلع ريقه
خائف عاقبة الطيش … على ردف الرفيقه -
وانا – في مقعدي – … اسعد حي في الخليقه
اتغاضى . وعيوني … لم تفارقها دقيقه
خلف منظاري توارت … دمعة الشكر الرقيقه
دمعة العاشق لا يروعه … ضحك العشيقه
دمعة افرغت الاحلام … في جفن الحقيقه
دمعة تغسل اوزار … الصبابات العتيقه
دمعة تستعطف الدهر … وتستندي صفيقه
ليته يجمع عمري … في سويعات الحديقه

شكرالله الجر

الزورق المحطم

طافياً والريح في تحطيمه لانني — والموج يرغي ويفورْ
كافح التيار حتى لم يعد من سبيل يتقي سوء المصير
فاحتواه الشط، لكن قطعاً بعثرتها الريح ما بين الصخور
تهمس الامواج في اخشابه همسات الفأس في الغاب الكبير
رُبّ سر صانه الموج إلى زمن .. باح به للزورقِ
انما الناس سفين تائـه في عباب الدهر رهن الغرق

أيها الزورق كم من نزهة في حواشي الليل تغري الشفقا
كنت للذّات عشاً دافئاً كنت للآمال روضاً مورقا
كنت دنيا الحب بل جنتها لحبيبين عليك اعتنقا
قطع الفجر شراعاك اذا صفقت كف النسيم اصطفقا
والمـنى أغنيـة مسكـرة يختفي فيها انين الألـمِ
والهوى كأس لذيذ انمـا في قرار الكأس طعم العلقم

كنت كوخ الحب بل قصر المنى يوم زينّاك ، بالشيء العجب !
يوم ليلى عقدت من شعرها بمجاذيفـك اسلاك الـذهب
وحبتك الوردِ في الوانـه حللاً تسطع بالشمس لُهب
زينةً في عُرُس الوصل على قبلٍ تسترقص الموج طرب
يا لها من ذكريات حلوة تختفي « ليلاي » فيها وتعودْ
فيرينيهـا الهـوى ماثـلة تحت ضوء البدر في الشاطي البعيد

ها بنان الفجر فيما زركشت فوق بسط الرمل من شتّى الصور
والمجاذيف التي خطت على لوحة الامواج آيـاً وسور
والتماثيل التي شدنا عـلى مذبح اللـذة في ضوء القمـر
قد محاها الليل في قسوته فتلاشت اثـراً بعـد اثر
هكذا الاحلام في عهد الصبا بعدما حنطها القلب الكئيبْ
قد توارت في دجى الذكرى كما تتوارى الشمس في نعش المغيب

ايها الزورق فليطغ الدجى وليئن الموج ولتعو الرياح
هل ترى الصياد يخشى بللا بعد إن اعياه في اللج الكفـاح
هل يبالي الطير والزهر ذوى ان غدت انغامه الفرحى نواح
ما غنى الروضة ان جردتها من سناها غاب ام لاح الصباح
ايها الزورق ما اوجعني ان احلاميَ ولّـت كالربيع
مثلما اوجعني اني ارى كهف لذاتيَ محطوماً خليع

سعيد عقل

قصر الحبيبة

أبتَنـي ، كـل ليلـة ،
لك قصـراً منـوّراً ،
حَجراً مـن زُمـرّد ،
ومن الماسِ أحْجُـراً .
أيّ لونٍ ؟ سماء عينيكِ
أم خُضرّة الـذُرى ؟
انا قصري من كلّ ما
شئتِ : كوني فيحضُـرا .
طيّـعٌ ، واهزجي بَطِـرْ
بـكِ طيراً ، ويَسكَراً .
خيطَ ضوءٍ يَرقـى بـه
صَوب نجمّينِ غَـوّرا ،
وثـوانٍ يـدفعنـه ،
غُمّضٌ الجَفـن سُمّرا .
واذا جُزتُمـا المـدى ،
ومـن النُـور أبحُـرا ،
بالغَنيْ قُبّة بهـا
يُصنعُ الحُـلم والكَرى ،
فاسألي عـن أصابـع
ليَ ، مسّتْ ذاك الثرى ،

زرعتـه – ورحّبَتْ
قبلٍ أن زرتِ – أزْهُرا ،
علّـه يغتـدي إلى
قصرك الحلـو ، متَعْبّـرا !
وإذا مـا مَلّلْتـه ،
واسى وحشةَ عَـرى ،
وتـذكّـرتٍ أرضَنـا
ورُبـاهـا ، والأنْهُـرا ،
فاهجسي بي أقبِلْ ، وفي
بُردتي الكـونُ اخضرا .
طبتِ ، يا مَطلبي ، اطلبـي ،
بَعدَ هـدمٍ ، فأعمُـرا .
أنا ، إن أنتّ همتْ بـي ،
والسُهى حـولنـا يُـرى ،
أبتـني في النجـومِ لي
بعلبكّـا ، وتَـدمُـرا !
واقول : « امرحي ، امرحي ،
واقطفي الشّهبَ كالكُرى .
لك ، للّهوِ ، للهـوى ،
بُـدّلَ الكـونُ منظرا .

سمراء

سمراءُ ، يا حُلمَ الطفوله ،
وتَمنّـع الشفةَ البَخيلـه .
لا تقربي منّيَ ، وظَلّي
فكرة . لغـدي ، جميلـه.
قلبـي ملـيء بالفـراغ
الحلـوِ ، فاجتنبـي دخولـه.
أخشى عليـه يَغَـص
بالقبـل المطيّبـة البليلـه .
ويغيب فـي الآفـاق ،
عبرَ الهُدب من عين كحيلَه ! .
مـا آخـذ منـك البهـاءُ
ومن غَدائـرك الجَديلـه ؟

ضوءاً ؟ فديتُ الضوءَ يولـد
طـيّ لفتتـك العليلَـه ؛
ويقول للبَسَماتَ ثغرُكِ :
« لَوِّني زَهْرَ الحميلَهْ » ؛
فالأرض بعدك يقظـةٌ
من هجعة الحُلـمِ الثقيلَه ،
طَرِبتْ ، كأنَّ سَنى ابتسامكِ
كُسـوةُ الأمـلِ الضئيلَهْ .
سمراء ، ظَلّـي لـذّةً
بـين اللذائـذ مُستحيلَـه؛
ظَلّي على شفتيّ شوقَهمـا ،
وفي جفـني ذهولَـهْ ؛
ظَلّـي الغـد المنشـودَ
يسبقُنا المماتُ إليهِ غيلَهْ

انت والبخت وان نبحرا

أنتِ ، والبختُ ، وان نُبحِرا
في الريـاح الليّنـاتِ الهُبُـوبْ ،
في التعلاّت ، وخفقِ الطيـوب ،
في الـذُرى
من خِضَمّ لَيلَكيِّ الغُروبْ ،
كادَ ، مذ أومأتِ ، أن يبزهرا ...

أنتِ ، والبختُ ، وأن نَغرُبا ،
آخِرَ الأرض ، عن العالَمِينْ ،
عن عزِيف الجِنّ ، والسامرينْ ،
عن ربى
طُرِّزَت بالورد والياسمين ،
نبتغي ، خلف السُهى ، مطلبا ...

أنت ، والبخت ، وإن ننزِلا ،
في المساء اللؤلُئيّ الغيومْ ،
شاطئاً نَسْياً باحدى النجومْ ،
حُمّلا ،
منذ ضاحكناه ، همّ الهموم ...
آه ! ما أجملَ ، ما أجملا !

فدوى طوقان (٩)

وجدتها

وجدتها في يوم صحو جميلْ
وجدتها بعد ضياع طويل
جديدة التربة مخضوضره
نديانة مزهره
وجدتها والشمس عبر النخيل
تنشر في الحدائق المعشبه
باقاتها المذهبه
وكان نيسان السخيّ المريع
والحب والدفء وشمس الربيع

وجدتها بعد ضياع طويل
غصنا طرياً دائم الاخضرار
تأوي له الاطيار
فيحتويها في حماه الظليل
ان عبرت يوماً به عاصفه
راعدة من حوله راجفه
مال خفيفاً تحتها وانحنى
امامها ليّنا
وتهدأ الزوبعة القاصفه
ويستوي الغصن كما كانا

مشعشع الاوراق ريّانا
لم تنحطم أعطافه اللدنه
تحت يد الريح
ويمضي كما
كان كأن لم تثنه محنه
يضاحك الجمال في كل ما

يراه ، في اشراقة النجمه
في خفة النسمه
في الشمس في الانداء في الغيمه

وجدتها في يوم صحو جميل
بعد ضياع بعد بحث طويل
بحيرة رائقة ساجيه
ان ولغت مرّه
في قلبها الصافي ذئاب البشر
او عبثت فيها رياح القدر
تعكرت فتره
ثم صفت صفاء بلّور
ورجعت مرآة وجه القمر

ومسبح الزرقة والنور
ومستحم الأنجم الهاديه

وجدتها ، يا عاصفات اعصفي
وقنعي بالسحب وجه السما
ما شئت ، يا ايام دوري كما
قُدّر لي ، مشمسةً ضاحكه

أو جهمة حالكه
فان انواري لا تنطفي
وكلّ ما قد كان من ظلّ
يمتد مسوداً على عمري
يلفه ليلا على ليل
مضى ، ثوى في هوّة الأمس
يوم اهتدت نفسي إلى نفسي

نهاية السلم

مرّت أيّامٌ منطفئاتْ
لم نلتقِ لم يجمعْنا حتّى طيفُ سرابْ
وأنا وحدي ، أقتاتُ بوَقعِ خُطى الظلماتْ
خَلْفَ زجاج النّافذة الفَظّة ، خلفَ البابْ
وأنا وحدي ...
مرّت أيامْ
باردةٌ تزحف ساحبةً ضجري المرتاب
تزحف في كسلٍ خلف الباب
وأنا أصغي وأعدّ دقائقها القلقاتْ
هل مرّ بنا زمنٌ ؟ أمْ خضنا اللاّزمنا ؟
وغرقنا في مدّ الأوهام
مرّت أيامْ
أيّامٌ تثقلها أشواقي . أين أنا ؟
ما زلت أحدّق في السّلّم
والسّلّمُ يبدأ لكن أين نهايتُهُ ؟
يبدأ في قلبي حيث التّيه وظلمتُهُ
يبدأ . أين الباب المبهم ؟
باب السّلّم ؟

مرّت أيامْ
لم نلتقِ ، أنت هناك وراء مدى الأحلام
في أفق حفّ به المجهول
وأنا أمشي ، وأرى ، وأنامْ
أستنفد أيّامي وأجرّ غديَ المعسولْ
فيفرّ إلى الماضي المفقود
أيامي تأكلها الآهات متى ستعودْ ؟
مرّت أيام لم تتذكّر أنّ هناكْ
في زاوية من قلبك حبّاً مهجورا
عضّت في قدميه الأشواكْ
حباً يتضرّع مذعوراً
هبْهُ النّورا

عُد . بعضَ لقاءْ
يمنحنا أجنحةً نجتاز الليل بها
فهناك فضاءْ
خلف الغابات الملتفّات هناك بحورْ
لا حدّ لها ترغي وتمورْ
أمواجٌ من زبد الأحلام تقلّبها
أيدٍ من نورْ

عدْ ، أم سيموتْ ،
صوتي في سمعك خلف المنعرج الممقوتْ
وأظلّ أنا شاردةً في قلب النّسيان

١٢

لا شيء سوى الصمتِ الممدودْ
فوق الأحزانْ
لا شيء سوى رَجْعٍ نعسانْ
يهمس في سمعي ليس يعود
لا . ليس يعود .

سلمى الجيوسي

المدينة والفجر

الى باهر وسعاد

لكلّ مدينةٍ في الكونِ ساعةُ طُهرها الساحرْ
فلو ضجّت لياليها
ولو صَخِبت مقاهيها
ولو سالت دنانُ الخمر رجساً في سواقيها
فعند الفجر تلقاها
وثوبُ الطهر يغشاها
كأن الليل لم يرقص على مصباحها الساكرْ
ولم يسكب إله اللهو ذوبَ جنونه فيها

لكل مدينةٍ في الكون وجهٌ ساذجٌ باهرْ
فلو طالت مبانيها
ولو ترفتْ اهاليها
ولو فاحت جرارُ العطر بذخاً من اياديها
فعند الفجر تلقاها
وروحُ الخير تغشاها
كأن اليوم لن يمتصّ من خفّاقها الزاخرْ
عبير الخير والنُعمى وينفث شرّه فيها

تحدّى العاملُ البنّاءُ عيشَ المترف الغافي
هنا في الدرب تلقاهُ
يباركُ فجره الله
وتعطي الدهر يمناهُ
شذى البركات والخيرات من ينبوعه الصافي

لكلِّ مدينة في الكون قلبٌ مؤمنٌ شاعرْ
فلو جُنّت امانيها
ولو عَصَفتْ مساويها
ولو شبّت رياح الكفر ناراً في مآقيها
فعند الفجر تلقاها
وعينُ الله ترعاها
كأن الدهر لم يجترّ فوق جبينها الساخرْ
صدى الآهات او يتركْ سواد غضونه فيها .

عيد ميلادها

بطاقةٌ من يدها
ترتعدُ
تُفْدى اليدُ
تقولُ : عيدي الأحَدُ

ما عمْرُها ؟
لو قلتُ . غنّى في جبيني العدَدُ
إحدى ثوانيه إذا
أعطت ، عصوراً تلدُ
وبرهةٌ من عمرها
يكمنُ فيها .. أبَدُ

تُرى
اذا جاء غدُ
وانشالَ تولٌ أسْوَدُ
واندفعتْ حواملُ الزهر .. وطاب المشهدْ
وردٌ .. وحلوى .. وأنا
يأكلني التردُدُ

بأيّ شيء أفِدُ

اذا يهِلّ الأحَدُ
بخاتمٍ ؟
بباقةٍ ؟
هيهاتِ. لا أقلّدُ

أليسَ من يدلّني
كيفَ .. وماذا أقتني
ليومها الملحّنِ
أحُزمةٌ من سوسنٍ ؟
أنجمة مقيمة في موطني
أهدي لها ؟
الله .. ما أقلّها ..

من ينتقي ؟
لي من كروم المشرقِ
من قمرٍ محترقِ
حُقّاً غريبَ العبقِ
آنيةٌ مسحورةٌ
خالقها لم يُخلقِ ..
أحملُها
غداً لها
الله .. ما أقلّها

لو بيديّ الفرقدُ
والدرّ والزمردُ
فصّلتُها جميعَها
رافعةً لنهدها

ومحبساً لزَندها
هديةً صغيرةً ..
تحمل نفسي كلّها
لعلّها
اذا أنا حملتُها
غداً لها
ستسعدُ
يا مُرتجى .. يا أحدُ ..

رسالة حب صغيرة

حبيبتي ،
لديّ شيءٌ كثيرْ ..
أقولُهُ . لديّ شيء كثيرْ ..
من أينَ ؟ يا غاليتي أبتدي
وكلّ ما فيكِ .. أميرٌ . أميرْ
يا أنتِ ، يا جاعلةً أحرفي
مما بها ، شرانقاً للحريرْ
هذي أغانيّ وهذا أنا ..
يضمّنا هذا الكتابُ الصغيرْ..
غداً .. اذا قلّبت أوراقهُ
واشتاق مصباحٌ وغنّى سريرْ
واخضوضرت من شوقها أحرفٌ
وأوشكتْ فواصلٌ أن تطير
فلا تقولي : يا لهَذا الفتى
أخبرَ عني المنحنى والغدير ..
واللوزَ .. والتوليبَ .. حتى أنا ..
تسير بي الدنيا إذا ما أسيرْ
وقالَ ما قالَ ، فلا نجمةٌ
إلا عليها من عبيري عبير
غداً ..يراني الناسُ في شعرهِ
فماً نبيذياً .. وشَعْراً قصيرْ ..
دعي حكايا الناس ، لن تصبحي
كبيرةً .. الا بحبي الكَبير ..
ماذا تصير الأرضُ لو لم تكنْ ..
لو لم تكن عيناكِ .. ماذا تصير ؟

خبز حشيش وقمر..

عندما يولد في الشرق القَمرْ ..
فالسطوحُ البيضُ تغفو
تحت أكداسِ الزّهَرْ ..
يترك الناسُ الحوانيتَ ويمضون زُمَر
لملاقاة القمر ..
يحملون الخبز .. والحاكي .. إلى رأس الجبال
ومعدّاتِ الخدَر ..
ويبيعونَ .. ويشرون .. خيال
وصوَر ..
ويموتون .. إذا عاشَ القمر ..

ما الذي يفعله قرصُ ضياء ؟
ببلادي ..
ببلاد الأنبياء ..
وبلاد البسطاء ..
ماضغي التبغ وتجّار الخدَر ..
ما الذي يفعله فينا القمر ؟
فنضيع الكبرياءْ ..
ونعيش نستجدي السماءْ ..
ما الذي عند السماء ؟
لكسالى .. ضعفاء ..
يستحيلون إلى موتى إذا عاش القمر ..
ويهزّون قبورَ الاولياءْ ..
علّها ترزقهم رزاً .. وأطفالاً .. قبور الأولياء
ويمدّون السجاجيدَ الأنيقات الطُرَرْ ..

يتسلّون بأفيونٍ نسمّيه قَدَرْ ..
وقضاءْ ..
في بلادي .. في بلاد البسطاء ..

أيّ ضعفٍ وانحلالْ ..
يتولانا إذاً الضوء تدفّقْ
فالسجاجيد .. وآلاف السلال ..
وقداحُ الشاي .. والأطفالُ .. تحتل التلالْ .
في بلادي
حيث يبكي الساذجونْ ..
ويعيشون على الضوء الذي لا يبصرون ..
في بلادي
حيث يحيا الناسُ من دون عيون ..
حيث يبكي الساذجون ..
ويصلّونَ ..
ويزنونَ ..
ويحيونَ اتّكالْ ..
منذ أن كانوا يعيشون اتّكال ..
وينادون الهلال :
« يا هلالْ ..
ايها النبعُ الذي يُمْطر ماس ..
وحشيشاً .. ونعاسْ ..
أيها الربّ الرخاميّ المعلّقْ ..
أيها الشيء الذي ليس يُصدّق ..
دمتَ للشرقِ .. لنا
عنقودَ ماسْ ..
للملايين التي قد عُطّلتْ فيها الحواس »

في ليالي الشرق لمّا ..
يبلغُ البدر تمامَهْ ..
يتعرّى الشرقُ من كلّ كرامَهْ
ونضالٍ ..
فالملايينُ التي تركض من غير نعالٍ ..
والتي تؤمن في أربع زوجاتٍ ..
وفي يومِ القيامَهْ ..
الملايينُ التي لا تلتقي بالخبزِ ..
إلا في الخيالِ ..
والتي تسكن في الليل بيوتاً
من سُعالِ ..
أبداً .. ما عرفتْ شكلَ الدواءْ ..
تتردّى جُثثاً تحت الضياءْ ..
في بلادي ..
حيث يبكي الأغبياء ..
ويموتون بكاء ..
كلّما طالعهم وجه الهلال ..
ويزيدون بكاءً ..
كلّما حرّكهم عود ذليل .. و « ليالي »
ذلك الموت الذي ندعوه في الشرق
« ليالي » .. وغناءْ
في بـلادي ..
في بلاد البسطاءْ ..
حيث نجترُّ التواشيحَ الطويله ..
ذلك السُلّ الذي يفتك بالشرقِ ..
التواشيحُ الطويله ..
شرقنا المجترّ .. تاريخاً

وأحلاماً كسولَهْ ..
وخرافات خوالي ..
شرقنا . الباحث عن كلّ بطوله ..
في أبي زيد الهلالي ..

كمال نشأت

نامت نهاد

نامت نهادْ
فالبيت صمت واتئاد
خطواتنا وقع صموتْ
لا يستبينْ
وحديثنا همس خفوت
فعلى الوساد
أملي وأحلامي البعاد
أملي الذي أحيا له
وأرى الحياه
غير التي قد عشتها
إن الحياه
في أن أهيئه ليسعد بالحياه

نامت نهاد
وبقية من بسمة فوق الشفاه
لما تزل فوق الشفاه
ويد بجانب خدها
ويد تنام بصدرها
والأرنب المنقوش في الثوب الصغيرْ
نزق المسير

وصغاره مبرحه
وعلى الوساد
كالزهرة المتفتحه
نامت نهـاد

نامت نهـاد
فجلست قرب سريرها
أرعى الحنين
أتنسم الآمال من أنفاسها
وأرى السنين
تمضي .. فأمعن في الخيال
وأشيم كوناً – في غد – فيه الأنام
يمشون فوق دروبه
ويـد السلام
والحب .. تهدي السائرين
فهتفت : مرحى يا نهاد
درب الغد المرجوّ جف به القتاد
وغداً أراك .. وتبسمين
وترددين :
« أبتي .. أما تحكي عن الماضي الدفين
حدث عن الجيل الذي صاحبته
هل عشتَ فيه كما تريد
هل عشت فيه ؟
فأقول : ويحك يا نهاد
لم تنصفيه
أنا قد أكلت الجوع والألم المرير
وعرفت ما معنى الضياع

كالضياع
ومشيت حيث خطى المنون
وعلى الدجون
وعلى الصباحْ
آثار دمّ سال من هذي الجراح
كافحت عمري يا نهاد
ولك الكفاح
فلقد أردت لك الحياه
بيضاء يغمرها سلام
وضحى رغيدْ
إني أردت لك الحياه
ولجيلك المرجو يا كنزي الوحيد

وسمعت : هل نامت نهاد ؟
هو صوت أملك يا نهاد
فرجعت من حلمي البعيد
حلمي السعيد
ووجدتني قرب السرير
ويدي تحرك مروحه
وعلى الوساد
كالزهرة المتفتحه
نامت نهـاد .

يوسف الخـال

البدر المهجورة

عرفتُ إبراهيمَ ، جاريَ العزيزَ من
زمان . عرفته بئراً يفيض ماؤها
وسائرُ البشرْ
تمرّ لا تشرب منها . لا ولا
ترمي بها ، ترمي بها حجر .

« لو كان لي ان أنشر الجبينَ
في سارية الضياء من جديد » ،
يقول ابراهيم في وُريقة مخضّوبةٍ
بدمه الطليل ، « ترى ، يحوّل
الغدير سيره كأنْ تبرعم الغصونُ
في الخريف او ينعقد الثمر ،
ويطلع النباتُ في الحَجَرْ ؟
لو كان ان اموت . ان اعيش
من جديد ، أتبسطُ السماءُ وجهها
فلا تمزّق العقبان في الفلاة
قوافل الضحايا ؟ أتضحك المعاملُ
الدخانُ ؟ أتسكت الضوضاء في الحقولِ ،
في الشارعِ الكبيرِ ؟ أيأكل الفقير خبزَ
يومه بعرق الجبينِ ،

بعرق الجبينِ لا بدمعة الذليلِ ؟
لو كان لي انَ انشر الجبينَ
في سارية الضياء ،
لو كان لي البقاءُ ،
ترى يعود بولسيس ؟
والولدُ العقوقُ ، والخروفُ ؟
والخاطىء الأصيبَ بالعمى
ليبصرَ الطريقَ ؟ »

وحين صوّب العدوّ مدفع الردى
واندفع الجنود تحت وابلٍ
من الرصاص والردى .
صيح بهم : « تقهقروا . تقهقروا .
في الملجأ الوراءَ مأمنٌ من
الرصاص والردى . »
لكنّ ابراهيمَ ظلّ سائراً .
إلى الأمام سائراً .
وصدره الصغير يملأ المدى .
« تقهقروا . تقهقروا .
في الملجأ الوراءَ مأمنٌ من
الرصاص والردى ! »
لكنّ ابراهيم ظلّ سائراً
كأنه لم يسمعِ الصدى .

وقيل اله الجنونُ .
لعله الجنونَ .
لكنني عرفت جاريَ العزيزَ من زمانٍ ،

من زمن الصّغَرْ ،
عرفته بئراً يفيض ماؤها ،
وسائر البشرْ
تمرّ لا تشرب منها ، لا ولا
ترمي بها ، ترمي بها حجر .

العمر

نزيح موجةَ الصقيع عن وجوهنا
نحكي لها حكاية الربيعِ :
كيف يبسم الهواء ،
تُنشد الطيور ، كيف
يرقص الشجرْ
وكيف تفتح النّواة في الثرى
عروقها ويعقَدُ الثمرْ .

نحكي لها حكاية الخريفِ
حين تنحني الظلالُ ،
والمساء يستطيل ثم بغتةً
تلوح نجمة أو يسطع القمرْ .
وحين يسقط السياج ، حينما
تنبسط الحقول نظرةً عاريةً
على مدى البصرْ .

نحكي لها
حكايةَ الصيف الذي يجيئنا
على جناحَي نغمةٍ دافئةٍ

١٣

أو قفزةٍ من جندبٍ سعيدْ .
ونحن نجمّع الغلالَ تارةً
وتارةً نعيدْ
ذكرى وقوف غيمةٍ هنا .
هناك في البعيدْ .

نُزيحها
نحكي لها حكاية الفصول كلّها
لكنها
تغور في عروقنا . تضيعْ
نظنّها
نظنّها تضيعْ
وهي التي تلوحُ فجأةً
في شعرةٍ تبيضّ ههنا
أو شفةٍ تجوعْ .

خليل حاوي

البحار والدرويش

طوف مع يوليس في المجهول ، ومع «فاوست» ضحى بروحه
ليفتدي المعرفة ، ثم انتهى الى اليأس من العلم في هذا العصر.
تنكر له مع «هكسلي» فأبحر الى ضفاف «الكنج» مبت التصوف
لم ير غير طين ميت هنا ، وطين حار هناك طين بطين .

بعدَ أنْ عانَى دُوارَ البحرِ ،
والضوءَ المداجي عَبْرَ عَتْماتِ الطريقْ ،
ومدى المجهولِ ينشقّ عن المجهول ، عن موت محيقْ
ينشر الأكفانَ زُرْقاً للغريقْ ،
وتمطّت في فراغ الأفْق أشداقُ كهوف
لفّها وهجُ الحريقْ ،
بعد أنْ راوغه الريحُ
رماه الريحُ للشرق العريقْ .

حطّ في أرضٍ حكى عنها الرواةْ :
حانةٌ كسلى ، أساطيرُ ، صلاةْ
ونخيلٌ فاترُ الظلّ رخيّ الهينماتْ
مطرحٌ رطبٌ يُميت الحسّ
في أعصابه الحرّى ، يميت الذكرياتْ .
والصدى النائي المدوّي
وغوايات الموانى النائياتْ .
آه لو يسعفُه زهدُ الدراويشِ العراةْ

دوّختهم « حَلَقات الذكر » فاجتازوا الحياةْ .
حَلَقات حَلَقاتْ
حولَ درويش عتيقْ
شرّشت رجلاه في الوحل وبات
ساكناً . يمتصّ ما تنضحه الأرض الموات .
في مطاوي جلده ينمو طفيليّ النباتْ :
طحلبٌ شاخ على الدهرِ ولبلاب صفيقْ .
غائبٌ عن حسّه لن يستفيق .
حطّهُ من موسمِ الخصبِ المدوّي في العروق
رُقَعٌ تَزْرعُ بالزهوِ الأنيقَ
جلدَه الرثّ العتيق

– هات خبّرْ عن كنوزٍ سمّرتْ
عينيك في الغَيْبِ العميقْ
– قابع في مطرحي من ألف ألفِ
قابعٌ في ضفّة « الكَنج » العَريق
طُرُقاتُ الأرض مهما تتناءى
عند بابي تنتهي كلّ طريقْ .
وبكوخي يستريح التوأمانِ :
الله . والدهر السحيق .
... وأرى . ماذا أرى ؟
موتاً ، رماداً وحريق ... !
نزلتْ في الشاطيء الغربيّ
حدّقْ تَرَها ... أم لا تُطيق ؟
... ذلك الغول الذي يُرغي
فيُرغي الطينُ محموماً ، وتنحمّ الموانى
وإذا بالأرض حبلى تتلوّى وتُعاني

فورةٌ في الطين من آن لآنِ
فورةٌ كانت أثينا ثم روما ... !
وهجَ حمّى حشرجتْ في صدر فاني
خلّفتْ مَطْرحها بعضَ بثورٍ ،
ورمادٍ من نُفاياتِ الزمانِ

ذلك الغولُ المُعاني
ما أراهُ غير طفلٍ من مواليد الثواني
ويداً شمطاءَ من أعصابهِ تَنسلُ
أكفاناً لهُ ، والموتُ داني .
وتراني
قابعاً في مَطْرَحي من ألف ألفِ
قابعاً في ضفّة « الكنج » العريقْ
وبكوخي يستريحُ التوأمانِ :
اللهُ والدهرُ السحيق

أتُرى حُمّلتَ من صدق الرؤى ما لا تطيق ؟
ـ خلّني ! ماتت بعينيَّ منارات الطريقْ
خلّني أمضِ إلى ما لستُ أدري
لن تغاويني الموانى النائياتْ
بعضُها طينٌ محمّى
بعضُها طينٌ مواتْ
آه كم أحرقتُ في الطين المحمّى
آه كم متُّ مع الطين الموات
لن تغاويني المواني النائياتْ ،
خلّني للبحرِ ، للريحِ ، لموتٍ
ينشر الأكفانَ زرقاً للغريقْ ،

مُبْحرٍ ماتت بعينيه مارات الطريق
مات ذَاكَ الضوءُ في عينيه ماتْ
لا البطولاتْ تنجّيه . ولا ذلّ الصلاة .

المجوس في اوربا

«واذا مجوس من الشرق يتقدمهم نجم...ولما رأوا الطفل خروا
وسجدوا له .»

يا مَجوس الشرق . هل طَوّفتُمُ
في غَمْرَةَ البحر إلى أرض الحضارهْ
لتروا أيّ إله
يتجلّى من جديد في المغارهْ ؟
مِن هنا الدرب . هنا النجمُ
هنا زادُ المسافرْ !
سَاقَنا النجمُ المغامرْ
عَبْرَ باريسَ .. . بَلّونا صومعاتِ الفكرِ ،
عِفْنا الفكرَ في عيدِ المساخرْ ،
وبِروما غَطّت النجمَ ، مَحتْهُ
شهوةُ الكُهّانَ في جمرِ المبَاخرْ .
ثم ضَيّعناه في لندنَ ، ضِعْنا
في ضبابِ الفحم ، في لُغْزِ التجارهْ !
ليلةَ الميلادِ . لا نجمَ
ولا إيمانَ أطفال بطفل ومغارهْ .
ليلةَ الميلاد .. نصفَ الليلِ .. ضيقٌ ..
شارعٌ يفرع .. ضَحكاتٌ حزينه
وانحدرنا في الدهاليز اللعينه ،

لمغارات المدينه .
أعين ترتدّ عن باب لباب
أعين نسألها : أين المغاره
واهتدَيْنا بسراجٍ أحمرِ الضوء لبابٍ
حُفِرَت فيه عباره :
« جنَّةُ الأرضِ ! هنا لا حيّة تغوي .
ولا ديّان يرمي بالحجاره
ها هنا الوَرْدُ بلا شَوك
هنا العُريُ طَهارَةْ ..! »
إخلعوا هذي الوجوهَ المُستعاره
سُلِخت مِنْ جلد حرباء كريه ،
– نحنُ لمْ نخلعْ ولم نلبسْ وجوهْ
نحنُ مِن بيروتَ ، مأساة ، وُلِدنا
بوجوه وعقول مستعاره
تولدُ الفكرة في « السوقِ » بغيّا
ثمّ تقضي العمرَ في لَفْقِ البكاره
– « إخلعوا هذي الوجوهَ المُستعاره »
ودخلْنا مثل مَنْ يدخل
في لَيلِ المَقابرْ
أوقدت نار ، وأجسام تلوّتْ .
رقصة النارِ على ألحان ساحر .
فاستحالتْ عتَمَاتُ السقفِ
بلّوراً . ثُريّات ، وزرقَهْ
واستحالَ العفن الجاري
على الجدرانِ خمراً .. ذهباً وحلُ الأزقه .
وجسوم حلَ فيها الخمر ، صفّاها ،
جسوم لم تعد طيناً وماءْ ،

واتّحدْنا عصباً ، قلباً ، دماء .

« أنتم في جنّة الأرض ..
صلاة .. إنّ في الأرضِ السماء »
وركعنا خشعاً للكيمياء
ولساحر
كَوّرَ الجنّةَ منْ ليْلِ المقابِرْ
وعبدناه إلهاً يتجلى في المغاره :
يا إلهَ المتعبينْ
يا إلهَ الضائعينْ
يا إلهاً هارباً من صرعة الشمسِ
ومن رعبِ اليقين
يتخفّى في المغارَه :
في كهوفِ العالم السّفْليّ
من أرضِ الحضاره .

الكهف

وعرفتُ كيف تمطّ أرجلها الدقائقُ
كيف تجمد ، تستحيل إلى عصورْ
وغدوتُ كهفاً في كهوف الشطّ
يدمغ جبهتي
ليل تحجّر في الصخورْ
وتركتُ خيل البحر تعلكُ
لحم أحشائي
تغيّبه بصحراء المدى

عاينتُ رعب زوارقٍ
تهوي مكسّرة الصدى ،
عبثاً يدوّي عبر أقبيتي الصدى
يلقي على عينيّ ليل جدائلٍ
في الريح تُعولُ ، تستغيثُ ، وترتمي .
غبّ انسحاب البحرِ
يرسب في دمي
سمك مواتٌ ،
بعض أثمار معفنة ، قشورْ
ويدي تميع وتنطوي في الرملِ ،
ريحُ الرمل تنخرها ،
وتصفر في العروقْ
ويحزّ في جسدي وما يدميهِ
سكّين عتيقْ ،
لو كان لي عصبٌ يثورْ
ربّاهُ كيف تمطّ أرجلَها الدقائقُ
كيف تجمدُ ، تستحيلُ إلى عصورْ
يا من حللتَ وكنتَ لي
ضيفاً على غيرِ انتظارْ
وملأتَ مائدتي
بطيب المنّ والسلوى
سكبتَ الخمر مما ليس تعرفهُ الجرار
أعطيتني مُلكاً على جنّ المغاور والبحار
ما يشتهي قلبي تجسّده يدي
في الطين يخفقُ ما تغيّبه الظنونْ :
حُور ، يواقيتٌ ، عماراتٌ
بضربةِ ساحرٍ : « كوني تكونْ »

ألنارُ تزهرُ ملء موقدتي
وتثمرُ ، والربيع
يحبو ويفرش غرفتي
غبّ الصقيع
والشمس تأوي من ضبابِ القُطْبِ
أدفئها ، وتمغنِي مطمئنّه
أني بغيبتها أحرّ الجمرةَ الخضرا
وأخصبُ أرضنا من غيرِ منّه

يا من حملت إليّ طيبَ المنّ والسلوى
بسطتَ يدي على جنّ
تجسّد ما أريدْ
وخجلتُ من فقري ،
سفحتُ دمي . ذبحتُ لك الوريد
لا تحتجبْ بمغاور الأفُقِ
المجمّر والمصفّحِ بالحديدْ ،
عيناي سمّرتا على أفُقِ
الحديد بلا جفونْ
وأخافَ من كبريت صاعقة
يفجّر فيهما ضَحِكَ الجنونْ
ما عدتُ أعرف مَنْ تكون ،
ألّلعنةُ الحمراءُ في شفتي
وفي شفتي التوجع والصلاةْ ،
ألعار يفضح كهفيَ المطويّ
في منفى الكهوفِ
وهل أصيح بمن يرجّي المعجزاتْ
ألساحرُ الجبار كان هنا وماتْ ؟

مِن جثة الجبارِ
كيف تبخّرتْ خِرَقٌ ،
وكيف تكوّرتْ شَبحاً غريبْ
يمضي وتنفضه الدروبُ إلى الدروبْ .
أمّاه لا تسترحمي
بالدمع في غبش العشيةِ ، لن أجيبْ :
« خلف الكهوفِ ، وخلف صحراء الشواطىء »
« معولٌ ، حقلٌ ، ومكتبةٌ ودارْ »
– ملكي على جن المغاور والبحار !
ألمنّ والسلوى
وخمرٌ ليس تعرفُها الجرار !
ماذا سوى كهف يجوعٍ ، فمٍ يبورْ
ويد مجوّفةٍ تخطُّ وتمسح
الخطَّ المجوّفَ في فتورْ ؟
هذي العقاربُ لا تدورْ
ربّاهُ كيف تمطّ أرجلها الدقائقُ
كيف تجمدُ ، تستحيل إلى عصورْ !

بدر شاكر السياب

أغنية قديمة

— ١ —

في المقهى المزدحم النّائي في ذات مساء،
وعيوني تنظر في تعبِ ،
في الأوجه ، والأيدي ، والأرجل ، واللّهبِ
والسّاعة تهزأ بالصّخبِ
وتدقّ — سمعت ظلالَ غناء ..
أشباحَ غناء ،
تتنهدّ في الحاكي وتدور ... كأعصار
بال مصدور ،
يتنفّس في كهفٍ هار
في الظلمة منذ عصورٍ !

— ٢ —

أغنيةُ حبّ . أصداء
تنأى ... وتذوب ... وترتجفُ
كشراع ناء يجلو صورته الماء
في نصف الليّل .. لدى شاطىء إحدى الجُزُر ؛
وأنا أصغي .. وفؤادي يعصره الأسفُ :
لم يسقط ظلّ يد القدر
بين القلبين ؟ لِمَ انتزع الزمن القاسي ؛

من بين يديّ وأنفاسي ،
يمناك ؟ ! وكيف تركتك تبتعدين .. كما
تتلاشى الغنوة في سمعي .. نعماً .. نغماً ؟ !

— ٣ —

آه ما أقدم هذا التسجيل الباكي
والصوت قديمْ ؛
الصّوت قديم
ما زال يولول في الحاكي .
الصوت هنا باقٍ ؛ أمّا « ذات » الصوت :
القلب الذائب إنشّادا
والوجه السّاهم كالأحلام ، فقد عادا
شبحاً في مملكة الموتْ —
لا شيء — هناك .. مع العدم .
وأنا أصغي ... وغداً سأنام عن النّغم !
أصغيت .. فمثّل إصغائي
لي ، صورة تلك الحسناءِ
تتماوج في نبرات الغُنْوةَ ، كالظلّ
في نهر تقلقه الأنسام ؛
في آخر ساعات الليل ،
يصحو .. وينام .
أأثور ؟! أأصرخ بالأيام ؟! وهل يجدي ؟!
إنّا سنموت
وسننسى ، في قاع اللّحد ،
حباً يحيا معنا ويموت !

— ٤ —

ذرّات غبار

تهتز وترقص ، في سأمِ ،
في الجوّ الحائش بالنّغمِ ،
ذرّات غبارْ !
الغادة مثل العشّاقْ
ذرّات غبار !
كم حاء على الموتى – والصوت هنا باق –
ليل .. ونهار ! !
هل ضاقت ، مثلي ، بالزّمنِ
تقويماً خطّ على كفن ،
ذرات غبار ؟ !

النهر والموت

– ١ –

بُوَيْبْ ...
بُوَيْبْ ...
أجراسُ بُرْجٍ ضاع في قرارة البَحَرْ ،
ألماءُ في الجرار ، والغروبُ في الشّجَر
وتنضحُ الجرارُ أجراساً من المطرْ
بلّورُها يذوبُ في أنينْ
« بُوَيْبْ ... يا بُوَيْبْ ! » ،
فيَدْلَهِمّ في دمي حنينْ
إليْكَ يا بُوَيْب ،
يا نهريَ الحزينَ كالمطرْ .
أودّ لو عدوْتُ في الظلامْ
أشدّ قبْضتيّ تحملان شوْقَ عام

في كلّ إصبَعٍ ، كأني أحملُ النّذورْ
إليكَ ، من قمح ومن زهور .
أودّ لو أطلّ من أسرّةِ التلال
لألمحَ القَمَرْ
يخوض بينَ ضفتيكَ ، يزرع الظلالْ
ويملأ السّلال
بالماء والأسماكِ والزّهَرْ .
أودّ لو أخوض فيكَ ، أتبعُ القمرْ
وأسمعُ الحصى يصلّ منك في القرار
صليلَ آلاف العصافير على الشجر .
أغابةٌ من الدموعِ أنت أم نهرْ ؟
والسّمكُ الساهرُ ، هل ينام في السّحَرْ ؟
وهذه النجومُ ، هل تظلّ في انتظارْ
تُطْعِمُ بالحرير آلافاً من الأبَرْ ؟
وأنتَ يا بُوَيْب ...
أودّ لو غرقتُ فيك ، ألقطُ المحارْ
أشيدُ منه دارْ
يُضيء فيها خُضْرةَ المياهِ والشّجرْ
ما تنضحُ النجومُ والقمر ،
وأغتدي فيكَ مع الجَزْرِ إلى البحَرْ !
فالموت عالمٌ غريبٌ يفتنُ الصّغار ،
وبابه الخفي كان فيكَ ، يا بُوَيبْ ...

—٢—

بُوَيبُ .. يا بُويبْ ،
عشرون قد مضينَ ، كالدّهور كلّ عام .
واليوم ، حينَ يُطبقُ الظلامْ

وأستقرَّ في السرير دون أن أنام
وأرهفُ الضميرَ : دوحةً إلى السَّحَرْ
مرهفة الغصونِ والطيورِ والثمرْ —
أحسُّ بالدِّماء والدموع ، كالمطرْ
ينضحهُنَّ العالمُ الحزينُ :
أجراسِ موتى في عروقي ترعشُ الرنينْ ،
فيدلهمُّ في دمي حنين
إلى رصاصةٍ يشق ثلجُها الزؤامْ
أعماقَ صدرِي . كالجحيم يُشعِل العظام .
أودُّ لو عدوتُ أعضد المكافحينْ
أشدُّ قبضتيَّ ثم اصفعُ القدَرْ .
أودُّ لو غرقتُ في دمي إلى القرار ،
لاحملَ العبء مع البشرْ
وأبعثَ الحياة . إنَّ موتيَ انتصار !

المسيح بعد الصلب

بعدما أنزلوني ، سمعتُ الرياحْ
في نواحٍ طويلٍ تسفُّ النخيلْ ؛
والخطى وهي تنأى . إذن فالجراحْ
والصليبُ الذي سمّروني عليه طوال الأصيلْ
لم تُمتني . وأنصتّ : كان العويلْ
يعبر السهلَ بيني وبين المدينه
مثل حبل يشدُّ السفينه
وهي تهوي إلى القاع . كان النواح
مثل خيط من النور بين الصباح

والدجى ، في سماء الشتاء الحزينه .
تم تغفو ، على ما تُحسّ ، المدينه .

حينما يُزهر التوتُ والبرتقالْ ،
حين تمتدّ « جَيْكورُ » حتى حدودِ الخيال ،
حين تخضرّ عُشباً يغني شذاها
والشموسَ التي أرضعتها سناها ،
حين يخضرّ حتى دجاها ،
لمس الدفء قلبي ، فيجري دمي في ثراها .
قلبيَ الشمسُ اذْ تنبضُ الشمس نورا ،
قلبيَ الأرض ، تنبض قمحاً ، وزهراً ، وماء نميرا ،
قلبيَ الماءُ ، قلبي هو السنبلُ
مَوْته البعثُ : يحيا بمن يأكلُ .
ي العجين الذي يستدير
ويُدحى كنهدٍ صغير ، كثَدْيِ الحياه ،
متّ بالنار : أحرقت ظلماءَ طيني ، فظلّ الإله .
كنتُ بدءاً ، وفي البدء كان الفقيرْ .
متّ ، كي يؤكلَ الخبز باسمي ، لكي يزرعوني مع الموسمِ .
كم حياةٍ سأحيا : ففي كلّ حفره
صرتُ مستقبلاً ، صرت بذره ،
صرتُ جيلاً من الناس ، في كل قلبٍ دمي
قطرةٌ منه او بعضُ قطره .

هكذا عدتُ ، فاصفرّ لما رآني يهوذا ...
فقد كنتُ سرّه .
كان ظلاً ، قد اسودّ ، منّي ، وتمثالَ فكره
جمَدتْ فيه واستُلّتِ الروحُ منها ،

خاف ان تفضح الموتَ في ماء عينيه ...
(عيناه صخره
راح فيها يواري عن الناس قَبْرَه)
خاف من دفئها . من مُحال عليه . فخبّر عنها .
ـ « أنتَ ؟ ام ذاك ظلي قد ابيَضّ وارفضّ نورا ؟
أنتَ من عالم الموت تسعى ؟ هو الموتُ مرّه .
هكذا قال آباؤنا . هكذا علّمونا . فهل كان زورا ؟ »
ذاك ما ظنّ لما رآني . وقالته نظره .

وقدَمٌ تعدو . قدمٌ . قدمُ
ألقبر يكاد بوقْع خطاها ينهدم .
أترى جاؤوا ؟ من غيرهم ؟
قدمٌ .. قدمٌ . قدمُ
ألقيتُ الصخر على صدري .
أوَما صلبوني امسِ ؟ .. فها أنا في قبري .
فليأتوا — إني في قبري .
من يدري أني .. ؟ مَن يدري ؟ !
ورفاقُ يهوذا ؟ ! مَن سيصدّق ما زعموا ؟
قدَمٌ ... قدمُ .

ها أنا الآن عريانُ في قبريَ المظلم :
كنتُ بالأمس ألتفّ كالظنّ . كالبرْعم .
تحت أكفانيَ الثلجِ ، يخضلّ زهرُ الدمِ .
كنتُ كالظلّ بين الدجى والنهارْ —
ثم فجّرتُ نفسي كنوزاً فعرّيتها كالثمار .
حين فصّلْتُ جيبي قماطاً وكمّي دثار ،
حين دفّأتُ يوماً بلحمي عظامَ الصغار .

حين عرّيتُ جرحي ، وضمّدتُ جرحاً سواه ،
حُطّمَ السورُ بيني وبين الإلهْ .

جاءَ الجندُ حتى جراحي ودقات قلبي
فاجأوا كلَّ ما ليس موتاً وإن كان في مقبره
فاجأوني كما فاجأ النخلةَ المثمره
سربُ جَوْعى من الطير في قريةٍ مقفره .

أعينُ البندقيات يأكلنَ دربي .
شُرّعٌ تحلم النارُ فيها بصلبيّ .
إن تكن من حديدٍ ونارٍ ، فأحداقُ شعبي
من ضياء السماواتِ ، من ذكريات وحبِّ
تحمل العبء عني فيندى صليبي . فما أصغره
ذلك الموتُ ، موتي ، وما أكبره !

بعد أن سمّروني وألقيتُ عينيَّ نحو المدينه
كدتُ لا أعرف السهلَ والسورَ والمقبره :
كان شيء ، مدى ما ترى العينُ ،
كالغابة المزْهره ،
كان . في كلّ مرمى ، صليبٌ وأمّ حزينه .
قُدّس الربّ !
هذا مخاضُ المدينه .

سفر أيوب

لك الحمد مهما استطال البلاءْ
ومهما استبدّ الألمْ ،

لك الحمد . ان الرزايا عطاء
وان المصيبات بعضُ الكَرَمْ .
ألم تُعطني أنت هذا الظلامْ
وأعطيتني أنت هذا السَحَرْ ؟
فهل تشكر الأرضِ قَطْرَ المطر
وتغضبُ ان لم يَجُدْها الغمام ؟
شهورٌ طوالٌ وهذي الجراحْ
تمزّق جنبيَ مثْلَ المُدى
ولا يهدأ الداءُ عند الصباح
ولا يمسح الليْلُ أوجاعه بالردى .
ولكنّ أيّوبَ إنْ صاح صاح :
لك الحمدُ ، ان الرزايا ندى .
وإنّ الجراحَ هدايا الحبيبْ
أضمّ إلى الصّدْر باقاتِها .
هداياكَ في خافقي لا تغيب .
هداياك مقبولةٌ . هاتِها ! »
أشدّ جراحي وأهتف بالعائدينْ :
« ألا فانظروا واحسدوني . فهذي هدايا حبيبي . »
وانْ مسّت النارُ حُرّ الجبين
توهّمْتُها قُبلةً منكَ مجبولةً من لهيبِ .
جميلٌ هو السّهْدُ أرعى سماكَ
بعينيّ حتى تغيبَ النجومْ
ويلمس شبّاكَ داري سناكْ .
جميلٌ هو الليل : أصداء بوم
وأبواقُ سيّارةٍ من بعيد
وآهاتُ مرضىً ، وأمّ تُعيد
أساطيرَ آبائها للوليد .

وغاباتُ ليل السّهاد . الغيوم
تحجبُ وَجْهَ السماءْ
وتجلوه تحت القمر .
وان صاح أيّوبُ كان النداءْ :
لك الحمد يا رامياً بالقَدَرْ
ويا كاتباً . بعْدَ ذاكَ . الشّفاء ! »

أدونيس (علي احمد سعيد)

حدود الياس

على حدود اليأسِ بيتي يقومْ
كالزّبد الأصفر جدرانُه
مجوّفٌ . متخلخلٌ كالغيومْ .

بيتي شبابيكٌ عجينيّةٌ
بيتي أحافيرُ —
تنكشه الرّيحُ فإن أرهقتْ
تنكشُه عنها الأعاصيرُ ،
تهجرُه الشّمسُ ، على قربه ،
تهجره حتّى العصافيرُ .

بيتي سوّتهُ انتفاضاتُهُ
غيباً وراء الغيب مرشوقاً
أنامُ فيه وينام الضّحى
حولي ، خفيتَ الصّوتِ مخنوقا .

الدرب (مقاطع)

في الحجر التّائه لون القلقْ
لون خيال سرى

مَن . يا تُرى .
مَرّ هنا واحترَقْ .

يخلو لخطْوي اللّهبُ الأحمرُ
يخلو له المجدُ
وكلما طال به البعدُ
يعلو ويستكبرْ .

وكلما قلتُ لدربي : تُرى
إلى متى عبءُ السُّرى والسُّرى
متى أرى المشتهى
وأبلغ المنتهى
وأهدأ .
قالت لي الدّربُ : هنا أبْدَأ .

ريشة الغراب

آتٍ بلا زهرٍ ولا حقولْ
آتٍ بلا فصولْ .
لا شيء لي في الرّمل في الرّياحْ
في روعة الصّباحْ
إلاّ دمٌ فتيّ
يجري مع السّماءْ
والارضُ في جبينيَ النّبيّ
رفّ عصافيرٍ بلا انتهاءْ .

آتٍ بلا زهرٍ ولا حقولْ
وفيَّ دمي نبعٌ من الغبارْ
وفي عروقي الحبّ والحنينْ
للغوص . للغوص إلى القرارْ
آهِ . وقلبي مشرعُ السّفينْ
آهِ . وعينايَ على البحارْ .
هنا هنا منفيّ
أعيشُ في عبيّ
آكل من عيبي
أحيا . أقضّي العمرَ في انتظار
سفينةٍ تُعانق الوحودْ
تغوصُ للقرار
كأنها تحلم أو تحارْ
كأنها تمضي ولا تعودْ .
أكتبُ أشعاري على الترابِ
بريشتيْ غُرابِ
أعرفُ . لا ضوء على جفوني
لا حبّ لا بحارْ
لا شيء إلا حكمة الغُبارْ .
أجلسُ في المقهى مع النّهارْ
مع خشب الكرسي
وفي دمي نبعٌ من الغُبارْ
أجلسُ في انتظارْ
موعديَ المنسيّ .
أريدُ أن أجثو أن أصلّي
للبومة المكسورة الجناح
للجمر للرّياحْ .

أريدُ أن أصلي
لمسلخ الأحمر للسّكارى
والكوكب المشدوهِ في السماءْ
تموت للوباءْ
أريد أنَ أحرق في بخوري
أيامي البيض وأغنياتي
ودفتري والحبر والدّواةْ
أريد أن أصلي
لأي شيء يجهل الصّلاة .

بيروتُ لم تظهر على طريقي
بيروتُ لم تُزْهِرْ ... وها حقولي .
بيروتُ لم تُثمرْ ، وها ربيعُ
الجرادِ والرّملِ على حقولي .
وحدي ، بلا زهرٍ ولا فصولِ
وحدي مع الثّمار
من مغرب الشمس إلى ضحاها
نعبرُ بيروتَ ولا نراها
وحدي بلا حقول
أسكنُ بيروتَ ولاَ أراها
وحدي أنا ، والحبّ والثّمار
نمضي مع النّهارْ
نمضي إلى سواها .

— « آه من النّهار
حشدٌ مَن الجماجم الفريسهْ
تكلّبٍ غريب

يستقبل الله بلا صليبْ
ويدفن الموتى بلا كنيسه . »
ــ «آه له المنفيّ
في سرَطان الصمتِ في الحصار
أشرعة الفتح على البحار
وهْو مع الكرسيّ
وعقبُ اللفافة المرميّ
يجلس في انتظار
موعدهِ المنسيّ . »

قلت لكم ...

قلتُ لكم أصغيتُ للبحارْ
تقرأ لي أشعارَها ؛ أصغيتْ
للجرَس النائم في المحارْ ،
قلتُ لكم غنّيتْ
في عُرْسِ الشيطان ، في وليمة الخُرافَهْ ؛
قلت لكم رأيتْ
في مطَر التاريخ ، في توهّج المسافَه
جنّيةً وبيْتْ ؛

لأنني أبحر في عَيْنيّ
قلت لكم رأيتُ كلّ شيْ
في الخطْوة الأولى من المسافَهْ .

ليس لك اختيار

مادا ، إذن تهدمُ وجه الأرض
ترسمُ وجهاً آخراً سواه ؛

مادا إذن ليس لك اختيارْ
غير طريق النّارْ
غير جحيم الرّفضْ —

حين تكون الأرضْ
مقصلةً خرساء أو إلهْ .

وطن

للوجوه التي تتَيبّسُ تحت قناع الكآبهْ
أنحني ؛ لدروبٍ نسيتُ عليها دموعي
لأبٍ مات أخضراً كالسحابه
وعلى وجهه شراعُ
أنحني ؛ ولطفلٍ يُباعُ
كي يُصلّيَ وكي يمسحَ الأحذيه
(كلّنا في بلادي نصلّي كلّنا نمسح الأحذيه)
ولصخرٍ نقشتُ عليه بجوعي
أنّه مطرٌ يتدحرجُ تحت جفوني وبرْقُ
ولبيتٍ نقلتُ معي في ضَياعي ترابَهْ
أنحني — هذه كلّها وطني ، لا دِمشْقُ .

الزمان الصغير

ألسّراب المرائي لنا والنّهارُ الضّرير
ولنا جثّة الدّليلْ ،
نحن جيلَ السّفينهْ
نحن أبناء هذا الزّمان الصّغيرْ .

أسلمتْنا البحار الأمينهْ
ألبحارُ التي تُرتّل مرثيّة الرّحيلْ
أسلمتْنا إلى المتاهْ —

نحن جيلَ الحوار الطّويلْ
بين أنقاضِنا والإلهْ .

المدينة

نارُنا تتقدّم نحو المدينه
لِتهدّ سريرَ المدينه .

سنهدّ سريرَ المدينه
سنعيشُ ونعبرُ بين السّهامْ
نحو أرض الشّفافية الحائره
خلف ذاك القناع المعلّق بالصّخرة الدائره
حول دوّامة الرّعب
حول الصدى والكلامْ

وسنغسل بطنَ النّهار وأمعاءه وجنينَهْ
وسنحرق ذاك الوجود المرقّع باسم المدينه .

نوح الجديد

رحنا مع الفلك ، مجاديفُنا
وعدٌ من الله وتحت المطرْ
والوحلِ ، نحيا ويموت البَشرْ .
رحنا مع الموج وكان الفضاءْ
حبلاً من الموتى ربطنا به
أعمارنَا وكان بين السّماءَ
وبيننا نافذةٌ للدعاءْ :

« يا ربّ ، لِمْ خلّصتَنا وحدنَا
من بين كلّ النّاسِ والكائناتْ ؟
وأين تُلقينا ، أفي أرضكَ الأخرى ،
أفي موطِننا الأولِ
في ورَق الموت وريح الحياة ؟
يا ربّ فينا ، في شرايينِنا
رعبٌ من الشّمسِ ؛ يئسنَا من النّورِ
يَئسْنا من غَدٍ مُقبلِ
فيه نُعيد العمرَ من أوّلِ .

« آه — لَوَانّا لم نصرْ بذرةً
تخلق ، للأرض وأجيالَها
آهٍ — لَوانّا لم نزل طينةً

أو جمرةً . أو لم نزل بين بين
كي لا نرى العالم كي لا نرى
جحيمه وربّه مرّتين . »

لو رجع الزّمانُ من أوّل
وغمرتْ وجه الحياة المياهْ
وارتجّتِ الأرض وخفّ الإلهْ
يقولُ لي يا نوح أنقذْ لنا
الأحياءَ — لم أحفلْ بقول الإلهْ
ورُحتُ في فُلْكي .
أزيح الحصى والطّين عن محاجر الميّتينْ
أفتح للطوفان أعماقَهم .
أهمس في عروقهم أننا
عدنا من التّيه . خرجنا من الكهفِ
وغيّرنا سماء السّنينْ .
وأنّنا نُبحر لا ننثني رعباً
ولا نُصغي لقولِ الإله
موعدُنا موتٌ
وشطآننا يأسٌ ألفناه . رضينا بهِ
بحراً جليديّاً جليد المياه
نعبره نمضي إلى منتهاه .
نمضي ولا نُصغي لذاك الإلهْ
تقنا إلى ربّ جديدٍ سواه .

مرثية الحلاج

ريشتُك المسمومة الخضراء

ريشتُكَ المنفوخةُ الأوداجِ باللّهيبْ
بالكوكب الطّالع من بغدادْ
تاريخُنا وبعثنا القريبْ
في أرضنا – في موتِنا المُعادْ .

ألزّمنُ استلْقى على يديكْ
والنّار في عينيكْ
مجتاحةٌ تمتدّ للسماءْ

يا كوكباً يطلعُ من بغدادْ
محمّلاً بالشعر والميلادْ .
يا ريشةً مسمومةً خضراءْ .

لم يبق للآتين من بعيدْ
مع الصّدى والموت والجليدْ
في هذه الأرض النشوريّهْ –
لم يبقَ إلاّ أنتَ والحضورْ
يا لُغة الرّعد الجليليّهْ
في هذه الأرض القشوريّهْ
يا شاعر الأسرار والجذورْ .

عبد الوهاب البياتي

مسافر بلا حقائب

من لا مكان
لا وجهَ ، لا تاريخَ لي . من لا مكان
تحت السماء ، وفي عويل الرّيح أسمعها تناديني : « تعال » !
لا وجه . لا تاريخ ... أسمعها تناديني : « تعال ! »
عبرَ التلالْ
مستنقع التاريخ يعبره رجال
عددَ الرّمالْ
والأرض ما زالت ، وما زال الرجال (يلهو بهم عبث الظلال)
عبرَ التلالْ
ولعلّ قد مرّت عليّ ... عليّ آلاف الليال
وأنا – سدى – في الرّيح أسمعها . تناديني » « تعال ! »
عبرَ التلالْ
وأنا وآلاف السنين
متثائبٌ . ضجرٌ ، حزين
من لا مكان
تحت السماء
في داخلي نفسي تموتُ . بلا رجاء
وأنا وآلاف السنين
متثائبٌ ، ضجرٌ ، حزين
سأكون ! لا جدوى ، سأبقى دائماً من لا مكان

لا وجهَ ، لا تاريخَ لي ، من لا مكان
الضوء يصدمني ، وضوضاء المدينة من بعيد
نفس الحياة يعيد رصف طريقها ، سأمٌ جديد
أقوى من الموت العنيد
سأمٌ جديد
... وأسير لا ألوي على شيء ، وآلاف السنين
لا شيء ينتظر المسافر غير حاضره الحزين
– وَحَلٌ وطينْ –
وعيون آلاف الجنادب . والسنين
وتلوح أسوار المدينة . أيّ نفعٍ أرتجيه ؟
من عالمٍ ما زال والأمس الكريهْ
يحيا ، وليس يقول : « إيهْ »
يحيا على جيفٍ معطّرة الجباه
نفس الحياه
نفس الحياة يعيد رصف طريقها . سأمٌ جديد
أقوى من الموت العنيد
تحت السماء
بلا رجاء
في داخلي نفس تموت
كالعنكبوتْ
نفسي تموت
وعلى الجدار
ضوء النهار
يمتصّ أعوامي . ويبصقها دماً . ضوء النهار
أبداً لأجلي . لم يكن هذا النّهار
الباب أغلقَ ! لم يكن هذا النهار
أبداً لأجلي لم يكن هذا النهار

١٥

سأكون ! لا جدوى . سأبقى دائماً من لا مكان
لا وجهَ ، لا تاريخَ لي ، من لا مكان

الملجأ العشرون

كفراغْ أيام الجنود العائدين من القتالْ
وكوحشة المصدور في ليل السّعال
كانت أغانينا ، وكنّا هائمين بلا ظلال
مترقبين . الليل . أنباء البريد :
« الملجأ العشرون
ما زلنا بخير ، والعيال
— والقمل والموتى — يخصّون الأقاربَ بالسلام »
والذكريات الفجّة الشّوهاء تعبر . والخيام
والريح والغد والظلام
كوجوهنا غِبَّ الرحيلْ :
« أمّاه ! ما زلنا بخير » والذئاب
تعوي وتعوي عبر صحراء السّهاد :
« يا اخوتي من أين نبدأ ؟ من هنا ! » ليل السعال
وبريدنا الباكي المعادْ :
« لا شيء يذكر لم تزل (يافا) وما زال الرفاق
تحت الجسور ، وفوق أعمدة الضياء
يتأرجحون بلا رؤوس في الهواء
ولم يزل دمنا المراقْ
على حوائطها القديمة . واللصوص
وحقولنا الجرداء يغزوها الجراد »
من ها هنا أماه ! أعواد المشانق والحريق

من ها هنا بدأوا ونبدأ . والطريق
وعرٌ طويلْ
لا عاش رعديدٌ ذليل »

(يافا) نعود غداً إليك مع الحصاد
ومع السنونو والربيع
ومع الرفاق العائدين من المنافي والسجون
ومع الضحى والقبّرات
والأمهات

« الملجأ العشرون
ما زلنا بخير . والعيال
والاخوة المتشرّدون
من قبْونا النائي يخصّون الأقارب بالسلام » .

سوق القرية

الشمسُ . والحُمر الهزيلة ، والذباب
وحذاءُ جنديّ قديمْ
يتداول الأيدي . وفلاّحٌ يحدّق في الفراغ :
« في مطلع العام الجديد
يدايَ تمتلئان حتماً بالنقود
وسأشتري هذا الحذاء »
وصياح ديك فرّ من قفصٍ . وقدّيسٌ صغير :
« ما حكّ جلدك مثلُ ظفركَ » و « الطريق إلى الجحيم
من جنّة الفردوس أقرب » والذّبابْ

والحاصدون المتعبون :
« زرعوا . ولم نأكل
ونزرع . صاغرين . فيأكلون »
والعائدون من المدينة : يا لها وحشاً ضرير !
صرعاه موتانا . وأجساد النساء
والحالمون الطيبونْ »
وخوار أبقار . وبائعة الأساور والعطور
كالخنفساء تدبّ : « قبّرتي العزيزةْ . يا سدوم !
لن يُصلحَ العطّار ما قد أفسد الدهر الغشوم »
وبنادقٌ سودٌ . ومحراثٌ . ونارْ
تخبو . وحدادٌ يراود جفنه الدامي النّعاس :
« أبداً . على أشكالها تقع الطيورْ
والبحر لا يقوى على غسل الخطايا . والدموع »
والشمس في كبد السماء
وبائعات الكرم يجمعن السلال :
« عينا حبيبي كوكبانْ
وصدره ورد الربيع »
والسوق يقفر . والحوانيت الصغيرة . والذباب
يصطاده الأطفال . والأفُق البعيد
وتثاؤب الأكواخ في غاب النخيل .

اباريق مهشمة

الله ، والأفق المنوّر ، والعبيدْ
يتحسّسون قيودهم :
« شيّد مدائنك الغداة

بالقرب من بركان فيزوفٍ . ولا تقنع
بما دون النجومْ
وليضرم الحبّ العنيف
في قلبك النيران . والفرح العميقْ »
والبائعون نسورهم يتضورونْ
جوعاً ، وأشباهُ الرجالْ
عور العيونْ
في مفرق الطرق الجديدة حائرون :
« لا بدّ للخفّاش !
من ليلٍ ، وإن طلع الصباح
والشاة تنسى وجه راعيها العجوز
وعلى أبيه الأبن . والخبز المبلل بالدموع
طعم الرماد له . وعينٌ من زجاج
في رأسِ قزْمٍ . تنكر الضوء الطلبق »
وأراملٌ يتبعنَ أشباه الرجال
تحت السماء ، بلا غدٍ ، وبلا قبور
تحت السماء . بلا غدٍ . وبلا قبور
والله والأفُقُ المنوّر ، والعبيد
يتحسّسون قيودهم :
« نبعٌ جديد !
نبعٌ تفجر في مَوات حياتنا
نبعٌ جديدْ
فليدفن الأموات موتاهم
وتكتسح السيولْ
هذي الأباريق القبيحةَ ، والطبول
ولتفتح الابواب ، للشمس الوضيئة والربيع

قال لنا شيئا

بالأمس
مر من هنا
قال لنا شيئاً ومرّ من هنا
فانساب في قريتنا
فجر وابنعت مُنى
واستيقظت كرومنا
لتنحني . حباً وظلاً وجنى

بالامس
مرّ من هنا
قال لنا شيئاً ومرّ من هنا
وكان في نظرته
وعدٌ
وفي بسمته
رعدٌ وفي قمضته
جرح وآلام تفجر السنا
للارض
للتاريخ
للدنيا ، لنا

بالامس

مرّ من هنا
قال لنا شيئاً ومرّ من هنا
في رجله اغلاله
في عينه نضاله
في قلبه آماله
وماله للناس . للدنيا جنى

وفي غد
اذ يمرح الصغار في قريتنا
وفي غد
اذ تشرق الانوار في بيوتنا
الف يد
الف فم يرفع من حياتنا
تحية لعابر
بالامس مرّ من هنا
القى لنا شيئاً ومرّ من هنا

خطوات في الغربة

هذا انا
ملقى — هناك حقيبتان
وخطى تجوس على رصيف لا يعود إلى مكان
من الف ميناء اتيتُ
ولالف ميناء اصارْ
وبناظري الف انتظار
لا .. ما انتهيتُ فلم تزل

حملى كرومُلك يا طريق ولم تزل
عطشى الدنان
وانا اخاف
اخاف ان تصحو ليالي الصموتات الحزان
ماذا الحياة كما تقول لنا الحياة :
يد تلوح في رصيف لا يعود إلى مكان
.. لا .. ما انتهيتُ
فوراء كل ليالي هذي الارض لي حب وبيتْ
ويظل لي حب وبيت
وبرغم كل سكونها القلق الممض
وبرغم ما في الجرح من حقد وبغض
سيظل لي حب وبيت
وقد يعود بي الزمان

لو عاد بي
لو ضم صحو سمائي الزرقاء هدبي
اترى سيخفق لي بذاك البيت قلب
اترى سيذكر ابن ذاك الامس حبّ
اترى ستبسم مقلتانْ
ام تسحران وتسألانْ
- اوما انتهيتْ .. !
ماذا تريد ولِمْ اتيتْ ..؟
اني ارى في ناظريك حكاية عن الف ميت
وستصرخان :
- لا تقربوه ففي يديه غداً
سينتحر الصباح فلا طريقَ ولا سنى
لا .. اطردوه فما بخطوته لنا

غيمٌ لتخضر المنى
وستعبر ان

هذا انا
- ملقى -
هناك حقيبتان
وإذا الحياة ،
كما تقول لنا الحياة :
يد تلوح في رصيف لا يعود إلى مكان

محمد مفتاح الفيتوري

احزان المدينة السوداء

على طرقات المدينهْ
إذا الليل عرّشها بالعروقْ
ورشّ عليها أساه العميق
تراها مطأطئة في سكينه
محدّقة في الشّقوقْ
فتحسبها مستكينهْ
ولكنّها في حريق !

على طرقات المدينه
وحين يشيد الظّلام
تماثيله المرمريّه
ويهدمها في عقوقْ
وتهبط بالكائنات
سلالمه اللولبيّهْ
لماضٍ سحيق ، سحيق .
وتغرقُ في الذّكريات
سواحله العنبريّه
وتوشك ألاّ تفيق
وينهضُ في كلّ ذاتِ جدار
من الطّين ، والماس ، والشّهوات

وينعس ليلٌ ، ويصحو نهار
يصفّ القناديلَ للظلمات
هناك تجفّ دماءُ السّكينه
جفافَ القبورْ
ويصبح قلب المدينه
كشيء حقير
كمدفأة في الهجير
كسرجةٍ في طريق الضّرير
كأفريقيا في ظلام العُصور
عجوز ملفّعة بالبَخور
وحفرةُ نارٍ عظيمه
ومنقار بومه
وقَرْنُ بهيمه
وتعويذة من صلاة قديمه
وليلٌ كثير المرايا
ورقصةُ سودٍ عرايا
يغنّون في فرحٍ أسودِ
وغيبوبة من خطايا
تؤرّقها شهوة السيّد
وسُفنٌ معبّأةٌ بالجواري الحسانْ
وبالمسك ، والعاج ، والزّعفرانْ
هدايا بلا مهرجان
تسيّرها الرّيح في كل آن
لأبيض هذا الزمان
لسيّد كلّ زمانْ
وتمتدّ مزرعةٌ في خيال الوجود
ستكسو عراة ، وتعرى عراة

وتجري كآبائها في عروق الحياة
وتصبغ لون المياه
وتصبغ وجه الإله
وتضحك أحزانها في الشّفاه
وتنبت حتّى الطغاه
وحتّى العبيد
وحتّى الحديد
وحتّى القيود
وتُنبت في كل يوم جديد

ولكنّهم حين يبني الظلام
على طُرُقات المدينه
حواجز من حجر أسودِ
يمدّون أيديَهم في سكينه
إلى شُرُفات الغدِ
وهم صَرَخات سجينه
بأرضٍ سجينه
وأيّامهم ذكرياتٌ طعينه
لأرضٍ طعينه
وأوجههم كالأكفّ ، حزينه
تراها مطأطئة في سكينه
محدّقة في الشقوق
فتحسبها مستكينه
ولكنّها في حريق !

مات غدا

ماتَ ..
فلم تحزن عليه قطرةٌ من المطرْ
ولا تجهّمت أوجهُ حفنة من البشَر
ولا أطلّ ذات ليلٍ فوق قبره القمر
ولا تلوّت دودة كسْلى ..
ولا انشقّ حجرْ
ماتَ غداً ..
متّسخ الجثة ..
منسيّ الكفنْ
كحُلُم ..
– واستيقظ الشّعب –
كإعصارٍ نتنْ !
مرّ على حقول الورد ساعةَ السّحَر

مات ..
وملء روحه المسودّة المحترقه
ماضٍ يغطّيه دم المشانق المعلّقه
وصرَخات الثائرين في السجون المطبقه
وأوجه العجائز الأليمه المشقّقهْ
وهنّ يرفعن إلى السّماء ..
في أسىً ذليلْ
أذرعةً معوجّةً مثل مناجل الحقول
وأعيناً يغوص فيها ظلّ مشنقه !!

– يا ابني .. !
ترى أين مضى الجند بوجهك الحبيب ؟

فحرموني شمّة الثّوب .. ونشقة الطيوبْ
لله .. ما أجمله ابني .. في شبابه القشيب
كأنما يمشي على كلّ عواطف القلوب
ابني !
وأوصد السجّان بابَ سجنه الكبير
وزحفت سلسلة راح يجرّها الخفير
وانهار كرباجٌ يلفّ الليلَ بالنّحيب

– وأنتَ يا أبي !
ألن تعودَ لي قَبْلَ الشّتاء ؟
إنّا جميعاً لم نزل نبكي ..
نضجّ في البكاء
أنا ، وإخوتي ، وأمي !
في الصّباح والمساء
فعُد لنا ..
كي لا يُسمّونا يتامى فقراء
كم مرّةٍ سألت كلّ الناس في حزن شديدْ
أبي بريءٌ !
فلماذا صفّدوه في الحديد ؟
فأطرقوا ...
كأنهم جميعاً سجناء !

– وذات ليل طرقوا البابَ ومرّوا داخلين
من أنتمُ ؟
ماذا تريدونَ ؟
وماذا تحملون ؟
لكنّهم ألقوا إلى قرب الجدار جثّتَه

وحدّقت فيّ وجوه الذّكريات الميّته
وجفّفت مدامعي دموعُ الآخرين !

ـ غداً يمرّ موكب الجوع بدربنا القذِر
واخضوضري يا سنواتِ القحطِ ..
وانزل يا مطرْ ..
أغرِقْ حقولَ الأرزِ والقمحِ
وأغرق النّهرْ ..
وامسح بكفك الرّمادية أحزان الشجر
لا بدّ أن تُصبح يوماً غلّة الحصاد لي
وتصبحَ السماءُ والأرض ومجرى الجدولِ
وتنتهي مجاعة التراب ..
والبشر !
وذاتَ يومٍ مظلم رطبٍ
كسردابٍ طويل ..
صحا يهزّ راحتيه في تشنّج القتيل ..
وكانت الأيدي التي تحكي مناجل الحقول
تمدّ في عينيه سوداء كأشجار النّخيل
وانهار فوق الأرض ..
في حشرجة ممزقه
ثم تدلى من جدار الأفق حبل مشنقه
وجثة باردة تسقط في الوحول

تحت الامطار

أيها السائق
رفقاً بالخيول المتعبه !

قف ..
فقد أدمى حديد السرج لحم الرقبه
قف ..
فإن الدرب في ناظرة الخيل اشتبه »
هكذا كان يغني الموت حول العربه
وهي تهوي تحت أمطار الدجى مضطربه !

غير أن السائق الأسود ذا الوجه النحيل
جذب المعطف في يأس
على الوجه العليل ..
ورمى الدرب بما يشبه أنوار الأفول
ثم غنى سوطه الباكي
على ظهر الخيول ..
فتلوت ..
وتهاوت ..
ثم سارت في ذهول !

تاج السر حسن

الكاهن

الضّفاف المهدّمات يحزّ الموج في ضلعها وقلب الجزيره
والنّخيل المطلّ من شفة الشطّ ظلالٌ على المياه الغزيره
والسّواقي تبكي بلحن كئيب فهمتّهْ الجزيرة المقهوره
وسماءُ الشّمال يلهبها الصّيف فتذرو أضواؤها المحروره
وظهور العبيد أثقلها الذّل فأحنت رؤوسَها المنشوره
والفؤوسُ التي تعانق أيدي البؤس أيدي هذي الوجوه الفقيره
تسمع الأرض أنّة وتسقّي زرعها من جهودها المقبوره

وتوارت خلف الحقول بيوتٌ كعّبتها بالطين أيدٍ شريده
الجدار الذي لديها خطوطٌ من حبالٍ طيّنية مشدوده
طبعت فوقها انامل بنّاء سقاها أيّامه المكدوده ...
وترفّ الأبواب عرجاء تعوي ساهمات إلى السهول البعيده
وعليها تجمّعت عتباتُ الطين تشكو خطى الأناس البليده
والبيوت العجفاء لا نافذاتٌ غير أشلاء كوّة مقدوده
الضياءُ المحبوس يلقي عليها نُقَطاً من فيوضه المردوده ..
وكأن الدخان مستنقعاتٌ داخلَ البيت والكهوف العديده

حيث يأوي المعذّبون عبيدُ الحقل حيرى مع الظّلام الموحشْ
بعد أن مصّت الحقول عروقاً نابضات وساعداً عادَ يرعش
هاهنا في الكهوف عادوا ولكنْ في غدٍ يعرفون مَنْ كان ينهش

في غدٍ يعرفون من كان يروي من دماهم أحناءه حين تعطش
فهمُ اليوم يشعرون ولكنْ في غدٍ ثورة العبيد ستبطش ...

وتعالى خلف البيوت بناءٌ شامخٌ كالقصور في كبرياءِ ...
زوّق الجيرُ لونَه فهو في القرية بيت مقدّس الأنحاءَ ...
عشعشت فوقه الخفافيش وامتدّ نعيبٌ كهمهمات الفناءَ ...
غير أنّ العبيد يأتون للقصر للثّم التّراب والأرجاءِ ...
لم تكن تعرف الجزيرة قبلاً كاهناً في القصور عبد رياءٍ ...
كاهناً هاجرت خطاه بعيداً عند أرض المدينة الغنّاء ...
فتلاشت في نفسه صُوَرُ القريسة إلاّ حنينه للعطاءِ

نسيَ القائمين عند الجداولْ..
نسيَ القابضين أيدي المعاول ..
غير همس النّقودهمس السّنابل..
غير إحناءة الشّريد الذّاهل..
غير لثم الحذاء لثم الأنامل ..

وبعيداً عن القرى عن أماسيها بعيداً عن شعبها المغبونِ
وبعيداً عن الألى خلقوا النّور لتمشي الحياة عبر السنينَ
وبعيداً عن النخيل المذرّى في شعاب الدجى هزيل الغصون
وبعيداً حيث الضّياء ضريرٌ في قلوب الكهوف عند الدّجون
وبعيداً حيث العبيد يغنّون دعاءً للسيّد الملعون ...
كان قصرٌ يطلّ فوق اللّيالي قَمريّ الحيطان والتّلوين ..

جلس السيّد الجليل على البَهْو غريقاً على الضياء المزخرفْ...
والثريّات بالشّعاع يشوّكن صفوفالظّلام أيّانَ تزحف
قد تنسّقْن في الجبال صفوفاً وخرير الضّياء خيطٌ تكثّف

وبدا البهو قد تموّجَ بالأجسام تطفو حول الاله وتلتفْ
أغرقت جسمها البدينَ خطوطٌ من حرير ومن حزام ومعطف
وحشود من العمائم بيضٌ باحثاتٌ عن الطّريق إلى الكفّ
باحثات عنها وقد أغرقتهم في ظلام الأمس الضّرير المغلّفْ

كان جمع من الشيوخ وكانت مَسْبحاتٌ تشعّ بين الأصابعْ
وبخور يمُدّ أجنحة زرقاءَ ينفضْنَ عطرهُنّ الذّائعْ
وعيون العبيد ذاهلةٌ حيرى تطلّعْنَ للإله المخادع ..
وعلى البُعْد بين حشد الأناشيد ووَقع الخطا الرّتيب التتابع
وقف اثنان يرْجفان حديثاً عن صفات الولي ربّ المنافع
إنّ سيدي تراه عيني ولكن لا ترى لونه العجيب الرّائع
وهُمو يهمسون والسيّد المنهوْمُ في قلبه تضجّ المطامع

وعلى السّاعة الكبيرة في القصر جموعٌ من الشباب الغرير ..
أغرقتهم طلاسم السيّد المالك في قبْوِ ليلها المضْفور
فنسوا ما أصاب قريتهم من ظُلمِ هذا المؤلّه الشرّير ..
ونسوا أنّ شعبهم هو ربّ الأرض أمّ الزهير أمّ الحرير
إنّه السيّد الكبير سيُجلي عن حماها أعداءها للقبور

صلاح عبد الصبور

الناس في بلادي

الناس في بلادي جارحون كالصقور
غناؤهم كرَجفة الشتاء ، في ذؤابة الشجر
وضحكهم يئز كاللهيب في الحطب
خطاهمو تريد ان تسوخ في الترّاب
ويقتلون ، يسرِقون ، يشربون ، يجشأون
لكنهم بشر
وطيبون حين يملكون قبضتي نقود
ومؤمنون بالقدر

وعند باب قريتي يجلس عمي (مصطفى)
وهو يحب المصطفى
وهو يقضّي ساعة بين الأصيل والمساء
وحوله الرجال واجمون
يحكي لهم حكاية ... تجربة الحياه
حكاية تثير في النفوس لوعة العدم
وتجعل الرجال ينشِجون
ويطرقون
يحدقون في السكون
في لجة الرعب العميق والفراغ والسكون
« ما غاية الإنسان من أتعابه ؟ ما غاية الحياه »

يا ايها الإلـه ! !
الشمس مجتلاك ... والهلال مفرق الجبين
وهذه الجبال الراسيات عرشك المكين
وأنت نافذ القضاء ... أيها الإلـه !
بنى (فلان) واعتلى وشيّد القلاع
وأربعون غرفة قد ملئت بالذهب اللماع
وفي مساء واهن الاصداء جاءه عزريل
يحمل بينَ اصبعيه دفتراً صغير
وأوّلُ اسم فيه ذلك الفلان
ومدّ عزريل عصاه
بسرّ حرفيْ (كن) ، بسر لفظ (كان)
وفي الجحيم دحرجت روح فلان .... »
(يا ايها الإلـه
كم أنت قاس موحش يا أيها الإلـه)

بالامس زرت قريتي ... قد مات عمي مصطفى
ووسّدوه في التراب
لم يبنِ القلاع (كان كوخه من اللبن)
وسار خلف نعشه القديم
من يملكون مثله جلباب كتان قديم
لم يذكروا الإلـه أو عزريل أو حروف (كان)
فالعام عام جوع
وعند باب القبر قام صاحبي خليل
حفيد عمي مصطفى
وحين مدّ للسماء زنده المفتول
ماجت على عينيه نظرة احتقار
فالعام عام جوع ....

هجم التتار صلاح عبد الصبور

هجم التتار
ورموا مدينتنا العريقة بالدمار
رجعت كتائبنا ممزقة ... وقد حَمِيَ النهار
الراية السوداء والجرحى ، وقافلة موات
والطبلة الجوفاء والخطو الذليل بلا التفات
وأكف جندي تدق على الخشب
لحن السغب
والبوق ينسل في انبهار
والأرض حارقة كأن النار في قرص تدار
والأفق مختنق الغبار
وهناك مركبة محطمة تدور على الطريق
والخيل تنظر في انكسار
الأنف يهمل في انكسار
والعين تدمع في انكسار
والأذن يلسعها الغبار
والجند أيديهم مدلاة الى قرب القدم
قمصانهم محنية مصبوغة بنثار دم

والأمهات هربن خلف الربوة الدكناء من هول الحريق
أو هول انقاض الشقوق
او نظرة التتر المحملقة الكريهة في الوجوه
او كفهم تمتد نحو اللحم في نهم كريه
زحف الدمار والانكسار
وابلدتي ! هجم التتار

في معزل الأسرى البعيد
الليل . والاسلاك ، والحرس المدجج بالحديد
والظلمة البلهاء . والجرحى ورائحة الصديد
ومزاح مخمورين من جند التتار
يتلمظون الانتصار
ونهاية السفر السعيد
وانا اعتنقت هزيمتي ورميت رجلي في الرمال
وذكرت – يا أمي – اماسينا المنعمة الطوال
وبكيت ملء العين – يا أمي – لذكرى كالنسيم
وغمائم الكلم القديم

أمي ... وأنتِ بسفح ذاك التل بين الهاربين
والليل يعقد للصغار الرعب من تحت الجفون
والجوع والثوب الشفيف
والصمِّ والسعْلاة والظلماء تَقْعي في الكهوف
أترى بكيت لأن قريتنا حطام ... ؟
ولأن أياماً أثيرات تولت لن تعود ؟
أماه ! أنا لن نبيد
هذا بسمعي صاحب من أهل شارعنا العتيد
وسعال مهزوم قعيد
وفم يهمهم من بعيد بالوعيد
وأنا – وكل رفاقنا – يا أم حين ذوى النهار
بالحقد أقسمنا سنهتف في الضحى بدم التتار
أماه ! قولي للصغار :
أيا صغار ...
سنجوس بين بيوتنا الدكناء ان طلع النهار
ونشيد ما هدم التتار ....

(13) يا نجمي يا نجمي الاوحد

ها انت هنا اشرقت على موعد
يا نجمي ! يا نجمي الاوحد !
يا فرحي ! يا عمري الاسعد
وانا أخطو نحو الدار
قلبي المشبوب ، وقد أغفت ؟
في صدري باقة أزهار
وسنجلس في الركن النائي .. قطّين اليفين
مقرورين
نتحسس ما أبقت أيام الذل على وجهي المكدود
وعلى خديك من الالم الممدود
يا نجمي ! يا نجمي الأوحد
ما زلنا – ما زال العالم ...
ما زال كئيباً – ما زالا
وأنا أصعد
وأدق على صدر الباب
ويجيب الصوت المجهود
« ان كنت صديقاً فتقدم »
وأقول « سلاما »
وانا لا املك من دنياي سوى لفظ سلام
وجلسنا في الركن النائي .. نحكي ما قد صنعته الايام
ونما في قلبينا مَرَح مغلول الاقدام
مرح خلاّب كالاحلام
وقصير العمر
هل يضحك يا نجمي انسان مقصوم الظهر
يا نجمي ...

فلنتناجَ ولنتحسس ما أبقت ايام الذل
ولأن الأيام مريضه
ولانِ الليل الموحش يولد فيه الرعب
تعتلُ كليمات الحب

يا نجمي يا نجمي الأوحد
ما يصنع قزمان التقيا في ظل مساء ؟
منهو كين
وعليلين
نظرا في استحياء
عرفا الايام الممروره
وأنين النفْس المكسوره
وسعار الدمِ المذنب حين يحن الى الدم
نمحت أيام الرعب رواءهما حتّى شاها
وذوى في عينهما زهو الفطنه
والمجد الكاذب
عريا من بزة هذا العصر المشهود
صغرا ، صغرا ، حتّى دقا
حتّى صارا قزمين
مقرورين
ثم التقيا في ظل مساء
في قلب العاجز ماذا يلقي العاجز
ماذا يهب العريان الى العريان
الا الكلمه
والجلسة في الركن النائي .. قزمين ودودين
صغرا ، صغرا ، حتّى دقا
في قلب العاجز ماذا يلقي العاجز الا الحب المعتل

مسحت صدر الشباك أصابع ريح شرقيه
وتوهج قلبانا من شيء يولد في الظلمه
فتلاصقنا
وتعانقنا
ثم خبا ، لم ندرك شيئاً
وتهدل كفانا ، أغضت
عينانا ، أذرفنا دمعه
يا أيتها الريح .. الريح الشرقيه
يا .. ، يا وهج الدفء
عودا .. ! أوصدنا بابينا
وعرفنا انا قزمان
مقروران
من خيركما لم ندرك شيئاً

ووداعاً يا نجمي الأوحد
ولأن الايام مريضه
ولأن الليل الموحش يولد فيه الرعب
لن نجني حتى الحب .

جيلي عبد الرحمن

اطفال حارة زهرة الربيع

حارتنا مخبوءةٌ في حيّ عابدينْ
تطاولت بيوتها كأنها قلاع
وسدّت الاضواءَ عن أبنائها الجياع
للنورِ . والزّهور . وا لحياه .
فاغرورقت في شجوها وشوقها الحزين
نوافذٌ كأنّها . ضلوع ميّتين
وبابُها . عجوز .

وفوق عتمة الجدارْ
صفيحةٌ مغروسةٌ في كومة الغبارْ
تآكلت حروفُها لكنّها تضوعْ
(زهرة الربيع)

وفي البكور يخرج الرّجالْ
أقدامهم منهوكةٌ . وصمتُهم سعالْ
يدْعون للإله في ابتهال
يا إلهْ ...
إفتحْ لنا الأبوابْ .. وسهّل الارزاقْ
وتختفي أقدامهم في زحمة الحياهْ

ويصخبُ العِراكُ في شتائم ٍ يدور
وبائِع الكرّاتَ والجرجير .
بنغم النّداء
في صوته انطلاقة الحمام في السّماء
يختالُ كالأوزّ في القرى
فيهدأ السّباب .

وترسل البنات من نوافذ البيوت
أشذاء اغنياتْ
تحنّ للنّيون ِ والعبيرْ
في عالم ٍ بعيدْ ..
وللعريس وهو في ثيابه يميسْ
وتورق الالحان في القلوب
فتنسج الكروم من أشعة النّهارْ
لزهرة الربيع .
حارتنا مخبوءة في حيّ عابدينْ
أطفالُها في الصبح يمرحونَ كالطّيورْ
يبتنون في السّدود . يقفزون كالقرود
محمدٌ عيونه الشهديّة الصّفاء
تخضّلُ بالحنان .

« وصابرٌ » في وجهه استدارة الرّيالْ
و « رُفْعتٌ » بأنفه يدبّ كالمنقار
وأخته كالنّور ياسَمين
في رجْلها خلخالْ .
وذاتَ يوم مشرق ِ السّناء كالبلّورْ
تجمعوا كأنهّم بدورْ

« محمدٌ » يحكي لهم في لثغة العصفور
عن راكب الحصان في الميدان
والماء من نافورة تُضاء
ينساب للسّماء
والشجر المخضوضر الكثير ...
حارتنا يا إخوتي تمتدّ كالثُعبان .
ووالدي هناك عَبرَ شارعٍ مسحور
بيوته قصورٌ
يبيع في ملابس النّساء والرجال
وصاحبُ الدُكّان ...
« خواجةٌ » دماؤه حمراءُ كالبطيخ ..
فقالتِ الأطفالُ : يا سلام ..

وأطرقت « ياسمينْ » في براءة الملاكْ
تقطرَ الكلام مثلَ زهرة تفوحْ
تريد من أبيك يا محمدٌ فُستانْ
وهامَ في وجوههم سؤالْ .
وانزلقت عيونهم في ثوبه القديم .
وطافتِ الهموم فوق رأسه الصّغير
ورفّتَ الدّموع .

وحين عاد كالأسى الرجالْ
أقدامهم معروقةٌ . وصمتهم سعال
وحطّ كالغيوم في حارتنا الظلام
نامت العيال في الأعشاش
يسألون في العشاء عن قصور
وراكب الحصان في الميدان

والشجر المخضوضر الكثير
وانهمرت دموعهم . في زَهرة الربيع
« محمدٌ » ينام . والأطفال . والأحلام .
حارتنا مخبوءة في حيّ عابدين
تطاولت بيوتها كأنها قلاع
وبابها عجوز

وفوق عتمة الجدار
صفيحة مغروسة في كومة الغبار
تآكلت حروفها لكنّها تضوع
« زهرة الربيع »

احمد عبد المعطي حجازي (١٤)

الى اللقاء

١

يا أصدقاءْ !
ستد ما أخشى نهاية الطريق
وشد ما أخشى تحية المساء
« الى اللقاء » !
كلمةٌ « الى اللقاء » و « أصبحوا بخير ! »
وكل ألفاظ الوداع مرةٌ
والموت مرّ
وكل شيء يسرق الإنسان من انسان !

٢

شوارع المدينة الكبيره
قيعان نارْ
تجترّ في الظهيره
ما شربته في الضحى من اللهيبْ
يا ويله من لم يصادف غير شمسها
غير البناء والسياج ، والبناء والسياجْ
غير المربّعات . والمثلثات . والزجاجْ
يا ويله من ليله فضاء

ويوم عطلته .
خال من اللقاء
يا ويله من لم يحب
كل الزمان حول قلبه شتاء !

٣

يا أصدقاء !
يا أيها الأحياء تحت حائطٍ أصم
يا جذوة في الليل لم تنم
لشد ما أخشى نهاية الطريق
أود ألا ينتهي ،
ولا يضيق
ويفرش الرؤى المخضلة السعيده
أمامنا .. في لا نهاية مديده
كأفق قرية في لحظة الشروق
والأفق رحب في القرى حنون
وناعمٌ وقرمزيٌ يحضن البيوت
وتسبح الأشجار فيه كالهوادج المسافره
يا ليتنا هناك !
نسير تحت صمته العميق
ونوره المضبّب الرقيق
جزيرة من الحياه
يساب دفء زرعها على المياه
ولا تملّ سيرها .. يا أصدقاء !

٤

ليلي في المدينة الكبيره
عيد قصير
نور والأنغام والشباب
والسرعة الحمقاء والشراب
عيد قصير
شيئاً .. فشيئاً .. يسكت النغمْ
ويهدأ الرقص وتتعب القدمْ
وتكنس الرياح كل مائده
فتسقط الزهور
وترفع الأحزان في أعماقنا رؤوسها الصغيره
وننثني الى الطريق
صفّان من مسارج مضببه
كأنها معابدٌ مخرّبه
تنام تحتها الظلال
ترمي علينا بعض عطرها السجين
وساعة الميدان من بعيد
دقاتها ترثي المساء
وتلتوي أمامنا مفارق ثلاثة .
تمتد في بطن الظلام والسكونْ
وتهمسونْ
الى اللقاء ! »

ليل وحده يهونْ
وداعه يهون فالنهار ذو عيونْ .
يجمّع العقد الذي انفرطْ

لكن دربنا طويلْ
وربما جزناه أشهراً وأشهراً معاً
لكننا يوماً سنرفع الشراع
كلٌّ الى سبيل
فطهّروا بالحب ساعة الوداع !

مقتل صبي

الموت في الميدان طنّ
الصمت حط كالكفنْ
وأقبلت ذبابةٌ خضراءْ
جاءت من المقابر الريفية الحزينه
ولولبَت جناحها على صبي مات في المدينه

فما بكت عليه عينْ !
الموت في الميدان طنْ
العجلات صفّرت . توقفت
قالوا : ابن من ؟
ولم يجب أحد
فليس يعرف اسمَه هنا سواه !
يا ولداه !
قيلت ، وغاب القائل الحزين ،
والتقت العيون بالعيون ،
ولم يجب أحدْ
فالناس في المدائن الكبرى عددْ
جاء ولدْ

مات ولدْ !
الصدر كان قد همدْ
وارتد كفٌّ عض في التّراب وهو يترك الحياه
وحملقتْ عينان في ارتعابْ
وظلتا بغير جفنْ !
قد آن للساق التي تشردت أن تستكن !
وعندما ألقوه في سيارة بيضاءْ
حامت على مكانه المخضوب بالدماءُ
ذبابة خضراءْ ! !

توفيق صايغ

قصيدة

غداً إنْ وجدتَني مارداً في قمقمٍ
ترفسه الأمواج تارةً
وتارةً تعالجه الأسماكُ اليقظةُ فتعيا .
هلْ أندبُ العالمَ الذي أضعت ؟
هلْ أشتُمُ القدرَ الذي اختصرَ الماردَ وشوّهَه ؟
هلْ أكسّرُ القمقمَ وأنفلت ؟
أمْ أقبعُ فيه راضياً . كما بِقَصْرٍ ؟

هلْ أستغيثُ بسليمانَ مُسْتَسْمِحا .
أو أنادي : « الهي . ابعث الصيّادَ » ؟
أوَلنْ يقولَ الهي : « ولماذا تُريدُ الانفلات ؟ »

وبماذا أجيبُ الهي ؟

أأقولُ له : « أعلّني السأم » ؟
وفي أرضِ الناس كان السأم
مرضعتي . ورفيقَ دراستي . وعشيرَ الصِبا ،
وليلةَ زفافي سبقني إلى الفراش .
أأقولُ له « حننتُ إلى الجماعة » ؟
إلى جماعة طوّقتْني بذراعها فعضضتُه .

ووهبتْني ما سألتُ فأنكرتُها ثلاثاً .
واحتضنتْني فلمْ أكن منها وكنتُ فيها .
أأقولُ له : « أريدُ أن أنشرَ رسالتي » ؟
على مَن أريدُ أنْ أنشرَ رسالتي .
وهَمّي كانَ أنْ لا أفعلَ بلْ أفوه
وأن لا أفوهَ بلْ أتمتم .
ولماذا لا أتَمْتِمُ في قمقمي ؟

وبماذا أجيبُ الهي ؟

غداً إنْ وجدتَني مارداً في قمقمٍ
فلن أركلَ لحدي
ولن أميلَ عليه مغتبطاً بخدّي :
بَدّلتُ منزلي ولمْ أبدّلْ بلدتي .
وسأقبع فيه . سئماً أبكمَ .
ترفسني الامواجُ فلا أهتزّ .
وتدغدغني الأسماكُ فلا ألتفت .
وأظلّ فيه . محروماً حتّى من الذوى ،
إلى أنْ تغوصَ الشبكةَ
ويفرحَ الصيّاد ثمّ يرتجف ــ

وهل أقول له : « انتقِ العرش الذي تحب » ؟
أم أقول : « اخترِ الميتةَ التي تشاء » ؟

محمد منير رمزي

الرباعيات

الى حبيبة ربطتني بالحياة في حلم قصير كئيب ، وصديق آواني بقية ليلي .

(١) لمعات السراب

الكل ينسى ويمضي
الحلم يمضي ، والليل ينسى
لكنها تمضي ولا تنسى
شهقات طفل بحلم كئيب

في ساعات النهار الأولى
ساءل الشمس عن عمر الظلال وعن ظل نسيه بها
مودعاً في الظهيرة صورها ، ذكريات ليال
قد أثلجتها ارتعاشات النجوم

قبل مجيء الليل قَبّل أماً أوقدت مصباحه
وبأوراق زهر جففت نظرات علقت بجفنيه .
ودّع التحنان دفئاً في أحضانها
تاركاً شعراته البيضاء في أعماق عينيها ...

هارباً في النور من أشباح ليله

خائفاً في الليل أشباحاً بحلمه
صارخاً في الحلم من شبح الغداة
وفي الغداة غريب راحلا وحده

شجرة على الطريق قد آوته ليلا
وأخفته لحظات عن ضوء النهار
شعاع القمر سجين في أغصانها
جذورها السوداء تمتد في صدره

أضواء المصابيح تحتضر في عينيه
قطرات المطر تجف في شفتيه
وبقايا الزهر ذاوية بشعره
وعلى الطريق آثار تداعبها الرياح

بين عروس خاوية وراء السحاب
ترددت ضحكاته
وعلى سفح جبل يحتضن السماء
تفتّتت أناته

قمم التلال التي علاها الطين لم تعد مأوى
وقطعان السحاب تمزقت فأمطرت ريحاً
الطين جف على التلال ،
والريح تذرو ترابا

قد عاد يحبو بزفرات في قاع نهر جامد
متعثراً في دورة الساعات
ظلمة الأقمار مفترشة جفنيه ،

وبرد الشموس ينخر في عظامه

إنه يسري ثاوياً في ظل قارب تدير دفته
ذراع ملاّح لفظتها الرمال
في ظلمة الاعماق . أطفأت شفاه الموج
مصابيح لغرقى . دثرها الزبد

مترنماً على شفاه الرياح يلوح ظل القارب
ذاهلا عن نار عينيها . والموت في قبلاتها
على دفته آثار شفتيه .
وبقايا عيون تختلج في قاعه

على سطح الماء قد ربتت أكف الصمت
والسكون حال السطح قاعاً .
والقارب المتهادي يقوده جسد
قد غفا يرسم الأحلام في جدران معبد

الكل يمضي وينسى
الحلم يمضي والليل ينسى
لكنها تمضي ولا تنسى
أحلام طفل في معبد مشؤوم

(٢) المعبد المشؤوم

الكل يمضي وينسى
الحلم يمضي والليل ينسى

لكنها تمضي ولا تنسى
صلوات الحب بمعبد مشؤوم

طرقنا الباب وسألنا ،
بصوت فيه صوتانا وصوت ثالث :
«امن مضيف هنا يأوي حبيبين .
الحب يأوينا ، والموت يرعانا ، في المعبد المشؤوم

محاجر عشاق أفرغها البلى
وملأتها بياضاً بقايا الشموع
وأغانيهم التي خنقتها السيول
تحتضر ظامئة في المعبد المشؤوم

جميلة صلوات طفل يراوده النعاس
وأجمل منها أغاني الحب .
لكنها رهيبة تبعث الرعدة في أجسادنا
أصداؤها التعسة بمعبد مشؤوم

« اصرعوا الحب في احمرار الفجر
وفي احمرار الغروب اصرعوا أنفسكم
اصرعوها واطلقوا الضحكات من أغلالها
ولا تبيتوا ليلة في المعبد المشؤوم »

بتنا ليلة بل بتنا ليالي
دعواتنا صلوات والهة كعيوننا
وصلواتنا قبلات ناصعة كقلبينا
لكنها صمتت ، والليل لا ينبض في المعبد المشؤوم

طاردنا النعاس . وأضواء وهمسات تلمع في الحطام
أضواء جامدة كمصابيح غطاها الضباب .
وهمسات الباحثين بها عن أبوابه ،
في الصمت آذان . وفي الظلام عيون ، في المعبد المشؤوم

سعداء لو قضينا
تعبث الرياح بأجسادنا في غدير راكد
مختنقين بأنفاسنا في ساعة حب .
لكنها لم تزل تتردد في المعبد المشؤوم

جفوننا ثقلت . همساتنا خفتت
والريح أطفأت الشموع
ظلام المذبح المهجور سجين صدرينا
والريح تذرو الشموع : بمعبد مشؤوم

الكل يمضي وينسى
الحلم يمضي والليل ينسى
لكنها تمضي ولا تنسى
صرخات الحب بمعبد مشؤوم

(٣) اقاصيص الموتى

الكل ينسى ويمضي
الحلم يمضي والليل ينسى
لكنها تمضي ولا تنسى
أحلام الموتى في ليل أحيائهم

نجوم ، بل دموع من عيون الموتى تنزعها الرياح
شموس . بل ضياء من عظام الموتى تحرقها الليالي
وحياة ، بل ضباب من أنفاس الموتى تنسجه السنون
نجوم وشموس وحياة

أنغام أمهاتنا مزقها الزمن
مزقها الزمن
وما زلنا نرقص على أشلائها
أقدامنا تدمي . والموت في رقصاتنا

يتنفّسه ضباباً من أنفاس الموتى ويلدن أمواتاً
ثم يغنين لهم كل مساء أغنية الحياة .
ان الكلمات كلماتهن .
لكن الأنغام أنغام موتى

دفء أنفاسنا يرشفه الثرى
وأجفاننا يثقلها التراب
ما أسعد الديدان بالآمال الغضة
التي اكتست بالضباب

خطرنا عاشقين تحت أشجار الخريف
راقصين على وقع أنغام جناز
على رؤوسنا رف الشاحب من أوراقها
وتدلت باقات الزهور من أعناقنا

يا من تشيعون موتاكم على ألحان موسيقى
وتنثرون على أجسادهم باقات الزهور

اعزفوا موسيقاكم للبائسين من أحيائكم
واتركوا الأزهار تذوي في سلام

أفواهنا الطافحة بالرماد
تتغنى بجمال التراب المجسم
أنصتوا إلى أغاني الحب في أحلامنا
ففي اليقظة تخنقنا الظلال

أغانينا يسحقها الصمت
ومآقينا يأكلها الجفاف
أشباح تجوب الزمان سكارى
مستجدين السحاب في ليالي القيظ

ابحثوا عنا بين أطلال حلم طويل
وابتعدوا ما استطعتم عن الشواطىء الخربة
فأجسادنا تحترق في قلب الرمال
وأعيننا فوق الصخور يترعها الدخان

رهيبة أغنيات الموتى التي لن تندثر
صلوات الحب في معبد مشؤوم ترددها ،
خيوط من برودة الأجيال تغل كل الأيادي
وقبلات من شفاه الثرى تغل كل الشفاه

الكل يمضي وينسى
الحلم يمضي والليل ينسى
لكنها تمضي ولا تنسى
صرخات الموتى في ليل أحيائهم .

جبرا ابراهيم جبرا

في بوادي النفي

ي بوادي النفي ربيعاً تلو ربيعْ
ما الذي فاعلون نحن بحبنا
وملء عيوننا الآن ترابٌ وصقيع ؟

أرضُنا فلسطينُ خضراوُنا ،
كالرسم على بُرُد النساء ازهارُها .
آذارُها يرصع الروابي
شقائقاً ونرجساً .
نيسانها يُفجّر السهولَ
نوّاراً وعرائسا .
أيارُها موّالنا
نغنيه ظهراً في الظلال الزرق
بين زيتون الوهاد .
نرقب في نضج الحقول وفاء تموزَ
ورقصةَ الدبكةِ في الحصاد .

آتيْ أرضَنا ، حيث صبانا قد تقضى
حلُماً في ظلال البرتقال ،
بين لوزات الوهاد —
اذكرينا الآن مطوّفين

بين اشواك القفار
مطوّفين في صمّ الجبال
اذكرينا الآن في
هوج المدائن عبر البوادي والبحار ،
اذكرينا وملء الاعين منا
غبار لا ينجلي من سرعة الحلّ والترحال .
سحقوا زهر الروابي حولنا
هدموا الدور علينا
بعثروا الاشلاء منا
بسطوا الفلاة أمامنا
واذا الوهاد بحشاها تتلوى
والظلال الزرق تتصدع شوكاً
احمرَ ينحني
على جثثٍ بقيَتْ نهبَ العُقابِ والغراب .

أمن ذراك غنت الملائكُ للرعاة
أنشودة السلام والمسرّة للبشر !
لم يضحك سوى الموْت اذ رأى
بين امعاء الدواب
اضلعَ البشر ،
وخلالَ قهقهةِ الرصاص
راح يرقص دبكَةً
على رؤوس الباكيات .

زمرّدٌ أرضُنا —
ولكن في بوادي النفيِ

ربيعاً تلو ربيعْ

- لا يفحّ الا النقيعُ في وجهنا .

ما الذي ، ما الذي فاعلون نحن بحبنا

وملء عيوننا ، افواهنا ، الآن ترابٌ وصقيع

محمد الماغوط

حزن في ضوء القمر

ايها الربيع المقبل من عينيها
ايها الكناري المسافر في ضوء القمر .
خذني اليها ،
قصيدة غرام . او طعنة خنجر
فأنا متشرد وجريح
احب المطر . وانين الامواج البعيدة
من اعماق النوم استيقظ .
لأفكر بركبة امرأة شهية رأيتها ذات يوم
لاعاقر الحسرة . واقرض الشعر .
قل لحبيبتي ليلى
ذات الفم السكران . والقدمين الحريريتين .
انني مريض ومشتاق اليها .
انني ألمح آثار اقدام على قلبي .

دمشق ... يا عربة السبايا الوردية .
وانا راقد في غرفتي .
أكتب واحلم وارنو الى المارة
من قلب السماء العاليه
اسمع وجيب لحمك العاري .
عشرون عاماً . ونحن ندق ابوابك الصلده ،

والمطر يتساقط على ثيابنا واطفالنا ،
ووجوهنا المختنقة بالسعال الجارح
تبدو حزينة كالوداع . صفراء كالسل ،
ورياح البراري الموحشه
تنقل نواحنا
إلى الازقة وباعة الخبز والجواسيس ،
ونحن نعدو كالخيول الوحشية على صفحات التاريخ
نبكي ونرتجف
وخلف اقدامنا المعقوفه ،
تمضي الرياح . والسنابل البرتقاليه ...
وافترقنا
وفي عينيك الباردتين
تنوح عاصفة من النجوم المهروله .
ايتها العشيقة المتغضّنة
ذات الجسد المغطّى بالسعال والجواهر ،
انت لي ،
هذا الحنين لك يا حقوده !

قبل الرحيل بلحظات
صاجعت امرأة ، وكتبت قصيده
عن الليل والخريف والامم المقهوره ،
وتحت شمس الظهيرة الصفراء
كنت اسند رأسي على ضلفات النوافذ
واترك الدمعه
تبرق كالصباح ، كامرأة عاريه ،
فأنا على علاقة قديمة بالحزن والعبودية .
وقرب الغيوم الصامتة البعيده

كانت تلوح لي مئات الصدور العارية القذره
تندفع في نهر من الشوك .
وسحابة من العيون الزرق الحزينه
تحدق بي .
بالتاريخ الرابض على شفتيّ .

يا نظرات الحزن الطويله
يا بقع الدم الصغيره افيقي ،
إنني اراك هنا ،
على البيارقَ المنكسه
وفي ثنيات الثياب الحريريه
وانا اسير كالرعد الاشقر في الزحام
تحت سمائك الصافيه ،
امضي باكياً يا وطني
اين السفن المعبأة بالتبغ والسيوف
والجارية التي فتحت مملكة بعينيها النجلاوين
كامرأتين دافئتين ،
كليلة طويلة على صدر انثى انت يا وطني ،
إنني هنا شبح غريب مجهول
تحت اظافري العطريه
يقبع مجدك الطاعن في السن ،
في عيون الاطفال
تسري دقات قلبك الخائر ،
لن تلتقي عيوننا بعد الآن
لقد انشدتك ما فيه الكفايه
سأطل عليك ، كالقرنفلة الحمراء البعيده .
كالسحابة التي لا وطن لها .

وداعاً ايها الصفحات . ايها الليل ،
ايتها الشبابيك الارجوانية ،
انصبوا مشنقتي عالية عند الغروب ،
عندما يكون قلبي هادئاً كالحمامه ..
جميلاً كوردة زرقاء على رابيه ،
فانني اود ان اموت ملطخاً
وعيناي مليئتان بالدموع
لترتفع إلي الاعناق ولو مرة في العمر ،
فانني مليء بالحروف . والعناوين الداميه ،
في طفولتي .
كنت احلم بجلباب مخطط بالذهب
وجواد ينهب بي الكروم والتلال الحجرية .
اما الآن
وانا اتسكع تحت نور المصابيح ،
انتقل كالعواهر ، من شارع إلى شارع ،
اشتهي جريمةً واسعه ،
وسفينة بيضاء ، تقلني بين نهديها المالحين ،
إلى بلاد بعيدة ،
حيث في كل خطوة حانة وشجرة خضراء ،
وفتاة خلاسية ،
تسهر وحيدة مع نهدها العطشان .

MUHAMMAD AL-MĀGHŪT (1934-   ).

Born in Syria, this self-educated man, who knows no European language, stands in the vanguard of experimenters in modern Arabic poetry. He has published two volumes of *vers libre*: *Huzn fi ḍaw' al-Qamar* (Sorrow in the Moonlight) in 1959 and *Ghurfa bimalāyin al-Judrān* in 1964 (Room with Millions of Walls) and a surrealist play in the same mode of writing: *Al-'Usfūr al-Aḥdab* (The Hunchbacked Sparrow)in 1967.

JĪLĪ ABD AL-RAḤMĀN (1931-).

Born in Sudan in conditions of great poverty, he was forced to emigrate at the age of nine to join his father in Cairo where he had come to earn his living. His experiences in the slums of Cairo, together with his wretched childhood, provide the material for much of his poetry.

AḤMAD ABD AL-MUʿTĪ ḤIJĀZĪ (1935-).

Born in a little village in Lower Egypt, he pursued his studies in Cairo. His poetry often expresses the feelings of loss and bewilderment which simple and poor villagers feel in the big and impersonal city where they are unwillingly drawn to earn a meagre living. He published *Madīna bilā Qalb* (Heartless City) - 1959, *Lam Yabqa illa'l Iʿtirāf* (There Remains Only to Confess) - 1965.

(iv) WRITERS OF VERS LIBRE

TAWFĪQ ṢĀYIGH (1924-).

Born in Palestine, he was educated in Jerusalem and subsequently at Harvard University, where he studied English and comparative literature. For eight years he worked as lecturer in Arabic in the universities of London and Cambridge. He then edited the well known cultural review, *Hiwār* (the Arabic equivalent of *Encounter*) until it ceased to appear. His published poetic output is all in *vers libre* and includes *Thalāthūn Qaṣīda* (Thirty Poems) - 1954; *al-Qaṣīda K* (The Poem K), - 1960 and *Mu'allaqat Tawfīq Ṣāyigh* - 1963.

MUḤAMMAD MUNĪR RAMZĪ (1925-1945).

Born in Egypt, he was educated in Alexandria University where he read English literature. As a result of an unhappy love affair he put an end to his own life. His tragic death at the age of twenty was a great loss to the cause of modern Arabic poetry. His poems, which are of an unusual intensity, were all written in *vers libre*.

JABRĀ IBRĀHĪM JABRĀ (1926-).

Born in Nazareth, he was educated in Palestine and in England (Cambridge) where he read English. A painter, novelist, short story writer and critic, he has published works both in English and in Arabic. Among his volumes are: *Tammūz fi'l Madīna* (Tammuz in the City) -1959; *Al-Madār al-Mughlaq* (The Closed Circle) - 1964. Jabrā has translated extensively from English and American literature, including Shakespeare's *Hamlet* and *Lear*.

Among the many volumes of verse he produced are *Malā'ika wa Shayātin* (Angels and Devils - 1950); *Abāriq Muhashshama* (Broken Pitchers - 1954);*Ash'ār fi'l Manfa* (Poems in Exile - 1957); *Ishrūn Qaṣīda min Berlin* (Twenty Poems from Berlin - 1959); *Kalimāt la Tamūt* (Words That Never Die - 1960) and *Al-Nār wa l Kalimāt* (Fire and Words-1964). He also translated some western poetry, e.g. Paul Eluard and Aragon and wrote a play, *Muḥākama fi Nīsābūr* (Trial in Nisapur).

BALAND AL-ḤAYDARĪ (1926-).

Born in Iraq, of Kurdish origin, he suffered much as a result of his political beliefs, like most modern Iraqi poets. He now earns a living partly as a journalist in Beirut. In his poems he gives expression to his inner private world as much as to his social conscience. He has published three volumes of verse *Khafqat al-Ṭīn* (The Throbbing Clay); *Aghāni al-Madīna al-Mayyita* (Songs of the Dead City); *Khuṭuwāt fi'l Ghūrba* (Steps in Exile).

MUḤAMMAD MIFTĀḤ AL-FAYTŪRĪ (1930-).

Born in Alexandria (Egypt) to a Sudanese father and an Egyptian mother, he was brought up in Alexandria, then moved to Cairo where he published his first volume of verse *Aghānī Ifrīqiyā* (Songs of Africa) in 1955, which brought him instant fame. He followed it with *'Āshiq min Ifrīqiyā* (A Lover from Africa). Race and racial problems constitute one of the main themes of his work.

TĀJ AL-SIRR ḤASAN (1930-).

Born in a village in Northern Sudan, to a conservative religious family with Sufi traditions, he was sent on an educational mission to Al-Azhar in Cairo where he was influenced by the social realist modes of writing prevalent in Egypt.

ṢALĀḤ 'ABD-AL-ṢABŪR (1931-).

Born in Egypt, he was educated in Cairo University where he studied Arabic literature and fell under the influence of the eminent writer and critic Dr. Louis Awaḍ, who introduced his generation to modern western literature, especially the poetry of T.S. Eliot. He is generally regarded as the leading contemporary poet in Egypt. Although he began as a social realist his later development reveals an increasing concern with spiritual and metaphysical issues.Besides his poetry he has published much intelligent literary criticism, especially in the weekly issues of the Cairo newspaper, *Al-Ahrām*, where he worked as assistant literary editor. His published volumes of verse include: *Al-Nās fi Bilādi* (The People of my Country - 1957); *Aqūlu Lakum* (I Say Unto You - 1961); *Aḥlām al-Fāris al-Qadīm* (The Dreams of the Ancient Knight - 1964). He also wrote an interesting verse drama, *Ma'sāt al-Hallāj* (The Tragedy of al-Hallāj - 1965).

Malā'ika are regarded as mostly responsible for freeing the form of Arabic poetry from the traditional shackles of elaborate versification. His symbolist poetry betrays the strong influence of T.S. Eliot and Edith Sitwell. He is regarded by some as the greatest poet of his generation. He published a large number of volumes of verse, the first *Azhār Dhābila* (Faded Flowers) in 1947, the last *Shanāshīl Ibnat al Jalabī* (The Oriel Window of the Nobleman's Daughter) appeared posthumously.

ADONĪS (ALĪ AHMAD SA'ĪD) (1930-).

Born in a village near Latakia, he was educated in the University of Damascus where he graduated in philosophy in 1954. Since 1956 he has been living in Beirut and now has Lebanese nationality. He collaborated with Al-Khāl in editing the avant-garde *Shi'r* magazine, and is at present literary sub-editor of the Beirut daily *Lisān al-Ḥāl*. His symbolist poetry, which is of great subtlety and at times of unique purity, expresses at once his political and social as well as his mystical and metaphysical concerns. He adopted the sobriquet Adonīs early in his career, but not on account of its implications, although he does use the mythological figures of rebirth especially in his early poetry to denote individual rebirth no less than the revival of Arab civilization. He is also a gifted literary critic, though like his poetry his criticism does not make easy reading. Adonīs is without doubt one of the most original Arab poets writing to-day.

His published volumes of verse include *Qālat al-Arḍ* (The Earth Said - 1945); *Qaṣā'id Ūlā* (First Poems - 1957); *Awrāq fi'l Rīh* (Leaves in the Wind - 1958); *Aghānī Mihyār al-Dimashqī* (Songs of Mihyar the Damascene - 1962); *Kitāb al-Taḥawwulāt wa'l Hijra fi Aqālim al-Layl wa'l Nahār* (Book of Metamorphosis and Migration in the Regions of Day and Night - 1965); *Al-Masraḥ wa'l Marāyā* (The Stage and the Mirrors - 1968). He has also produced an anthology of Arabic poetry from early times (1964 -).

(iii) SOCIAL REALISTS

ABD AL-WAHHĀB AL-BAYĀTĪ (1926-).

Born in Baghdad, he graduated in Arabic language and literature from the Teachers' Training College there in 1950. He worked as a school teacher, but was soon drawn to journalism where he attacked the government for serving imperialist interests and expressed his communist beliefs. This resulted in his dismissal from his post and he was therefore forced to wander abroad both in the Arab countries and in Eastern Europe and the Soviet Union. After the 1958 revolution he returned to Iraq, but was soon to leave again, serving as cultural attaché in the Iraqi embassy in Moscow, a post which he resigned to take up for a while a teaching position in the University for Asian Peoples in Moscow. Al-Bayātī, who enjoys great popularity, is generally regarded as the leader of the social-realist movement in modern Arabic poetry.

(ii) SYMBOLISTS

YŪSUF AL-KHĀL (1917-).

Born in the Lebanon, he was educated at the American University of Beirut where he read literature and philosophy. After a spell as a journalist he left for New York where he held a post in the United Nations Office of Press and Information (1948-1952). In America he edited the Arabic newspaper *al-Huda* (1952-1955). He returned to the Lebanon and in 1957 set up in Beirut the poetry magazine *Shi'r* which continued to appear until 1964 and was resuscitated in 1967. It was the rallying ground of most of the avant-garde poets in the Arab world and played a role in the development and encouragement of Arabic poetry similar to that of *Apollo* in Cairo during the thirties. In 1961 he set up another literary magazine, *Ādāb* which had to close down two years later. Concurrently with editing *Shi'r* he ran a publishing firm which brought out a large number of volumes of verse by the most experimental of Arab poets. At present he owns a modern art gallery (Gallery One) in Beirut and works with a publishing firm recently established by the Beirut newspaper *An-Nahār*.

Al-Khal's first volume of verse *Al-Hurriyya* (Liberty) appeared in 1944; this was followed by *Al-Bi'r al-Mahjūra* (The Forsaken Well) in 1958, *Qaṣā'id fi'l Arba'in* (Poems at the Age of Forty) in 1960. He also published one verse drama *Hirūdiyā* (Herodias) in 1954 and a number of Arabic translations from American literature, including an anthology of American verse.

KHALĪL ḤĀWĪ (1925-).

Born in Lebanon he read philosophy at the American University of Beirut, where he teaches Arabic literature and criticism after having obtained a doctorate from Cambridge (his thesis was on Jibran Khalil Jibran). His works include *Nahr al-Ramād* (River of Ashes) composed between 1953 and 1957; *Al-Nāy wa'l Rīh* (The Flute and the Wind) published in 1961; and *Bayādir al-Jū'* (The Threshing-Floor of Hunger) in 1965. His political and philosophical convictions are obliquely expressed in powerful but subtle symbolist verse.

BADR SHĀKIR AL-SAYYĀB (1926-1964).

Born in a little Iraqi village, Jaykūr, about which he wrote much poetry, he was educated first in Basra, then at the Teachers' Training College in Baghdad, where he read Arabic and English literature. He worked as a schoolteacher for a brief period after which he was dismissed on account of his political convictions. His death in poverty and exile was lamented as a great loss to modern poetry throughout the Arab world. His poetry shows an interesting development in his attitudes and convictions: he started as a romantic, then became a communist and was finally disenchanted with the communist ideal. He and his compatriot Nāzik al-

al-Malā'ika. Born in Nablus (Palestine) she comes from an intellectually gifted family: her older brother Ibrāhīm (who died young in 1941) was also a poet. Her first volume of verse *Wahdī ma'a al-Ayyām* (Alone with the Days) was published in 1955. Since then she has written two volumes: *Wajadtuha* (I have found it) and *A'ṭina Ḥubban* (Give us Love).

NĀZIK AL-MALĀ'IKA (1923-).

Born in Baghdad into a rich and literary family, she studied Arabic literature at the Teachers' Training College there. On her graduation she spent some time in the United States to increase her knowledge of English. Besides her poetry of which she has produced three well-known volumes: *'Ashiqat al-Layl* (Lover of Night, 1947), *Shaẓāya wa Ramād* (Splinters and Ashes 1949), *Qarārat al-Mawja* (The Bottom of the Wave, 1957), she has produced literary studies and works of criticism, in which she defines the nature of the new form adopted in much contemporary poetry. She is now lecturer in Mosul University.

SALMĀ AL-KHAḌRĀ' AL-JAYYŪSĪ

Born in Safad (Palestine), she was educated in Jerusalem and Beirut. She has worked as schoolteacher, lecturer and literary journalist. Wife of a diplomat she has travelled widely and is at present doing research on modern Arabic poetry in London. Her first volume of verse, *Al-'Awda min al-Nab' al-Ḥālim* (Return from the Dreaming Spring) was published in 1960.

NIZĀR QABBĀNĪ (1923-).

Born in Damascus,he graduated in law from the Syrian University in 1945. He has held several positions in the Syrian diplomatic service in Cairo and Beirut as well as in London, Peking and Madrid. Recently he has resigned his post and set up a publishing house in Beirut. One of the most popular poets in the Arab world, his works sometimes run into five or six editions; he has produced a large number of volumes of verse, the first *Qālat liya'l Samrā'* in 1944. Love and women are his main themes, although in his later works there is an increasing concern with social and political issues.

KAMĀL NASH'AT (1923-).

Born in Alexandria where he was educated, he holds a doctorate in modern Arabic literature on which he lectures at the Higher Institute for Dramatic Art in Cairo. He has published three volumes of verse: *Riāh wa Shumū'* (Winds and Candles) - 1951; *Unshūdat al-Ṭarīq* (Song of the Road)-1961; *Mādhā Yaqūl al-Rabī'* (What Says the Spring?).

education. In 1910 he emigrated to Brazil to join his brothers and to improve his fortune. He had a difficult time especially in the beginning eking out a living as a travelling salesman in haberdashery. In 1919 he helped to edit a review called *al-Jadīd* , on which he continued to work until it stopped in 1928. His first volume of verse appeared in 1921, and his collected works in 1954.

GEORGE ṢAYDAḤ (1893-).

Born in Damascus where he received his elementary schooling, he pursued his later education in the Lebanon from 1908 to 1911, when he left for Egypt. He lived in Cairo until 1925 and subsequently he moved to Paris, then emigrated to Venezuela. In 1947 he left for the Argentine, but finally after much wandering returned to settle down in Beirut in 1954. His first volume *al-Nawāfil* was published in the Argentine in 1947; his second *Nabaḍāt* appeared in Paris in 1953.

SHUKR ALLAH AL-JURR (1900-).

Born in Lebanon, he received his education in Byblos and al-Hikma school in Beirut. In 1919 he left for Brazil to improve his fortune, engaged in business for a while but was soon attracted to journalism. He founded two literary periodicals, *al-Andalus al-Jadīda* and *al-Zanābiq* (which he was forced to close down during world war II). His first volume of verse *Zanābiq al-Fajr* (Lilies of Dawn) appeared in 1945. He has been for a long time an active member of the Andalusian League in San Paolo.

V. MODERNISTS

(i) LATE ROMANTICS

SA'ĪD 'AQL (1912-).

Born in Zahla, this nationalist Lebanese poet is often referred to as the first symbolist Arab poet. In fact, he is much more of a romantic poet, although he deliberately emphasizes the theme of joy in his poetry and strives (not always successfully) to attain a feeling of serenity, somewhat unusual in the work of other romantics. In his attitude to beauty he is reminiscent of the French Parnassians. He has published three volumes of verse, the best known of which is the first, *Rindalā*; a narrative poem *al-Majdaliyya*, a poetic drama, *Bint Yaftāḥ* (Jephtah's Daughter) and *Cadmus*. He is a much respected figure in the Lebanon and works as literary editor of the Beirut newspaper *Lisān al-Ḥāl*.

FADWĀ ṬŪQĀN (1917-).

She is one of the three best known poetesses in the Arab world today, the others being her compatriot Salmā al-Jayyūsī and the Iraqi Nāzik

return to New York in 1919 he resumed his activities in Arabic literary journalism. In 1920 he helped to found the *Rābiṭah al-Qalamiyyah* (Pen Association), of which he was Secretary while Jibrān was President. In 1923 he published his iconoclastic book of literary criticism *al-Ghirbāl*, which contains the main principles of the Mahjar movement. After the death of his close friend Jibran in 1931, Nu'ayma decided to return to the Lebanon. In the following year he returned to his native village where he has been living ever since. Nu'ayma wrote much in many genres: short stories, novels, drama, essays, biography, autobiography and literary criticism. His poetic output, however, is very small: his poems, most of which were written between 1917 and 1928, were collected and published in the volume *Hams al-Jufūn* in 1943.

ILIYĀ ABŪ MĀḌĪ (1889-1957).

Born in the Lebanon, he received very little formal education. He moved to Egypt in 1900 where he worked as a tobacconist until 1911, the year he published his first volume of verse, *Tadhkār al-Māḍī*. He then emigrated to the United States, engaged in business for some time, but later devoted himself to poetry and journalism. In 1916 he joined the circle which was later to form the Pen Association in New York, but he was not himself one of its founding members. His second volume of verse, *Dīwān Iliyā Abū Māḍī*, appeared in 1919 with a preface by Jibran, his third, *al-Jadāwil* (The Brooks) - 1925- had a preface written by Nu'ayma. In 1929 he set up a a fortnightly review in New York, *al-Samīr*, which he was able to turn into a daily in 1936 and he continued to edit it until his death. He published his fourth volume *al-Khamā'il* (The Thickets) in 1940, but a further volume appeared posthumously under the title *Tibr wa Turāb* (Gold Dust and Earth).

(ii) SOUTH AMERICAN

RASHĪD SALĪM AL-KHŪRĪ (1887-).

Born in the Lebanon, he received his education in his village school, then in an American school in Sidon and subsequently in the American University of Beirut. He worked as schoolteacher for some time, but he was forced by financial difficulties to emigrate to Brazil in 1913. His hope of making a fortune was never realized, but he was able to play an active role in the Arabic literary life of Brazil. He became President of *al- Uṣbah al-Andalusiyyah* (Andalusian League), which is the South American counterpart of the Pen Association. An Arab nationalist, he wrote many poems on political or social themes. His collected works which run into nearly a thousand pages were published in Brazil in 1953.

ILYĀS FARAḤĀT (1893-).

Born in the Lebanon, he managed to receive only an elementary

background. Knowing no western language, they both derived their romantic attitudes from contemporary Arabic writers. Al-Tījānī's collected poems, entitled *Ishrāqah* (Illumination), provide a record of his intense experience, particularly mystical experience, in which he sought refuge from the harsh reality of the world around him.

IV. MAHJARITES

(1) NORTH AMERICAN

RASHĪD AYYŪB (1872-1941).

He was born in the Lebanon in the same village as Nu'ayma. In 1889 he left for Paris where he spent three years. After a brief spell in the Lebanon he left for Manchester from where he emigrated to the United States to engage in business, but was never free from financial worries. He joined the New York circle of Lebanese expatriates and with them founded *al-Rābiṭah al-Qalamiyyah* (The Pen Association). He published three volumes of verse, all in New York, *al-Ayyūbiyyāt* in 1916 (somewhat neo-classical and written before he succumbed to the influence of Jibrān and *al-Rābiṭah*); *Aghānī al-Darwīsh* in 1928 and finally *Hiya'l Ḥayāt* in 1941. These latter volumes clearly reflected the main themes and attitudes of Mahjari poetry.

NASĪB 'ARĪḌA (1887-1946).

Born in Hims, he received his education first in a Russian school, then in the Russian Training College where he met Mikhā'īl Nu'ayma. In 1905 he emigrated to the United States where he had difficulty in earning his living by means of commerce. In 1912 he set up the Atlantic Press and in 1913 he founded the literary review *al-Funūn* in collaboration with Nazmī Nasīm, which he had to close down in 1918. After an unsuccessful venture in business he returned to journalism. He fell ill in 1942 and died in 1946. His collected poems were published in one volume, *Arwāḥ Ḥā'irah* (Perplexed Spirits) in 1946.

MIKHA'ĪL NU'AYMA (1889-   ).

Born in Biskinta, Lebanon, he received his education in an elementary Russian school, then in the Russian Teachers' Training College in Nazareth. In 1906 he was sent to the Orthodox Seminary in Poltava to continue his studies. In 1911 he returned from Russia, having acquired a wide knowledge of Russian language and literature. (He even tried his hand at writing poetry in Russian.) He emigrated to the United States in 1912, and took a degree in law from Washington University in 1916. He joined the American Army and was sent to the French front. After the war he was awarded a government scholarship which enabled him to study French history, art and literature in France (University of Rennes). On his

He also wrote long studies on Lamartine, Baudelaire and Oscar Wilde. His volume of verse *Afā'ī al-Firdaws* (Serpents of Paradise), which appeared in 1938, established him as the Arab *poète maudit*. His later poetry, however, represents an interesting development in his general attitude to life, especially to love and women. He is generally regarded as the chief figure in the romantic poetry of Lebanon.

'UMAR ABŪ RĪSHA (1910-).

Born near Aleppo, he received his early education in Syria but he pursued his later studies in the American University of Beirut, and subsequently in England where he studied chemistry, and also was able to acquire first hand knowledge of western thought and literature, especially English romantic poetry, the influence of which can be detected in some of his work. For some time he occupied the post of librarian of Aleppo Public Library where he had the chance to indulge his passion for classical Arabic poetry and Arabic culture generally. He later held a number of diplomatic posts ranging from Syrian cultural attaché to the Arab League to ambassador in Brazil and India. Besides poetry he wrote poetic drama and long narrative poetry most of which unfortunately remains unpublished.

ABŪ AL-QĀSIM AL-SHĀBBĪ (1909-1934).

He was born in Tunisia, the son of a Qadi. After learning the Qoran he was sent to the famous school of al-Zaytūna mosque where he learnt the traditional Islamic sciences, Arabic language and literature, and he subsequently studied Islamic Law in the Tunisian law school. In 1929 he first felt the symptoms of the heart disease which was to be the cause of his tragically premature death. Al-Shābbī knew no European language, but through translations and the writings of the Mahjar authors he managed to absorb more of the spirit of western romanticism than most. His poems which appeared in periodicals, especially Abū Shādī's *Apollo*, were collected and published long after his death under the title *Aghānī al-Ḥayāt* (Songs of Life). Al-Shābbī, who wrote some of the greatest romantic poetry in Arabic, is undoubtedly the best poet North Africa has produced in modern times.

YŪSUF BASHĪR AL-TĪJĀNĪ (1912-1937).

He was born in Umm Durman, his family belonged to the Tijaniyya Sufi order. He received a purely traditional religious education, but through his readings in modern Egyptian and Mahjari writings he rebelled against his traditional background and entertained a desire to travel to Egypt in search of learning and culture, but unfortunately this was never fulfilled. He suffered from consumption and, like Al-Shābbī of Tunisia, died tragically young. He is generally regarded as the Sudanese al-Shābbī; the two poets had in fact much in common besides their short lives: both received a purely religious education and had a conservative home

remained until 1922, and acquired an extensive knowledge of English literature. On his return he resumed his literary and scientific activities, which included, besides his profession as a bacteriologist, bee-keeping. He edited various literary periodicals, the most important being *Apollo* (1932), a magazine which was devoted to poetry and which was famous for its distinguished contributors, especially young poets from all over the Arab world. He also published a number of literary studies.

Abū Shādī was a man of prodigious energy. His prolific output includes more than a dozen volumes of verse, half a dozen poetic plays or 'operettes'. An enthusiastic admirer of Muṭrān, he was undoubtedly the most influential figure behind the romantic movement in Egypt.

Towards the end of his life he became disillusioned with life in Egypt; because of the political corruption and lack of recognition, he emigrated to the U.S.A., where he resumed his literary activities until his death.

IBRĀHĪM NĀJĪ (1898-1953).

Born in Cairo, he was a physician who practised medicine all his life. Like Abū Shādī he was a great admirer of Muṭrān. He was closely associated with the Apollo group of poets: he served as vice president of the Society and helped his life-long friend Abū Shādī keep the *Apollo* magazine going. He knew English and French and was attracted by the work of the romantic poets in both languages. He produced a prose translation of Baudelaire's *Fleurs du Mal* which was published posthumously. He wrote three volumes of verse, two published in 1934 and 1944 respectively and the third posthumously in 1953.

'ALI MAḤMŪD ṬĀHĀ (1902-1949).

Born in Mansura, he studied architecture and worked as government architect for a long time but subsequently obtained a post in the Secretariat of the Egyptian parliament. He travelled frequently to Europe in the summer, attracted by the variety of landscapes. In 1934 he published *al-Mallāḥ al-Tā'ih* (The Lost Mariner) which earned him a distinguished place in Arabic romantic poetry. This was followed by six volumes, the last published in 1947. He was greatly influenced by the work of western romantic poets, mainly through his association with Abū Shādī and the Apollo group.

ILYĀS ABŪ SHABAKA (1903-1947)

Born in New York, he was brought up and educated in the Lebanon. He left school before he finished his education, but continued his studies on his own. He was widely read in French literature and developed an early passion for Alfred de Musset. He took up journalism and contributed articles to Lebanese and Egyptian periodicals. He translated much from Molière, Voltaire, Bernardin de St Pierre, Alphonse Karr and Lamartine.

Zaghlūl). A fearless advocate of democratic freedom, he was sentenced to nine months imprisonment for his attack on King Fu'ād. Al-'Aqqād was largely a self-taught man who read very widely in many fields. He was a prolific writer with more than ninety volumes to his credit. These cover an astonishing variety of subjects ranging from politics and society to literature, philosophy and religion. He wrote one novel, *Sārah*, and a large number of biographies. He published many volumes of verse, the first in 1916. To defend his new style he published in 1921, in collaboration with al-Māzinī, an iconoclastic work of criticism called *al-Dīwān*, in two volumes in which he mercilessly attacked the literary establishment. Al-'Aqqād was also a literary critic who was particularly interested in the poet Ibn al-Rūmī on whom he wrote a long study.

IBRĀHĪM 'ABD AL-QĀDIR AL-MĀZINĪ (1890-1949).

Born in Cairo, the son of a lawyer, he graduated from the Teachers' Training College in Cairo and worked as a school teacher for some time, teaching translation and English. He subsequently gave up teaching to become a free lance journalist. He began by writing poetry and literary criticism. The two volumes of his *Dīwān* appeared in 1914 and in 1917 respectively, and he published an essay of criticism on the poetry of Ḥāfiẓ Ibrāhīm in 1915. In 1921 he collaborated with al-'Aqqād in producing the famous work of criticism *al-Dīwān*. Al-Māzinī subsequently turned to prose and distinguished himself as an essayist, short story writer and novelist. He developed an individual prose style characterized chiefly by its irony which ranks him as one of the most important prose writers in modern Arabic literature.

BISHĀRA AL-KHŪRĪ (1890-1968).

He is often referred to as *Al-Akhṭal Al-Ṣaghīr*, a name he adopted early in his career to denote his Arab nationalism. Born and brought up in Beirut (his father was a doctor), he combined a solid grounding in classical Arabic literature with a familiarity with 19th century French romantic poetry from which he did some Arabic translations. He turned to the old Arabic heritage for the themes and stories of his narrative poems which were pregnant with romantic attitudes, mainly idealized love. In his stanzaic poetry he tended to follow the strophic form of Arab Spain: *al-muwashshaḥ*. He had alreay attained great fame in the Arab world when he published his first volume *al-Hawā wa'l shabāb* (Love and Youth) in 1952. Like many modern poets Al-Khūrī worked as a journalist; he founded the periodical *al-Barq* and became President of the syndicate of journalists. His collected works *Shi'r al-Akhṭal al-Ṣaghīr* appeared in 1961.

III. ROMANTICS

AḤMAD ZAKĪ ABŪ SHĀDĪ (1892-1955).

Born in Cairo, his father was a lawyer prominent in the nationalist movement. He was sent to England to study medicine in 1912 where he

teacher and journalist, editing a number of revolutionary papers. Al-Jawāhirī was often persecuted on account of his political views and was forced to live in exile more than once. His *Dīwān* consists of three volumes (1935; 1949-53), which have run into many editions. Most of his poetry is poetry of protest against the contemporary political and social order. He has recently (1969) been offered a generous bursary by the Iraqi government.

II. PRE-ROMANTICS

KHALĪL MUṬRĀN (1872-1949).

Born in Baalbek, he was educated in a primary school in Zahlah, then in the Catholic seminary in Beirut where he learnt Arabic (under the distinguished sons of al-Yāzijī, Khalīl and Ibrāhīm) and French. He became involved in anti-Ottoman revolutionary activities and to avoid the Sultan's wrath he fled to Paris in 1900, where he developed his interest in French literature and associated with the Young Turk Group. In 1902 he left for Egypt where he settled until his death. Muṭrān was a versatile man who distinguished himself in many fields: in journalism, finance, commerce, and agricultural economy no less than in literature. Besides his collected poems, known as *Dīwān al-Khalīl* (4 vols.), the first volume of which appeared in 1908, he published works on history, moral philosophy and translations of some of Shakespeare's plays. Muṭrān was often referred to as *Shā'ir al-Quṭrayn* (the poet of the two regions, i.e. Egypt and Syria); he is undoubtedly one of the greatest poets in modern Arabic.

'ABD AL-RAḤMĀN SHUKRĪ (1886-1958).

Born in Port Said, he was educated in primary and secondary schools in Alexandria, then in the Teachers' Training College in Cairo. He was subsequently sent to England to study history and English. He returned to Egypt to occupy several posts in the ministry of education where he continued to work until his retirement. He published his *Dīwān* in seven volumes, the first of which appeared in 1909 and the last in 1919. His later poetry was published in literary periodicals. His complete works appeared posthumously in 1960. Shukrī also wrote moral essays and literary criticism and (under a pseudonym) a book of confessions, depicting the psychological malaise which he thought was typical of the intellectuals of his time.

'ABBĀS MAḤMŪD AL-'AQQĀD (1889-1964).

He was born in Aswan, and after completing his primary education he had to earn his living as a junior clerk, a post which he soon left to take up journalism, in which he distinguished himself as a powerful polemic writer. In the heyday of the Wafd Party he used to write political editorials for its papers (he later wrote a biography of its leader Sa'd

who occupied the post of Mufti of Baghdad. The only formal education he received was the traditional religious one, but through translations, both Turkish and Arabic, he developed an interest in liberal ideas and scientific thought. His thinking in this field, however, suffered from his lack of systematic training. He occupied many posts in the fields of education, journalism and law. Because of his liberalism and his championing of progressive causes, such as the emancipation of women, he led a stormy career, aroused the suspicion of the Ottoman authorities and incurred the anger of the masses. Although he was always reinstated he tended to suffer from a persecution complex. He was a member of the Iraqi House of Senators from 1925-1929. He wrote about anything from religion to the theory of gravity and in his poetry he did not shrink from bringing in abstract ideas and even scientific facts, without always succeeding in fusing them imaginatively into poetry.

MAʻRŪF AL-RUṢĀFĪ (1875-1945).

Born in Baghdad into a middle class family, his father was of Kurdish descent. He joined the military academy but failed to qualify as an officer. He studied Arabic and traditional Islamic sciences, especially under the scholar Maḥmūd Shukrī al-Alūsī, of whom he was a disciple for many years. Al-Ruṣāfī worked as a schoolteacher of Arabic until 1908, the year of the declaration of the Ottoman Constitution, when he left for Istanbul to edit the Arabic section of a Turkish magazine. He was elected member of the Ottoman Parliament in 1912. He returned to Iraq after the war and held many important posts in the fields of education, journalism and politics. He was elected to the Iraqi Parliament in 1930, and took part in the revolutionary activities of Rashīd ʻĀlī al-Kīlānī and became one of the orators of the movement, composing songs and marches for it. After the failure of the rebellion he lived in isolation until his death.

Al-Ruṣāfī wrote social and political poetry with revolutionary content and became known in Iraq as the poet of freedom. Besides his *Dīwān* his works include essays and lectures on Arabic literary criticism.

AḤMAD AL-ṢĀFĪ AL-NAJAFĪ (1894-).

He was born in Najaf where he received his education. In 1918 he left for Iran where he lived for many years, during which he learnt Persian and translated al-Khayyam's *Rubaʻiyyāt*. He subsequently returned to Iraq, but for reasons of health decided to settle in the Lebanon. He published many volumes of verse, the titles of which are generally less traditional than the contents.

MUḤAMMAD MAHDĪ AL-JAWĀHIRĪ (1900-).

He was born and brought up in Najaf by a learned family. He studied traditional Islamic sciences and learnt a good deal of classical Arabic poetry, especially al-Mutanabbī's. He left for Baghdad, where he worked as

the problems of the Egyptian people. He attained great fame throughout the Arab world and was usually referred to as the Prince of Poets.

His *Dīwān*, known as *al-Shawqiyyāt*, is in four volumes, the first of which appeared in 1898.

Despite his classicism he was a pioneer of poetic drama, a genre new to Arabic poetry, but his plays are generally regarded as more lyrical and poetic than dramatic. He also wrote a number of short romances in prose.

ḤĀFIZ IBRĀHĪM (1871-1932).

He was born in Upper Egypt to an Egyptian father and a Turkish mother. His father died when he was four, so he was brought up by his uncle, but his schooling was interrupted. Finally he joined the Military Academy and was posted to the Sudan. There he took part in an abortive army rebellion and was cashiered by the British. He returned to Cairo and remained unemployed for a while. Ibrahim came to know some of the leaders of reform like Muhammad 'Abduh and expressed his support for the political aspirations of the people. In 1911 he was given a post in the National Library and, for fear of losing his job and becoming destitute once more, he became very cautious in expressing extreme political views in his poetry. His *Dīwān* was published in three volumes between 1901-1932, but a more complete collection was posthumously published.

He also wrote a well known prose work *Layālī Sātīh* written in parts in the rhyming style of the old form *Maqāma*, and a translation of Victor Hugo's *Les Misérables*.

Ḥāfiz Ibrāhīm was generally referred to as *Shā'ir al-Nīl* (Poet of the Nile) or *Shā'ir al-Sha'b* (Poet of the people), because of the predominance of social and political themes in his poetry, which generally deals with the sufferings of the people.

WALIYY AL-DĪN YAKAN (1873-1921).

Of Turkish origin, he was born into a distinguished family in Constantinople. He was brought to Cairo as a child and was educated at an aristocratic school which was set up by Khedive Tawfīq to provide education for his own children. He occupied various governmental posts in Cairo and Constantinople. Yakan incurred the anger of the Sultan, who banished him to Anatolia, where he remained until the revolution of 1908. He subsequently returned to Egypt and helped to edit various newspapers. He published his memoirs dealing with his exile as well as accounts of political life in Turkey. His *Dīwān* which was published posthumously by Anṭūn al-Jumayyil, contains much political poetry of protest and outspoken criticism of Ottoman tyranny.

JAMĪL ṢIDQĪ AL-ZAHĀWĪ (1863-1936).

His parents were of Kurdish origin, his father was a learned scholar

1. NEO-CLASSICISTS

MAḤMŪD SĀMĪ AL-BĀRŪDĪ (1839-1904).

Of Circassian origin, he was born in Cairo and educated in Egypt at the Military Academy in Cairo. On his graduation as an army officer in 1855 he left for Constantinople, where he held a post in the ministry of foreign affairs, perfected his Turkish and learnt Persian. On his return to Egypt he occupied various administrative and military posts. He was sent on an official mission to France and Britain, took part in the campaign to suppress the revolt in Crete (1868) and in the Turko-Russian war in 1877. He was one of the leaders of the 'Urabi Rebellion and after the British occupation was tried and exiled in Ceylon, where he spent seventeen years during which time he learnt some English. In 1900 he was pardoned and allowed to return to Cairo. From then until his death he led a quiet life, mainly compiling his anthology of Abbasid poets. His *Dīwān* (which is still incomplete) and anthology were published posthumously in 1915 and 1909 respectively.

ISMĀ'ĪL ṢABRĪ (1854-1923).

Born in Cairo and educated in secular schools, he was sent to France to study law. He returned to Egypt in 1878 to occupy a number of posts in the ministry of justice. He was appointed governor of Alexandria in 1896. In 1907 he retired to concentrate on his literary activities. Ṣabrī did not write much poetry, but what he wrote was highly polished and for all its classicism revealed a markedly individual style. His works were edited by Aḥmad al-Zayn in 1938.

/AḤMAD SHAWQĪ (1868-1932). ✓ (7)

Shawqī was born in Cairo to a family of mixed Arab, Turkish, Kurdish and Greek origins. He was educated at the School of Law and on graduation was sent by Tawfīq on a mission to France to study law and French literature. On his return he occupied a post in the court and when Khedive 'Abbās II became ruler of Egypt he became virtually the Poet Laureate and came to be known as the Prince's Poet and was his mouthpiece on political matters. When the British deposed 'Abbās II and put in his place Ḥusayn Kāmil, he expressed his condemnation far too openly, so he was exiled to Spain where he remained until the end of the first world war. In Spain he wrote poetry describing the remains of Islamic Civilization. After the war he was allowed to return to Egypt and from henceforth he ceased to identify himself with the court and became more interested in

BIOGRAPHICAL NOTES ON AUTHORS

during which the question of form, and 'organic' form in particular, was a burning issue of literary or poetic criticism.

M.M. BADAWI

St. Antony's College.
Oxford.
October 1969.

poet and the society in which he lives are so inextricably bound up together in the poet's apprehension of reality that the personal salvation he seeks in his poetry is at one and the same time the salvation of his community. In such works, which constitute a positive and valuable enlargement of the sphere of Arabic poetry, the spiritual experience, which is the poem, becomes at once a political comment.

It is, of course, arguable that the Arabic poetry produced in the last decade or so by the younger generation of poets (practically all of whom were born either in the twenties or the thirties or even later) is far too near to us in time for us to view it with the necessary degree of critical or scholarly detachment. What is beyond dispute, however, is that in the Arab world of to-day there is a genuine and widely spread interest in poetry, that exciting and fascinating experiments are made, some of which I have no doubt will continue to be read by future generations of at least Arab readers.

The present anthology is designed to give the reader a clear picture of the development of Arabic poetry from al-Bārūdī's time to our own day. Although the work of some fifty poets is here represented, I have confined myself only to the major figures throughout the Arabic speaking world. No doubt some will think that other poets should have been included: this is inevitable in any anthology which attempts to cover a large field in a strictly limited space. In selecting the poems in this volume I have been guided by two principles. First, no poem is included here merely for its historical interest or its representative value. While endeavouring to give works that represent their authors as fully as possible, I have made sure that every poem in this anthology has, as far as I can judge, some intrinsic literary merit. The second principle is to give poems in their entirety. This, of course, has placed a further limitation on my range of choice, for works exceeding a certain length had to be excluded, despite their literary value. But the practice of giving fragments and snippets of Arabic poems has had the disastrous result of stifling the student's potential interest in modern Arabic poetry and indeed in Arabic poetry in general. In any case, such a practice cannot be defended in regard to a period of Arabic poetry

Sayyāb and al-Malā'ika and which has now engulfed the whole of the Arab world, has taken the form of the use of the single *taf'īla* (foot) as the basic unit of verse, instead of *al-bayt* (line), which is a certain combination of *taf'īlas*, as in the classical metres codified by al-Khalīl ibn Aḥmad. This breaking down of the traditional line is accompanied by a rejection of the single rhyme or even of rhyme altogether. In the vast majority of the productions of the younger generation rhyme is used very sparingly indeed. The main aim of these experiments is to seek a greater freedom which would enable the poet to realize an organic unity in his work, a fusion of form and content. This revolutionary attitude towards the formal aspects of Arabic poetry, in fact, cuts across the political creeds of poets.

Strangely enough the most revolutionary type of Arabic poetry to-day is not written by the Marxists or social realists, but by a group of poets whose names are associated with the Lebanese poetry quarterly, *Shi'r*. These form a strong opposition to the social realists, they believe that poetry is nothing more or less than a unique linguistic expression of an individual vision and that it is primarily self-exploration. According to them any form of commitment directly preached is harmful to art and distorts its nature. They agree with the social realists in their rejection of romanticism, which they regard as 'a disease', but, unlike them, they tend to write a type of poetry which in obscurity sometimes surpasses the most difficult of contemporary western poetry. Their use of the Arabic language is revolutionary to the extreme, and it is doubtful if the violence some of them are doing to it will earn them a permanent place in the history of Arabic poetry. For lack of a better word I have called these poets symbolists, for although many of them are deeply influenced by contemporary French poetry and philosophy and are trying to express what seems to be an existentialist experience, their position is really the logical conclusion of that of the symbolists. This is clear from their poetic technique, with its concentration on the inner world of private symbols, and from their attitude to language, which assumes that the duty of a poet consists in the total destruction of the common language and its replacement by the poet's own private linguistic universe, which is his poem. The more moderate among the *Shi'r* group, like Yūsuf al-Khāl and 'Alī Aḥmad Sa'īd (who uses the sobriquet Adonis) and Khalīl Ḥāwī, have produced excellent results, in which the private world of the

the rhetoric and declamation of neo-classicism as well as its predilection for direct statement. While being aware of his social and political responsibilities, while even at times keeping his eye on a message, he is still trying to record a personal vision or an attitude, by providing a concrete situation or a little episode. In the best contemporary poems the underlying moral or philosophy is given obliquely, and by means of a skilful use of imagery. Often he establishes his link with the mass of his readers by drawing upon collective mythology, an interesting new feature in contemporary Arabic poetry, whether Marxist or symbolist. Here one notices a difference between Egyptian poetry on one hand and Lebanese and Iraqi poetry on the other: for while the Egyptian poets tend to draw their myths almost exclusively from Arab heritage, and especially from the world of the Arabian Nights, the Lebanese and Iraqis turn for their myths to the ancient world of the Near East no less than to the Arab heritage.

Another factor that helped to dethrone romanticism was the deep interest some of the leading young Arab poets, notably the Iraqi al-Sayyāb and the Egyptian 'Abd al-Ṣabūr took in modern English poetry, in particular the poetry of T.S. Eliot. There are many echoes of Eliot's poetry in 'Abd al-Ṣabūr, just as the influence of both Eliot and Edith Sitwell is abundantly clear both in the structure and in the style of al-Sayyāb's poetry. Eliot's use of myth is also reflected in Lebanese poetry. Apart from Shakespeare, very few English poets have in fact gained the fame of Eliot among the Arab reading public. Eliot's reaction against the limitations of the romantics, both in style and subject matter, could not fail to influence many of the younger generation of Arab poets, who reacted against the false simplicity and sugary poeticality of some romantic poetry in favour of a pregnant style not lacking in harshness and with extensive use of allusions and occasionally of symbols.

The influence of Eliot in particular, and modern western poetry in general, reveals itself in another way, namely in the greater degree of freedom in handling form and metre. Apart from an abortive attempt at reviving poetic prose made by some enthusiastic admirers of surrealism during the war, and the present attempts of some extremists in the Lebanon and Syria, the main revolution in versification, which was initiated by the Iraqi al-

social and political message. In Egypt this was a reflection of their realization of the pressing need for political action, which came as a result of their disillusionment with political parties, their horror at the corruption at court and in public life, at the abysmal poverty of the masses due to the inflation created by the war. Communism seemed to be a possible solution to these problems (the other alternative being the Muslim Brotherhood). Romanticism came to be attacked openly by poets and critics alike from 1946 onwards on the grounds of escapism, of its being a literature of the ivory tower, or even of being 'adolescent' literature. The poetry of Marxists like the Egyptians al-Sharqāwī or Kamāl 'Abd al-Ḥalīm found its counterpart especially in Iraq in the work of al-Bayātī and, at some point, al-Sayyāb.

Other post-war events contributed towards the downfall of the romantic ideal. The Palestine tragedy made many a poet feel ashamed to turn his back upon the world of men with its incalculable suffering and its corrupt politics and seek refuge in a world of beauty and dreams. The political consequences of the Palestine war culminated in the 1952 Revolution of Egypt which had manifold repercussions in the rest of the Arab world, not only increasing political awareness among the masses, but also introducing in many countries a new political and social order, with new ideals and slogans, generally established in the name of the masses. The cause of the masses has therefore become an essential part of 'commitment' and ceased to be the distinguishing feature of a few Marxist writers or poets. Social realism has become so widespread that few writers and poets have been able to escape its influence. It is there in the poetry of al-Sayyāb and 'Abd al-Ṣabūr, as it is in al-Bayātī, al-Faytūrī or Ḥijāzī. Even basically romantic poets like Kamāl Nash'at or even al-Qabbānī have turned to themes and subjects one associates with social realism. Poets tend now to write less about nature, roses, sunsets and brooks and more about city life, and when they turn to the country it is often to describe the squalor and poverty in it.

The reinstatement of political and social themes in contemporary Arabic poetry does not, however, mean a return to the neo-classicism of the opening of the century. For the contemporary Arabic poet who writes as a social and political man has assimilated the romantic experience and gone beyond it. He therefore avoids

nature and to simple rural life, and is closely related to their idealization of their homeland, to the opposition they set up between the spirituality of the East and the materialism of the West, an idea repeated *ad nauseam* in the work of all these poets. Some of the romantic features, which we find in the work of these poets, like the sense of isolation and the heightened feeling of individualism, are therefore not entirely intellectual or psychological attitudes, mere imitations of certain postures in western romantic poetry. They are based upon the real facts of their concrete situation in an alien community or culture.

It can safely be said that the whole generation of romantic Arab poets who reached their maturity in the inter-war period fell under the spell of the Mahjar poets, especially those of the United States, who exercised a liberating influence upon modern Arabic poetry. The Mahjar poets contributed towards the introduction of a new conception of poetry, which added, as it were, a spiritual dimension to it. They turned away from rhetoric and declamation in search of a quieter and more subdued tone of voice, concentrating on the more subjective experience of man in relation to nature and ultimate questions. They introduced biblical themes and images into their poetry and had a distinct preference for short metres and stanzaic forms. Indeed the extremist views of some of them were often rejected in the Arab world, their tendency to turn their back on the Arab cultural past was violently attacked and their language sometimes severely criticized for not being sufficiently correct. Nevertheless, their role in shaping modern Arab sensibility cannot be exaggerated.

SOCIAL REALISM AND SYMBOLISM

The second world war proved to be a significant landmark in the history not only of Arabic poetry, but of the whole of Arabic literature, just as much as it was a turning point in much of the social and political life of the Middle East. It signalled the waning of romanticism, the reaction against which could be seen immediately after the war first in Egypt and in Iraq. It was during the war that young Egyptian intellectuals became increasingly interested in Marxist philosophy and writers became more keenly aware of their

modern Arabic poetry had so many followers that it is difficult not to be arbitrary in one's selection of people who can be regarded as truly representative of it. But no account, however brief, should ignore the names of Dr. Abū Shādī, the founder of the Cairo poetry magazine, *Apollo*, whose contribution to the cause of modern Arabic poetry cannot be overestimated, Dr. Nājī, Abū Shādī's friend and collaborator and 'Alī Ṭāhā in Egypt, of Abū Shabaka in the Lebanon, of Abū Rīsha in Syria, al-Shābbī in Tunisia, al-Tījānī in the Sudan, of Jibrān, Nu'ayma, Abū-Māḍī, 'Arīḍa, Fawzī al-Ma'lūf and many more of the Mahjar poets. In Iraq romantic poetry was slower to appear and relatively short-lived. It began during the late forties in the work of poets like al-Malā'ika and al-Sayyāb (in his earlier period), but already in the early fifties there were signs of dissatisfaction with its limitations.

The part played by the Mahjari poets in spreading romantic attitudes was enormous: their influence upon their contemporaries in the Arab lands was profound and pervasive. Both historically and culturally these poets, who left for America in search of political freedom or of wealth, were an extension of Lebanese and Syrian poetry. They were enterprising individualists, all of them Christians brought up in missionary schools. The better educated ones amongst them were imbued with modernist and anti-traditional ideas, and in America they had a greater freedom for literary experimentation than those of their compatriots who chose to settle in Egypt, thereby exposing themselves to the moderating influence of traditional Arab culture. They seemed to have been influenced by the latter-day romanticism and transcendentalism of American literature, e.g. Emerson, Longfellow and Whitman, and were on the whole much more anti-traditionalist than those who emigrated to South America. An interesting feature which all the Arab Americans had in common was that they suffered from a sense of exile, of lack of belonging. In a country where the language of their literature and traditions was not spoken they felt their cultural existence threatened, and this drove them to band together in the form of associations and societies and to set up their own Arabic literary reviews. Their work is permeated by a feeling of homesickness, no doubt intensified by their awareness of being outsiders. This feeling often underlies their yearning to return to

of the Abbasid poets, some of whom they greatly admired.

Their almost obsessive care for the spirit of the language as it is revealed in the heritage of the past together with their relatively conservative attitude towards verse forms, makes them, unlike the romantics, especially those of the Mahjar (the Lebanese and Syrian poets who emigrated to America at the beginning of the century), occupy a position, similar to Muṭrān's, between the neo-classicists and the romantics. It is true that their language was no longer the language of pure statement, but it had not attained the degree of lyricism and the full power of suggestion that the language of the romantics was later to develop.

ROMANTICISM

More by their criticism than by their poetry, al-Māzinī and al-ʻAqqād managed to change the current of literary taste. Their constant and virulent attacks on Shawqī and Ḥāfiẓ Ibrāhīm during the second and third decades of the twentieth century made it possible for the public at least to be prepared to listen to new voices other than those of the neo-classicists. What they were doing in Egypt was being done equally effectively in the Lebanon and the Mahjar (in North America) by less moderate innovators like Jibrān and Nuʻayma. The phase of Romanticism proper made itself felt particularly between the two world wars. In it the tension between form and content is resolved and a new norm of lyricism, of simplicity of language, together with subjective feelings prevails. The feelings were often of romantic sorrow and vague yearning, of nostalgia for lost innocence and unattainable ideals, of metaphysical awe and bewilderment, of mystery and the unknown both within the poet's self and in the darker aspects of nature without. How much of these attitudes was a direct or indirect imitation of western romantic poetry and how much was the result of the general cultural and political situation in which the Arabs found themselves, especially in regions that were rapidly losing their traditional character, is not easy to decide. What is interesting,however,and not without cultural significance,is that this new kind of poetry spread with amazing speed throughout the Arabic speaking world. The romantic movement in

The same tension between the old form and the new content can be seen in the works of Muṭrān's younger contemporaries, al-Māzinī, Shukrī and al-'Aqqād, who were heavily influenced by their readings in English poetry and criticism, especially of the romantic period. This group of poets rejected Shawqī and neo-classicism, largely because they came to know specimens of English poetry which seemed to involve totally different principles. Their whole position is crystallized in their attitude to the question of the unity of a poem - the very question which had occupied Muṭrān's mind. Apart from their firm belief in the organic unity of the poem they had a serious and lofty conception of poetry, which, according to them, should express a valuable attitude to existence or an individual philosophy of life. Poets, they claimed, should not prostitute their talents in writing imitative panegyrics to rulers or verses on trivial social occasions. But perhaps next to their insistence upon the need to create an organic unity comes the importance they attached to the part played by emotion in poetry. The poetry they advocated is primarily of a subjective or personal nature - this was partly due to the example of the English romantic poets they read and to the fact that the English literary critics they used as their guides (Coleridge and chiefly Hazlitt) were romantic critics who tended to set a high value on the role of emotion in poetry. Furthermore, their insistence on the need to write specifically Egyptian literature was related to their belief in subjective poetry, i.e. poetry which is the product of the poet's direct experience and not the result of cold and mechanical imitation. Nature, concrete personal experience, not books, should be the source of inspiration. Consequently, the best works produced by this group of poets were of a dominantly subjective character, expressing the poet's own response to others, or to nature or to his own predicament : poems of introspection, confessional poems or poems which attempt to record a mood, usually one of sorrow and despondency. They were painfully aware of the fact that they were living in a period of great cultural change where values were in a state of flux, and they felt it was their duty to express the malaise of the times. Yet although they went a long way towards simplifying the language of poetry, on the whole their diction and rhythms and the spirit of their language bore a certain resemblance to that

instance, poets wrote about the need for the emancipation of women, or poverty, illiteracy, prostitution and similar problems. Some, like al-Zahāwī and al-Rusafi, used the narrative form for this : little stories in verse which pointed out an obvious moral related to a social or ethical question.

PRE-ROMANTICISM

Already by the end of the nineteenth century a new type of poetry was being written, which is marked by a tension between form and content, between a relatively classical style and new romantic sentiments, which was a reflection in the field of literature of a much larger intellectual movement towards change and modernization or westernization. This is best illustrated by the poetry of the great Syrian born Egyptian poet Khalil Mutrān, who was well read in French poetry. Both in the brief preface to the first volume of his collected works (1908) and in his actual practice Muṭrān introduced a number of new concepts and attitudes which were destined to become almost unquestioned assumptions in the work of succeeding generations of poets. Perhaps the most important of these is that of the unity of the poem and the primacy of meaning. Hitherto the Arabic *qaṣidā*, probably partly because of the need to observe monorhyme, had on the whole been conceived as a collection of individual lines, brilliant as these lines may be. Muṭrān sought to achieve unity of structure and did not succumb to the temptations of rhetoric and the pursuit of figures of speech for their own sake. In his poetry one can detect a greater degree of lyricism, a romantic feeling for nature, with which the solitary figure of the poet enters into communion, a more poignant subjectivity and intensity of feeling which can be detected even in his narrative poems, coupled with a greater freedom in handling the stanzaic form. Yet despite the unmasked romanticism sometimes betrayed in his sensibility and in his themes, his use of the Arabic language, for all its originality, points backward rather than forward. His obsessive desire to observe the outward form of language, his readiness to use difficult or archaic vocabulary, his constant vigilance and self-control render him somewhat lacking in spontaneity, with the result that he cannot be described as a thoroughgoing romantic.

edifice, seeking to produce its effect by sheer rhetoric, of which the resounding phrase contributes a vital element. In place of the sickly and empty embroidery of the preceding poets, al-Bārūdī and his followers tried on the whole to achieve the verbal economy and pithy straightforward statement of the ancients. They took great trouble to polish their language and breathe a new life into old vocabulary; with them the manner of saying things was so important that their conscious artistry sometimes turned into mere skill and cold craftsmanship.

However, their preoccupation with considerations of form did not affect their self-appointed role as moralists who were sometimes even too solemn and didactic. Theirs is generally a public type of poetry, in which the poet is constantly aware of an audience he is addressing. In it we hardly ever find the poet in solitary communion with himself, nor do we see much of the ethereal flight of the imagination which we shall meet in the work of the romantics. The younger generation of neo-classical poets were increasingly concerned with public themes. To the conventional type of poem, like panegyric or elegy, they can be said to have added the political as well as the social poem, although political and social themes were not confined to the work of neo-classicists, but were in fact attempted by most modern Arabic poets irrespective of their style of writing. Much poetry was written by the Egyptians Shawqī and Ḥāfiz Ibrāhīm in defence of the Ottoman Caliphate and against the enemies of the Ottoman empire, while in countries like Iraq, which were still directly dependent upon Constantinople and therefore experienced the tyranny of Abdul Hamīd II, poets like al-Zahāwī or al-Ruṣāfī wrote bitter attacks on the Ottoman Sultan and his henchmen, although some of the best political poetry which lashed the Sultan's oppression was written by Waliyy al-Dīn Yakan in Egypt. Again the birth and development of nationalism resulted in a good deal of poetry, especially in Egypt, which attacked British imperialism and supported local movements of independence.

The social themes were no less abundant than the political in the poetry of the neo-classicists. The backwardness of the Arab east as compared with the dynamic west was a favourite topic. The social ailments diagnosed by social reformers and the various remedies suggested constitute the subject of many a poem. For

ity. That is why the modern renaissance of Arabic poetry truly begins with al-Bārūdī. It was he who, by raising poetry above the level of mere verbal jugglery and intellectual frivolity and by concerning himself in his poems with his own immediate experiences, managed at last after centuries of decadence, during which it suffered from a fundamental lack of seriousness, to bring Arabic poetry once more to bear upon the serious business of life.

NEO-CLASSICISM

In tracing the development of modern Arabic poetry one can find that so far it has passed through four stages, which, although fairly distinct from one another, have often overlapped in such a way that it would be difficult to find exact dates that could be regarded as providing sharp lines of demarcation. Al-Bārūdī's work signals the beginning of the first stage which can roughly be called the neo-classical period: in it the modern Arabs asserted their own cultural identity in a world in some ways threatened by alien forces. They turned consciously to their past literature for their poetic ideals and at times for their inspiration. Most of the still best known poets in the Arab world belong, not surprisingly perhaps, to this movement. It includes many poets like Ismāʿīl Ṣabrī, Waliyy al-Dīn Yakan and others. But by far its most prominent figures are Ahmad Shawqī and Hāfiz Ibrāhīm in Egypt, Jamīl Sidqī al-Zahāwi, Maʿrūf al-Rusāfī and Mahdī al-Jawāhirī in Iraq. Although generally moralistic and even didactic, the neo-classicism of al-Barudi and his followers, unlike the neo-classicism of English and French poetry, has no 'philosophical' foundations. It does not rest upon a theory that clearly delimits the roles of reason and the imagination, nor does it assume that 'generality' is a principle that the poet must follow. Nevertheless, it is securely based upon the assumption that there are absolute and immutable rules and standards of judgment, valid for all time, to be found in the works of a glorious period of the past, and that the task of the poet is to imitate creatively these works. Our authors derived their norms from the works of the medieval Arab poets, primarily of the Abbasid period. The *qaṣīda* or the old Arabic ode, with its monorhyme and monometre, remained the ideal poetic form, an imposing verbal

hyperbole and outrageously improbable conceits are to be found in the works of Egyptians like Sheikh Hasan al-'Aṭṭār or Al Sayyid 'Ali Darwish no less than in the works of the Syrians: Buṭrus Karāmah or Sheikh Amīn al-Jundī or the Lebanese Haj 'Umar al-Unsī. The subjects these poets attempted consisted largely of empty panegyrics addressed to local rulers and officials, commemorations of social events in poems ending in chronograms or trivial social occasions, mutual congratulations and greetings couched in grossly exaggerated, inflated and high-falutin terms. The Arabic is stilted and the style generally turgid and devoid of feeling. The imagery is conventional and utterly lacking in original perception. We meet with the same armoury of epithets and similes time and time again; for instance, the beloved's face is like the full moon, or shaft of lightning, her lips like rubies, her teeth like pearls, her gait like that of a gazelle and her looks are like arrows that mortally wound the hearts of beholders.

The precursors of the modern poetic revival were in fact the Syrian Sheikh Nāṣīf al-Yāzijī (1800-1871) and, more especially, the Egyptian Mahmūd Sāmi al-Bārūdī (1839-1904). Their work is marked by a conscious return to the classicism of early medieval Arabic poetry, especially the poetry of the Abbasid period. Al-Yāzijī's contribution as a poet is rather negative, his merit does not lie in his originality or his creative imagination, but in his purifying the language of poetry of much of the artificiality, the absurd and hyperbolical accretions of the past centuries of decadence. Yet there is nothing in his poetry that suggests even remotely that it was written in the nineteenth century. Inspite of his competence and marked skill, al-Yāzijī must be regarded as basically an imitative poet, drawing upon the traditional imagery of the desert. His work is mostly too literary or bookish, relying too much upon the work of the past, and is fatally divorced from whatever concrete living experiences the poet may have had. Al-Bārūdī, on the other hand, managed to combine a return to the purity of diction, and the classicism of the Abbasids such as al-Mutanabbi, with the ability to express his own individual experience often, though by no means always, in terms of the environment in which he actually lived. At his best al-Bārūdī managed to write poetry which is totally free from artificiality and in which there is a direct and forceful expression of an earnest mind and an impressive personal-

qasīda. With the gradual disappearance of the familiar figure of the patron prince, who invited to his court the leading poets of his time to celebrate his achievements and immortalize his name, age-old motifs and subjects, as , for instance, the panegyric, began to disappear. The patron prince has now been replaced by a middle class reading public to whom the author addresses himself, especially in newspapers and magazines made possible by the increase in the number of printing presses together with the spread of popular education. Consequently, Arabic literature, both prose and poetry, gradually lost its aristocratic character. Public themes or themes of major concern to the people began to take the place of conventional ones. Instead of the erudite *maqāma* or the poetry of panegyric or self-praise we now find the sociological novel of Najīb Mahfūz, the drama of Tawfīq al-Ḥakīm, or the poems of al-Bayātī or Ṣalāh'Abd al-Ṣabūr, which provide a direct or indirect commentary on political or social problems of the time.

With this significant shift in form and theme a corresponding change in the conception of literature and the function of the literary artist has taken place. The Arab poet or writer is no longer regarded as a mere craftsman. As a result of a growing sense of individuality, both politically and psychologically, and an increasing awareness of his place in his society, he is now expected to have a message, to maintain his artistic integrity and not to sell his poetic or prose wares to the highest bidder, or to serve a cause in which he does not believe, sincerity now being regarded as the prime consideration. The quest for identity in a fast moving world culture, the heart searching and at times agonizing self-analysis, to which the Arabs were driven through their dealings with western culture, are all reflected in the questions and preoccupations, the themes and motifs of their literature, prose and poetry alike. This, of course, is the situation to-day, the culmination of a long process of development. It would be wrong to expect anything like it to exist in the beginning or even in the middle of the nineteenth century.

For a long time after their initial contact with the west, Arab poets continued to pursue the same path as in the eighteenth century. The same imitativeness and lack of originality, the same preoccupation with verbal jugglery, the same preference for

first place there was the inherent difficulty of responding to such an alien cultural product as literature with its infinitely subtle and complex elements, which requires not only a thorough and intimate knowledge of a foreign language, but a complete readjustment or reeducation of sensibility. Furthermore, the educated Arab, whether in Egypt or in the Levant, with the rich cultural and literary heritage of the Arabs behind him, a heritage that was being continuously reclaimed, thanks to the indefatigable efforts of scholars, mostly Orientalists, did not find it easy to think and feel in terms other than those supplied by traditional Arabic literature. There were, nevertheless, great forces at work, which in the course of time gathered momentum and ultimately succeeded in changing his entire outlook. Among these forces were the growth of modern secular education which slowly ousted the traditional medieval and theocentric education provided by the Azhar type of institution, the increase in literacy, the multiplication of printing presses, the spread of journalism, with the resultant simplification and modernization of language, the amazing increase in bulk and the widening of the scope of translations and adaptations of western imaginative literature, the dissemination of western political ideas and the growth of nationalism which, amongst other things, produced an impulse to create not just traditional Arabic, but specifically modern local and topical literature.

The result of the pressure of all these forces combined was the gradual displacement of traditional Arabic literary forms by modern western ones. If one examines the contemporary Arab literary scene one will soon realize that it forms a glaring contrast to what it was in the eighteenth century and even in the first part of the nineteenth. Whereas the prevalent literary forms at that time were the traditional poetry of the Ode or *qaṣīda* or its subsequent developments: the various 'kinds' (*aghrāḍ*) codified by medieval literary critics, like *madīḥ* (panegyric), *hijā'* (satire), *fakhr* (self-praise) *rithā'* (elegy), *ghazal* (amatory verse), *waṣf* (description), and *ḥikma* (gnomic verse) and the artistic rhyming prose of the the *maqāma* (session or discourse),the modern period has witnessed the appearance of drama, the novel and short story - forms hitherto to all intents and purposes unknown in the history of Arabic literature, and directly borrowed from the west, as well as a new, highly westernized type of poetry bearing little relation to the old

INTRODUCTION

It is one of the strange ironies of history that the same period which witnessed the emergence of the European Renaissance signalled the beginning of the process of decay in Arabic literature. What historians of Arabic literature call the Ottoman Period, namely the three centuries following the Ottoman conquest of Syria and Egypt early in the sixteenth century, was marked by a general lack of vitality and imagination, a growing feeling of complacency and self-sufficiency and an apparent unwillingness or inability to explore new horizons. It was not until the nineteenth century that the recovery of Arabic letters, the movement generally known as *al-Nahḍa* and sometimes *al-Inbiʿāth*, i.e. rebirth, began to be felt first in the Lebanon, Syria and Egypt, from where it spread gradually and in varying degrees to the rest of the Arab world.

Like the rest of modern Arabic literature, modern Arabic poetry is a gradual product of the confrontation between the traditional medieval values, which reigned supreme until the end of the eighteenth century, and the modern cultural values of the west. The story of the impact of the west upon the Arab world, which goes back to the Napoleonic campaign, is in its broad outlines sufficiently familiar. While in the Levant it was primarily the European and American missionaries who were responsible for the dissemination of western modes of thought, in Egypt the movement of modernization was begun, albeit cautiously and with many reservations, by the ruler, Muhammad Ali. Modernization to Muhammad Ali meant exclusively the adoption of western technology, but in the course of time the young men who were sent to Europe to learn the secrets of its technology could not remain immune from the cultural and intellectual values so closely related to the technological sciences. However, the adoption of western literary modes came much later than that of western technology or even western thought. This is by no means surprising. In the

The author wishes to express his gratitude to all the poets and publishers who have granted him permission to reproduce the poems in this anthology, in particular to Dar Al-Maarif, Beirut

First published 1970
Reprinted 1975

Reproduced Photolitho in Great Britain by
J. W. Arrowsmith Ltd, Bristol

An anthology

of

Modern Arabic Verse

Selected, with an Introduction

by

M.M. BADAWI

Published for the Trustees of the James Mew Fund by

OXFORD UNIVERSITY PRESS

An anthology

of

Modern Arabic Verse